

# تمام المنة

## بيان أمثال السنة

### الجزء الثاني

(من نور العينين ببيان

أمثال الوحيين)

تأليف

أبي اليان عدنان بن حسين المصقري

تقديم فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

حَقُوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ  
الطبعة الأولى

٢٠١٦ / ١٤٣٧

مكتبة دار الحديث  
تنزانيا

مسجد الألباني  
دار السلام  
تنزانيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة شيخنا المحدث العلامة

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول والآخِر والظاهر والباطن، أمد من شاء من عباده بمعرفة الحق من الباطل بدلائل الحجج والأشباه والنظائر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تبلى السرائر.

أما بعد:

فقد قرأت كثيراً من كتاب «نور العينين ببيان أمثال الوحيين» لأخينا الفاضل الشيخ عدنان المصقري حفظه الله فرأيت البحث:

- اشتمل نصفه الأول على ذكر أمثلة القرآن الكريم مع ذكر تفسيرها وتيسير فقهها؛

- واشتمل نصفه الأخير على ذكر أمثلة كثير من صحاح السنة مع نقل شروحيها.

فصار الكتاب المذكور بذلك مفيداً فائدة عظيمة، جزى الله مؤلفه خيراً ونفع به.

كتبه/ يحيى بن علي الحجوري

في جماد الثاني ١٤٢٩ هـ

## مُقَدِّمَاتُهَا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل

عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ

﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت].

وقال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِلْأَمْثَلِ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾﴾ [الفرقان].

وقال الله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم].

فما حث الله على العلم به ومدح العالمين به وأكثر من ذكره في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ هو المثل الذي يقرب المعنى ويفهم المراد ويؤكد المطلوب، وهو من المطلوب فهمه واستنباط الفوائد منه.

فعلم الأمثال من علم العربية المهم.

وبعض الأشياء لا تعرف إلا بمثلها، كالقيراطين لما سأل الصحابة رسول الله ﷺ عنهما قال: مثل الجبلين العظيمين.

وقد ذكر بعض الفقهاء أن معنى قول الله تعالى: ﴿مِنهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

لأن المحكمات الأمر والنهي والمتشابهات القصص والأمثال.

قلت: وهو بعيد، والصواب أن المتشابهات ما اشتبه علينا علمه سواء مما علمه العلماء أو مما لم يعلموه ك﴿الذَّٰرِئَةِ﴾ و﴿الرَّٰحِئِ﴾...، والمحكم ما كان معلوماً بيناً.

وقد خاطب رسول الله ﷺ ربه ودعاه بمثال كقوله ﷺ: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف».

وكقوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم».

وقد نقل ابن جحر [في (٢/٤٨) من «الفتح»] عن إمام الحرمين أنه قال: «إن الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التي تأتي لضرب الأمثال».

قلت: والصواب خلافه، فإن العلماء قديماً وحديثاً لا يزالون يستنبطون الأحكام والفوائد من أحاديث الأمثال، وليست من وضع البشر وإنما هي من رسول حكيم ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم].

تنبيهٌ وأركان المثل أربعة:

١- المشابهة.

٢- المشبه به.

٣- أداة التشبيه.

٤- وجه الشبه.

فلا بد من وقوع الأول والثاني، وإذا حذفت الأداة يسمى مرسلًا، وإن حذفت وجه الشبه يسمى مجملًا.

ويذكر علماء البلاغة في أول مباحث علم البيان أن المثل يعد من أعلى البلاغة وأدواتها:

- أدوات الأمثال:

١. مثل.

٢. الكاف.

٣. كمثل.

قال أبو عبيد [كما في «المزهر» (١/١٥٣)]: «الأمثال حكمة العرب في الجاهلية

والإسلام، وبها كانت تعاوض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق  
بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى،  
وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي ﷺ، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف».

وقال الفارابي [في «ديوان الأدب»]: «المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه  
ومعناه حتى ابتذله فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع  
من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو  
من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير  
مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة» اهـ.

قاعدة: الأمثال لا تغير، بل تجري كما جاءت؛ قال ابن دريد في الجمهرة وابن  
خالويه: كانت نساء الأعراب يؤخذن الرجال بخزرة، يقلن: يا قبلة اقبله ويا  
كرار كرية أعيذه بالينجلب. هكذا جاء الكلام وإن كان ملحوناً، لأن العرب  
تجري الأمثال على ما جاءت، ولا تستعمل فيها الإعراب. [انظر «المزهر»  
(١/١٥٤)].

والمراد بالمثل هنا: الحكم التي تقاس عليها الأشياء.

وقال ابن قتيبة: «المثل الشبه في أصل اللغة، ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء  
وصفته، يقال: مثلت لك كذا أي: صورته ووصفته».

قال ابن القيم رحمه الله [كما في «شرح الأمثال» (ص/٩)]: «أمثال القرآن لا يعقلها  
إلا العالمون، وإنها شبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو

أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر».

وفهم الأمثال يعين على قوة الإيثار والتوحيد.

ولذا قال القرطبي رحمته الله [في تفسيره (٢٣/١٤)] عند قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم]: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية، فيجب أن يقولوا: ليس عبيدنا شركاءنا فيما رزقنا. فيقال لهم: فكيف يتصور أن تنزهوا نفوسكم عن مشاركة عبيدكم وتجعلوا عبيدي شركائي في خلقي؟ فهذا حكم فاسد وقلة نظر وعمى قلب، فإذا بطلت الشركة بين العبيد وساداتهم فيما يملكه السادة، والخلق كلهم عبيد لله تعالى، فيبطل أن يكون شيء من العالم شريكا لله تعالى في شيء من أفعاله، فلم يبقى إلا أنه واحد يستحيل أن يكون له شريك؛ إذ الشركة تقتضي المعاونة، ونحن مفتقرون إلى معاونة بعضنا بعضا بالمال والعمل، والتقديم الأزلي منزه عن ذلك جل وعز، وهذه المسألة أفضل للطالب من حفظ ديوان كامل في الفقه لأن جميع العبادات البدنية لا تصح إلا بتصحيح هذه المسألة في القلب فافهم ذلك» اهـ.

قال ابن القيم رحمته الله [في «مفتاح دار السعادة» (٦١/١)] بعد أن ذكر المثل في سورة الرعد: «فهذا بعض ما في هذا المثل العظيم من العبر والعلم، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [العنكبوت].»

قال الشوكاني رحمه الله [في «فتح القدير» (١/٤٢)]: «وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأناً عظيماً في إبراز خفيات المعاني، ورفع أستار محجبات الدقائق، ولهذا استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من ذلك في مخاطباته، ومواعظه».

وقال الشوكاني رحمه الله [في «فتح القدير» (٥/٢٦٢)]: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ﴾ [الفرقان: ٩]، ليتوصلوا بها إلى تكذيبك، والأمثال هي: الأقوال النادرة».

قلت: ومعنى الأمثال هنا: حكم العرب.

وقال رحمه الله [في «فتح القدير» (٥/٢٢٣)]: ﴿وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾ أي: يبين الأشياء بأشباهها، ونظائرها تقريباً لها إلى الأفهام وتسهيلاً لإدراكها، لأن إبراز المعقول في هيئة المحسوس، وتصويره بصورته يزيده وضوحاً وبيانا والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور]، لا يغيب عنه شيء من الأشياء معقولاً كان أو محسوساً، ظاهراً، أو باطناً».

وقال رحمه الله [في «فتح القدير» (٤/١٤٤)]: «وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير للمعاني».

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ [آل عمران].

وكقوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم].  
أو الكاف كقوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة].

أو بدونها وهذا غير موجود في الوحيين إلا نادراً كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّمُ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام].

قال ابن كثير رحمته الله: «وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّمُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: مثلهم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل أصم - وهو الذي لا يسمع - أبكم - وهو الذي لا يتكلم - وهو مع هذا في ظلام لا يبصر، فكيف يهتدي مثل هذا إلى الطريق، أو يخرج مما هو فيه؟ كما قال تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧٧﴾ صُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة].»

قلت: ولا مانع أن يكون هذا حقيقة وليس بمثل. كقول الله: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يونس].

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَتْ بِهَدْيِ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [٨١] [النمل].

وقول الله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمَْىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٤٠] [الزخرف].

وهو نادر كقولهم: ليلي قمر، أي كالقمر.

وعلى الضارب للأمثال أن لا يتكلم بمثل إلا وقد علم مطابقته للواقع ويتحرى فيه الصدق وحصول المشابهة بين المثل والممثل له والمثل به.

وبعض الأشياء لا يوافقها مثل ولا يماثلها شيء، كما قال ﷺ [في «صحيح مسلم» (٨١٤)] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ».

تنبيه: الكاف تأتي بمعنى التمثيل والتشبيه، ولم أر للذين كتبوا في الأمثال ذكر ذلك مع أنها من الباب قطعاً.

كقول الرسول ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه»، مع أنه قد رواها جماعة بلفظ: «مثل العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه».

كما روى مسلم رحمته الله (١٦٢٢) عن ابن عباس، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا مِثْلُ الَّذِي يَتَّصِدُّ بِصَدَقَةٍ، ثُمَّ يَعُودُ فِي صَدَقَتِهِ، كَمِثْلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَأْكُلُ قَيْئَهُ».

وروي باللفظ السابق، فما الفرق بين مثل الذي يعمل كذا ككذا... وبين قوله:  
الذي يعمل كذا ككذا؟؟.

وقد هداني ربي لمحبة العلم بمعاني الأمثال من تفاسير وشروح العلماء عملاً  
بقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾  
﴿٤٣﴾ [العنكبوت].

فرايت أن أجمعها في بحث مستقل، فعزمت على ذلك بتوفيق الله فجمعت  
أمثال القرآن ومررت على صحيح البخاري ومسلم والصحيح المسند والسلسلة  
الصحيحة للألباني رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً، فجمعت ما رأيت في الباب صحيح الإسناد،  
وقد كنت شرحت تلك الأمثال، ثم رغبت عن كثرة الحواشي خشية الإطالة،  
فعمدت إلى الاختصار، واكتفيت بأن أضفت كلام المفسرين والشراح والعلماء  
على الآية، أو الحديث، لكون سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن سار على  
سيرهم أعلم بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ منا بل وأفهم منا وأحكم منا رَحِمَهُمُ اللهُ،  
وأرجو أنه لم يسبقني أحد إلى مثل هذا العمل في الباب الذي أسأل الله أن ينفعني به  
والمسلمين وأن يوفقنا وجميع المسلمين إلى كل خير وبر.

وجعلته قسمين فهذا القسم الثاني الذي هو أمثال النبوية.

والحمد لله رب العالمين.

ونسأل الله أن يعيننا على العلم بالحق وفهمه والعمل به.

### ذكر بعض الكتب في الباب ومن كتب في باب الأمثال التشبيهية والحكمية:

- كتاب الأمثال في القرآن الكريم، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي.
- كتاب الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم الجوزية، جمع غيره.
- الأمثال القرآنية القياسية، للجربوع.
- كتاب مجمع الأمثال، للميداني.
- كتاب الأمثال، للمفضل الضبي.
- كتاب الأمثال، لمؤرج السدوسي.
- كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري.
- كتاب أمثال العرب، للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي.
- كتاب أمثال الحديث، لأبي الشيخ الأصبهاني.
- كتاب أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي.
- كتاب الأمثال في الحديث النبوي، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان.
- كتاب الأمثال من الكتاب والسنة، لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي.
- أمثال كتاب مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري.
- الأمثال النبوية، للعلامة الألباني رحمته الله ذكر في ترجمته.

- كتاب المستقصى في أمثال العرب، للزنجشيري؛ واحذر منه فإنه معتزلي جلد.

- كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري.

- كتاب الأمثال، لأبي عبيد بن سلام.

- كتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم، للآليوسي.



## كلمة شكر

وقبل الشروع في الموضوع أحمد الله ربي عَزَّوَجَلَّ وأشكره الذي وفقني للسنة والتمسك بها والذي منّ علينا بطلب العلم، والحمد لله الذي جعل لنا علماء على المنهج الصحيح.

وأشكر كذلك شيخنا الوالد الناصح الأمين، والقوال بالحق الغيور على دين الله عَزَّوَجَلَّ أبا عبد الرحمن يحيى الحجوري جزاه الله خيراً، على بذله جهده في العلم والدعوة وجهاد البدع وأهلها.

وكذلك أشكر والدنا المعلم للجميع المربي على الحق أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ وأسكنه أعلى وأفضل جناته.

وأشكر أيضاً والدائي العزيزين اللذين بذلا جهدهما في طلبي للعلم، وربياني على السنة وبغض البدعة، ودفعاني لطلب العلم.

وأشكر أخي العزيز أبا زكرياء عبد الحكيم بن حسين المصقري.

على جهده في كتابة البحث على الجهاز، فجزاهم الله خيراً وكل من أعان على الخير ونشره.

والحمد لله رب العالمين.

وتم في (٣٠ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ).



## القسم الثاني: أمثال الأحاديث

### باب مثل العلم الذي بعث به رسول الله ﷺ

روى الإمام البخاري رحمته الله (٧٩) : عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانُ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمته الله (٧/ ٤٨٣): «أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث، ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس. فالنوع الأول من الأرض: ينتفع بالمطر فيحیی بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلاء، فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس، يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره، فينتفع وينفع.

والنوع الثاني من الأرض: ما لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة، وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس، لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثابتة، ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم، أهل للنفع والانتفاع، فيأخذ

منهم، فينتفع به، فهو لاء نفعوا بما بلغهم.

والنوع الثالث من الأرض: السِّبَاخُ التي لا تنبت ونحوها، فهي لا تنتفع بالماء، ولا تمسكه لينتفع بها غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس، ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم. والله أعلم.

وفي هذا الحديث أنواع من العلم منها ضرب الأمثال، ومنها فضل العلم والتعليم وشدة الحث عليهما، وذم الإعراض عن العلم. والله أعلم.

قال أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، [في «أمثال الحديث» (١/٣٣)]: «الغيث اسم عام للمطر يغيث الله به عباده، ويصيب به مواقع النفع لهم، تقول منه: غييث الأرض فهي مغيثة..»

وهذا مثل للنبي ﷺ في إبلاغه عن الله عزَّجَلَّ، ودعائه إلى سبيله، وأنه بعث رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، ومثل ذلك بالغيث الذي ينشر الله به رحمته في الأرض ويحيي به الأنعام والحرث، والذين استمعوا قوله وشاهدوا أمره في اختلاف مذاهبهم وطرائقهم ببقاع الأرض التي يختلف تربها وأماكنها، فمنها ذات الرياض المعشبة الكثيفة التي يكثر خيرها ويعم نفعها، ومنها الأماكن ذات الغياض والغدران والنقر والقلات، وغير ذلك من الأماكن التي يستنقع فيها الماء فيرد إليها الناس والأنعام، ومنها ما لا يتعلق من المطر إلا بمروره عليه، وهو مثل لمن فقه عن الله عزَّجَلَّ وتفقه لما أمر به الرسول ﷺ فعلم وعلم وعمل، ومثل للحامل علمه إلى من هو أوعى منه، كما

قال في الحديث الآخر «فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» ومثل للسامع المعرض المحروم.

والأجادب - فيما أحسب - جمع أجداب، أو يكون جمعاً لأجدب، وهذا - فيما أحسب ولا أحقق - سمعت الزجاج يقول: جذبت الأرض وأجذبت إذا لم تنبت شيئاً وسمعت ابن دريد يقول: أرض جذبة إذا كانت قليلة النبات).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (١/ ١٣٠): «قال القرطبي وغيره: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدّين مثلاً بالغيث العامّ الذي يأتي في حال حاجتهم إليه، وكذا كان الناس قبل مبعثه، فكما أنّ الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدّين تحيي القلب الميت.

ثمّ شبه السّامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلوم. فهو بمنزلة الأرض الطّيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبت فنفعت غيرها. ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنّه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنّه أدّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقرّ فيها الماء فينتفع النّاس به، وهو المشار إليه بقوله: «نصّر الله امرأً سمع مقالتي فادّأها كما سمعها». ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السّبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها.

وإنّما جمع المثل بين الطّائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطّائفة الثالثة المذمومة لعدم النّفع بها. والله أعلم. ثمّ ظهر لي أنّ في كلّ مثل طائفتين، فالأوّل قد أوضحناه، والثّاني الأوّل منه من دخل في الدّين ولم يسمع

العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه، ومثالها من الأرض السِّبَاخِ وأشير إليها بقوله ﷺ: «من لم يرفع بذلك رأسًا» أي: أعرض عنه فلم ينتفع له ولا نفع. والثانية منه من لم يدخل في الدين أصلًا، بل بلغه فكفر به، ومثالها من الأرض الصِّمَاءِ الملساء المستوية التي يمرّ عليها الماء فلا ينتفع به، وأشير إليها بقوله ﷺ: «ولم يقبل هدى الله الذي جئت به».

وقال الطَّبَّيِّ: بقي من أقسام النَّاسِ قسمان:

أحدهما: الذي انتفع بالعلم في نفسه ولم يعلمه غيره، والثاني من لم ينتفع به في نفسه وعلمه غيره. قلت: والأوّل داخل في الأوّل لأنّ النّفع حصل في الجملة وإن تفاوت مراتبه، وكذلك ما تنبته الأرض، فمنه ما ينتفع النَّاسُ به ومنه ما يصير هشيماً.

وأما الثاني: فإن كان عمل الفرائض وأهمل التّوافل فقد دخل في الثاني كما قرّره، وإن ترك الفرائض أيضًا فهو فاسق لا يجوز الأخذ عنه، ولعله يدخل في عموم: «من لم يرفع بذلك رأسًا» والله أعلم.

### باب مثل رسول الله ﷺ

عَنْ قَيْصَةَ بِنِ الْمُخَارِقِ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قَالَ: انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجْرًا، ثُمَّ نَادَى «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهُ إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَحَثِييَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ، يَا صَبَاحَاهُ». رَوَاهُ

مسلم (٢٠٧) .

قال النووي رحمته الله (١/٣٥٢) : « «يربأ» .. ومعناه: يحفظهم ويتطلع لهم، ويقال لفاعل ذلك «ربيئة» وهو العين والطلّيعه الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو، ولا يكون في الغالب إلا على جبل أو شرف أو شيء مرتفع لينظر إلى بعد. وأما «يهتف» معناه: يصيح ويصرخ، وقولهم: «يا صباحاه» كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له. والله أعلم» .

### باب أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلِي، وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ». رواه البخاري (٣٥٣٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعَجَّبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». رواه البخاري (٣٥٣٥) .

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (١٠/٣٤١)]: «قوله: «مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارًا». قيل: المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه؟ وجوابه أنه جعل الأنبياء كرجل واحد، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لا تتم إلا باجتماع البنيان، ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به،

فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أس الدار المذكورة وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار، قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى.

وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين».

قال النووي رحمته الله (٧/ ٤٨٨) : «فيه فضيلته صلى الله عليه وسلم، وأنه خاتم النبيين، وجواز ضرب الأمثال في العلم وغيره».

### مثل آخر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ». رواه البخاري (٣٤٢٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١٠/ ٢٢٤) : «قوله: «مثلي» أي في دعائي الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التهادي على الباطل «كمثل رجل» إلخ، والمراد تمثيل الجملة بالجملة لا تمثيل فرد بفرد...»

قال النووي: مقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه المحالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه

إياهم، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: هذا مثل كثير المعاني، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرحهم إلى النار على قصد الهلكة، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء. وقد قيل: إنها لا تبصر بحال وهو بعيد، وإنما قيل إنها تكون في ظلمة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنها كوة يظهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر.

وقيل: إن ذلك لضعف بصرها فتظن أنها في بيت مظلم وأن السراج مثلاً كوة فترمي بنفسها إليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع إلى أن تحترق. وقيل: إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه، ذكر مغلطاي أنه سمع بعض مشايخ الطب يقوله.

وقال الغزالي: التمثيل وقع على صورة الإكباب على الشهوات من الإنسان ياكباب الفراش على التهافت في النار، ولكن جهل الآدمي أشد من جهل الفراش؛ لأنها باغترارها بظواهر الضوء إذا احترقت انتهى عذابها في الحال، والآدمي يبقى في النار مدة طويلة أو أبدا والله المستعان».

### مثل آخر

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِينِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَبَجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَذْجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ

فَأَجْتَا حَهُمْ». رواه البخاري (١٢٦/٢٠).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣١٠ / ١٨) : «قوله: «مثلي» بفتح الميم والمثلثة، والمثل الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب والتفهيم....»

قوله: «وإني أنا النذير العريان»، قال ابن بطال: النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته، فانصرف إلى قومه فحذرهم، فضرب به المثل في تحقيق الخبر.

وقال غيره: الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشاً فسلبوه وأسروه فانفلت إلى قومه فقال: إني رأيت الجيش فسلبوني، فأوه عرياناً فتحققوا صدقه، لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري، فقطعوا بصدقه لهذه القرائن، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريباً لأفهام المخاطبين بما يألفونه ويعرفونه.

قلت: ويؤيده ما أخرجه الرامهرمزي في «الأمثال» وهو عند أحمد أيضاً بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنأدى ثلاث مرات: «أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً أن يأتيهم فبعثوا رجلاً يترأى لهم، فبينما هم كذلك إذ أبصر العدو فأقبل لينذر قومه فخشي أن يدركه العدو

قبل أن ينذر قومه فأهوى بثوبه أيها الناس أتيتم ثلاث مرات»<sup>(١)</sup>.

وأحسن ما فسر به الحديث من الحديث، وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو المعروف في الرواية، وحكى الخطابي أن محمد بن خالد رواه بالموحدة قال: فإن كان محفوظاً فمعناه الفصيح بالإنذار لا يكنى ولا يورى، يقال رجل عريان أي فصيح اللسان.

قوله: «وكذبت طائفة»، قال الطيبي: عبر في الفرقة الأولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب ليؤذن بأن الطاعة مسبوقه بالتصديق ويشعر بأن التكذيب مستتبع للعصيان.

قوله: «فصبحهم الجيش»، أي أتاهم صباحاً، هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بغتة في أي وقت كان.

قوله: «فاجتاحهم»، بجيمٍ ثم حاء مهملة أي استأصلهم من جحت الشيء أجوحه إذا استأصلته، والاسم الجائحة وهي الهلاك، وأطلقت على الآفة لأنها مهلكة.

قال الطيبي: شبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه بالرجل وإنذاره بالعذاب القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره ومن صدقه».

(١) قلت: حسن في الباب ورجاله ثقات غير بشير بن المهاجر وثقه ابن معين وروى له

الجماعة، سوى البخاري.

## مثل آخر

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِرُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَّقِحْنَ فِيهَا، قَالَ فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحُّمُونَ فِيهَا». رواه مسلم (٢٢٨٤).

عن أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَّقِحْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَتَّقِحُونَ فِيهَا». رواه البخاري (٦٤٨٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣١١ / ١٨): كما أن من أخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مشغول في شيء يورطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده، وفيه إشارة إلى أن الإنسان إلى النذير أحوج منه إلى البشير؛ لأن جبلته مائلة إلى الحظ العاجل دون الحظ الآجل. وفي الحديث ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة.

كما قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢٨)

[التوبة]...

وفيه إشارة إلى أن من أخذ رسول الله ﷺ بحجزته لا اقتحام له فيها، قال: وفيه

أيضاً احتراز عن مواجعتهم بذلك.

وقد تقدم بيان هذا التمثيل، وحاصله أنه شبه تهافت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سبباً في الوقوع في النار بتهافت الفراش بالوقوع في النار اتباعاً لشهواتها، وشبه ذبه العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وأنذرهم بذب صاحب النار الفراش عنها. وقال عياض: شبه تساقط أهل المعاصي في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا.

قال الطيبي: تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله: ﴿وَمَنْ يَنْعَدْ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة]، وذلك أن حدود الله محارمه ونواهيه كما في الحديث الصحيح «ألا إن حمى الله محارمه» ورأس المحارم حب الدنيا وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها، فشبه ﷺ إظهار تلك الحدود ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار، وشبه فشو ذلك في مشارق الأرض ومغارها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد. وشبه الناس وعدم مبالاتهم بذلك البيان والكشف، وتعليمهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه إياهم عن ذلك بأخذ حزمهم بالفراش التي تقتحمن في النار وتغلبن المستوقد على دفعهن عن الاقتحام، كما أن المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك، والفراش لجهلها جعلته سبباً لهلاكها، فكذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية لترديهم».

## مثل آخر

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالِنَّبَاءِ، فَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَذْجُوا، فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَجَّوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ». رواه البخاري (٧٢٧٣) ومسلم.

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء]، قَالَ: انْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجْرًا، ثُمَّ نَادَى «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهُ إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَأَنْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَحَنِي أَنُ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ، يَا صَبَاحَاهُ». رواه مسلم (٢٠٧).

## مثل حياء رسول الله ﷺ

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا». رواه البخاري (٣٥٦٢) ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٠ / ٣٧٠): «فالظاهر أن المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه، ومحل وجود الحياء منه ﷺ فِي غَيْرِ حُدُودِ اللَّهِ، وَهَذَا قَالَ لِلَّذِي اعْتَرَفَ بِالزُّنَا أَنْكَتْهَا لَا يَكْنِي كَمَا سَيَأْتِي

بيانه في الحدود.

وأخرج البزار هذا الحديث من حديث أنس وزاد في آخره «وكان يقول الحياء خير كله» وأخرج من حديث ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يغتسل من وراء الحجرات، وما رأى أحد عورته قط، وإسناده حسن.

قال النووي رحمته الله (٢٧ / ٨): «العدراء البكر، لأن عذرتها باقية، وهي جلدة البكارة. والخصر ستر يجعل للبكر جنب البيت.

ومعنى «عرفنا الكراهة في وجهه» أي لا يتكلم به لحياؤه، بل يتغير وجهه، فنفهم نحن كراهته. وفيه فضيلة الحياء، وهو من شعب الإيمان، وهو خير كله، ولا يأتي إلا بخير، وقد سبق هذا كله في كتاب الإيمان، وشر حناه واضحاً، وهو محثوث عليه ما لم ينته إلى الضعف والنحو كما سبق».

### مثله رحمته الله في الخطبة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبِّحَكُمْ وَمَسَاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ». رواه مسلم (٨٦٧).

قال النووي رحمته الله (٢٤٧ / ٣): «في هذا الحديث جمل من الفوائد ومهمات من القواعد، فالضمير في قوله: «يقول صباحكم ومساكم» عائد على منذر

جيش....

قال العلماء: لفظ الهدى له معنيان: أحدهما: بمعنى الدلالة والإرشاد وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى] ﴿٥٢﴾، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء]: ٩، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]، أي بينا لهم الطريق ..

والثاني: بمعنى اللطف والتوفيق والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله به ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقالت القدرية: حيث جاء الهدى فهو للبيان بناء على أصلهم الفاسد في إنكار القدر؛ ورد عليهم أصحابنا وغيرهم من أهل الحق مثبتي القدر لله تعالى بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس]، ففرق بين الدعاء والهداية قوله ﷺ وكل بدعة ضلالة هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع قال أهل اللغة هي كل شيء عمل على غير مثال سابق.

### مثل مكانة رسول الله ﷺ بين الأنبياء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِثْلِي وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتَانَا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ، يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُيْتَانَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِلَّا هَذِهِ اللَّبْنَةُ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبْنَةُ». رواه مسلم (٢٢٨٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِثْلِي وَمِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بُيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ رَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ

يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعَجَّبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ (٣٥٣٥).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلِي، وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ». رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ (٣٥٣٤).

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِثْلِي وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ، كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّتْهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ». ومسلم مسلم رَحِمَهُ اللهُ (٢٢٨٧).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ (٤٨٨ / ٧) : «في الباب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلِي وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قِبَلِي إِلَى قَوْلِهِ فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ» فِيهِ فَضِيلَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَجَوَازُ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ فِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ. وَ«اللَّبْنَةُ» بَفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْبَاءِ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الْبَاءِ مَعَ فَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا كَمَا فِي نَظَائِرِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.»

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ (٣٤١ / ١٠) : «وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين.»

### باب مثل المؤمن

قال الله تعالى: ﴿الْمُ تَرْكَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ [إبراهيم].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَمَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا». رواه البخاري  
بِرَحْمَةِ اللَّهِ (١٣١) ومسلم (٢٨١١).

والمراد بها في الآية هي النخلة كما نقل ابن جرير في تفسيره.

قلت: وهذا تشبيه مرسل لذكر الأداة ومفصل.

ووجه تشبيهه بالنخلة من الحكمة البالغة، والبلاغة النابغة من مشكاة النبوة.

فقد قال ابن حجر: «قوله: «لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم»، قال الجوهري: مثله ومثله كلمة تسوية كما يقال شبهه وشبهه بمعنى، قال: والمثل بالتحريك أيضًا ما يضرب من الأمثال. انتهى.

وهذا أعم من الذي قبله، وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته. ووقع عند المصنف في التفسير من طريق نافع عن ابن عمر قال: «كنا عند

رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا) كذا ذكر النبي ثلاث مرات على طريق الاكتفاء، فقليل في تفسيره: ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها ولا يبطل نفعها.

وقال النووي رحمته الله (٩/ ١٨٩): «وفي هذا الحديث فوائد:

- منها استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه، ليختبر أفهامهم، ويرغبهم في الفكر والاعتناء.
- وفيه: ضرب الأمثال والأشباه.
- وفيه: توقير الكبار كما فعل ابن عمر لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها.
- وفيه: سرور الإنسان بنجابة ولده، وحسن فهمه، وقول عمر رضي الله عنه: «لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي» أراد بذلك أن النبي ﷺ كان يدعو لابنه، ويعلم حسن فهمه ونجابته.
- وفيه: فضل النخل.

قال العلماء: وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها، ودوام ظلها، وطيب ثمرها، ووجوده على الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس، وبعد أن يبس يتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها وورقها وأغصانها، فيستعمل جذوعاً وخطباً وعصياً ومخاصر وحصرًا وحبالاً وأواني وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها، ويتنفع به علفاً للإبل، ثم جمال نباتها، وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها، وخير وجمال، كما أن المؤمن خير كله، من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه،

ويواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة، وسائر الطاعات، وغير ذلك، فهذا هو الصحيح في وجه التشبيه، قيل: وجه الشبه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر، وقيل: لأنها لا تحمل حتى تلقح. والله أعلم.

قوله: «فوق الناس في شجر البوادي» أي: ذهبت أفكارهم إلى أشجار البوادي، وكان كل إنسان يفسرها بنوعٍ من أنواع شجر البوادي وذهلوا عن النخلة».

وقد أخرج الباحث عبد الرزاق العباد شرحاً لهذا المثل، ومن قبله السعدي رحمهما الله، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

ونكتفي بهذه الفوائد لهذا المثل العظيم من العلماء الأجلة رَحِمَهُمُ اللهُ.

### مثل المؤمنين

النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى». رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ (١٧/١٥٠): قال ابن أبي جمرة: الذي يظهر أنّ التّراحم والتّوادد والتّعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التّراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضًا بأخوة الإيثار لا بسبب شيء آخر، وأما التّوادد فالمراد به التّواصل الجالب المحبّة كالتّزاور والتّهادي، وأما التّعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضًا كما يعطف الثّوب عليه ليقويه اهـ ملخصًا...

وقوله: «بالسَّهَرِ وَالْحُمَى» أمَّا السَّهَرُ فَلأنَّ الألمَ يَمنعُ النَّومَ، وأمَّا الحُمَى فَلأنَّ فقدَ النَّومَ يثيرُها.

وقد عرّف أهل الحذق الحُمَى بأنّها حرارة غريزيّة تشتعل في القلب فتشَبّ منه في جميع البدن فتشتعل اشتعالاً يضرّ بالأفعال الطّبيعيّة.

قال القاضي عياض: فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصّور المرئيّة، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحضّ على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً. وقال ابن أبي جمرّة: شبه النبي ﷺ الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء، لأنّ الإيمان أصل وفروعه التكاليف، فإذا أخلّ المرء بشيءٍ من التكاليف شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلّها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزّت الأغصان كلّها بالتحرك والاضطراب.

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى». رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ (٣٩٥ / ٨): «صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه. وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام». اهـ

وهذا مثل مرسل مفصل ومبين أن المؤمنين كالبيان الذي يشد بعضه بعضا

ويحتاج أعلاه إلى أساسه وأساسه إلى أعلاه ويمينه إلى شماله وشماله إلى يمينه.

### مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب وكمثل النحلة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُجَوِّنَ الْأَمِينَ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَسُوءُ الْجَوَارِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ، نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغْيَرْ، وَلَمْ تَنْقُصْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ، أَكَلَتْ طَيْبًا، وَوَضَعَتْ طَيْبًا، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تُفْسُدْ».

قَالَ: وَقَالَ: «أَلَا وَإِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَّتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ - أَوْ قَالَ: صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ - وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ مِثْلَ الْكُوَاكِبِ، هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا».

قَالَ أَبُو سَبْرَةَ: فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْكِتَابَ، فَجَزَعْتُ عَلَيْهِ، فَلَقِينِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ، فَشَكَّوتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنَا أَحْفَظُ لَهُ مِنِّْي لِسُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ كَمَا كَانَ فِي الْكِتَابِ، سَوَاءً. رواه أحمد (٦٨٧٢).

رواه عبد الرزاق [في «جامع معمر بن راشد» (٢٠٨٥٢)]:

الحديث في «السلسلة الصحيحة» (٣٦٠ / ٥): أخرجه أحمد (١٩٩ / ٢)

والرامهرمزي في «الأمثال» (١ / ٥٠ - ٢) وغيرهم.

## مثل المؤمن والبلاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكْفَأُ بِالْبَلَاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ، صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ». رواه البخاري (٥٦٤٤).

عَنْ أَبِيهِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ، تَضْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى، حَتَّى تَهِيَجَ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْدِيَّةِ عَلَى أَصْلِهَا، لَا يُفِيئُهَا شَيْءٌ، حَتَّى يَكُونَ أَنْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً». رواه مسلم (٢٨١٠).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١٣١/١٦): «وقال الكرمانى: كان المناسب أن يقول فإذا اعتدلت تكفأ بالريح كما يتكفأ المؤمن بالبلاء، لكن الريح أيضاً بلاء بالنسبة إلى الخامة، أو لأنه لما شبه المؤمن بالخامة أثبت للمشبه به ما هو من خواص المشبه. قلت: ويحتمل أن يكون جواب «إذا» محذوفاً. والتقدير: استقامت، أي فإذا اعتدلت الريح استقامت الخامة، ويكون قوله بعد ذلك «تكفأ بالبلاء» رجوعاً إلى وصف المسلم كما قال عياض، وسياق المصنف في «باب المشيئة والإرادة» من كتاب التوحيد يؤيد ما قلت، فإنه أخرجه فيه عن محمد بن سنان عن فليح عالياً بإسناده الذي هنا وقال فيه: «فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء».

قال النووي رحمته الله (١٨٦/٩): «قوله ﷺ: «مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز

حتى تستحصد». وفي رواية: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

أما «الخامة» وهي: الطاقة والقصبة اللينة من الزرع.

وقد قال أهل اللغة: الأرزة بالمد هي الثابتة.

قال العلماء: معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله، وذلك مكفر لسيئاته، ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليلها، وإن وقع به شيء لم يكفر شيئاً من سيئاته، بل يأتي بها يوم القيامة كاملة».

وعن جابر به مرفوعاً بلفظ: «مثل المؤمن مثل السنبله تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الأرزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر». رواه أحمد [في «مسنده» (١٤٧٦١)]. فيه ابن لهيعة، ضعيف، وهو في الباب.

قال العلامة الألباني رحمته الله في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٢٨٢): «أخرجه القضاعي (ق ١١٠/ ٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن عطاء عن جابر مرفوعاً به نحوه، وقال: «لا تزال قائمة حتى تنقع». وهذا إسناد جيد».

### مثل أجر القرآن

عن أبي أمامة الباهلي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأُمَّهَاتِنِ، أَوْ كَأُمَّهَاتِنِ، أَوْ كَأُمَّهَاتِنِ فِرْقَانٍ مِنْ طَيْرٍ

صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحْرَةُ. رواه مسلم (٨٠٤).

قال النووي رحمته الله (٣/ ١٥٩): «قوله صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران» قالوا: سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتها وعظيم أجرهما. وفيه: جواز قول سورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وشبهها، ولا كراهة في ذلك، وكرهه بعض المتقدمين وقال: إنما يقال السورة التي يذكر فيها آل عمران، والصواب الأول، وبه قال الجمهور؛ لأن المعنى معلوم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «قال أهل اللغة: الغمامة والغياية، كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما. قال العلماء: المراد أن ثوابها يأتي كغمامتين.

\* حديث آخر في الباب ضعيف:

عن عثمان مرفوعاً: «إن القرآن مثله كمثل جراب فيه مسك قد ربطت فاه، فإن فتحته فاح ريح المسك، وإن تركته كان مسكاً موضوعاً مثل القرآن إن قرأته وإلا فهو في صدرك».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (١٥١٧) في «ضعيف الجامع». (الحكيم).

### باب مثل الناس والقرآن

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ:

كَالْأُتْرَجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالْتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا». رواه البخاري (٥٠٢٠) ومسلم (٧٩٧).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (١٤ / ٢٣٥): « قيل خصّ صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه، ثم قيل: الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية، ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضاً من المزايا كبر جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم، ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات..

ثم قال: وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن، وضرب المثل للتقريب للفهم، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دلّ عليه».

### باب مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». رواه البخاري (٦٤٠٧) ومسلم (٧٧٩).

قال ابن حجر (٢١٠ / ١١): «وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن، وأن إطلاق الحي والميت في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت، فشبّه الذّاكر بالحي الذي ظاهره متزّين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذّاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل، وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت».

قال النووي رحمته الله (١٣٠ / ٣): «فيه: الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت، وأنه لا يخلو من الذكر.

وفيه: جواز التمثيل.

وفيه: أن طول العمر في الطاعة فضيلة، وإن كان الميت ينتقل إلى خير، لأن الحي يلتحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات».

### باب مثل صاحب القرآن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ نُسِيٍّ وَاسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرَّجَالِ مِنَ النَّعَمِ». رواه البخاري رحمته الله (٥٠٣١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». رواه البخاري رحمته الله (٥٠٣٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (٢٥٢ / ١٤): «والحاصل تشبيهه من يتفلسف منه

القرآن بالناقة التي تفلتت من عقابها وبقيت متعلقة به، كذا قال، والتحرير أن التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة: فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة، والقرآن بالناقة، والحفظ بالربط.

وفي هذه الأحاديث الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته، وضرب الأمثال لإيضاح المقاصد، وفي الأخير القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبيته في صدور سامعيه.

قال الإمام النووي رحمته الله (٣/ ١٤٢) : «قوله: «استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيًّا من صدور الرجال من النعم بعقلها» قال أهل اللغة: التفصي: الانفصال، وهو بمعنى الرواية الأخرى أشد تفلتًا.

«النعم»: أصلها الإبل والبقر والغنم، والمراد هنا الإبل خاصة؛ لأنها التي تعقل، والعقل بضم العين والقاف، ويجوز إسكان القاف وهو كظائره، وهو جمع عقال ككتابٍ وكتب، والنعم تذكر وتؤنث».

### مثل القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ

لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَادِيَةِ، فَقَالُوا: أَوْلُوها لَهُ يَفْقَهُها، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّه نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ». رواه البخاري (٧٢٨١).

قال الحافظ [في «فتح الباري» (٢٠/٣٣٣)]: «ووقع في حديث ابن مسعود عند الترمذي وحسنه وصححه ابن خزيمة: أن النبي ﷺ توسد فخذة فرقد، وكان إذا نام نفخ؛ قال فبينما أنا قاعد إذ أنا برجالٍ عليهم ثياب بيض، الله أعلم بما بهم من الجمال، فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ، وطائفة منهم عند رجليه.

قوله: «فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله» أي لأنه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل في دعوته أكل من المأدبة، وهو كناية عن دخول الجنة ووقع بيان ذلك في رواية سعيد ولفظه: «وأنت يا محمد رسول الله فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها»..

### مثل الصراط المستقيم

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاءٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلْجَهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ

الله، وَالِدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصَّرَاطِ: وَعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ؛ رواه الإمام أحمد  
 رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧٦٣٤).

وهذا مثل مفصل:

ومعناه: أن الله ضرب مثلاً لعباده ليفهموا صراطه المستقيم، على جنبتي  
 الصراط سوران.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ [في «فيض القدير» (٥٢١١)]: «قال الطيبي: بدل من مثلاً لا  
 على إهدار المبدل، كقوله: زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً، إذ لولا أسقط غلامه لم  
 يتبين.

«أي تدخل الباب وتقع في محارم الله، قال الطيبي: هذا يدل على أن قول أبواب  
 مفتحة أنها مردودة غير مغلقة «الصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى  
 والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي  
 من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم» قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
 فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣] الآية.

قال الطيبي: ونظير هذا حديث «ألا إن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في  
 الأرض محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه»، فالسور بمنزلة الحمى  
 وحوها بمنزلة الباب، والستور حدود الله، الحد الفاصل بين العبد ومحارم الله،  
 وواعظ الله هو لمة الملك في قلب المؤمن والأخرى لمة الشيطان، وإنما جعل لمة  
 الملك التي هي واعظ الله فوق داعي القرآن لأنه إنما ينتفع به إذا كان المحل قابلاً

ولهذا قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة].

إنما ضرب المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقريب ليصير المعقول محسوسا والمتخيل متحققا فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل ورفع الحجاب عنه، وإبرازه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل، فإن المعنى الصريح إنما يدركه العقل مع منازعة الوهم لأن طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية وفشت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء.

قال النووي: سر هذا الحديث أنه أقام الصراط معنى للإسلام وأقام الداعي معنى للكتاب والداعي الآخر معنى للعة في قلب كل مؤمن، فأنت على الصراط الدائم وهو الإسلام وسامع النداء القائم وهو القرآن، فإن أنت أقيمت حركاتك وسكناتك بمديرك وخالقك بسقوط من سواه أقامك إليه به وقمت به إليه بسقوطك عنك فحينئذ يكشف لك اسمه الأعظم الذي لا يخيب من قصده به.

قال القاضي: وضرب المثل احتماله من ضرب الخاتم وأصله وقع الشيء على الشيء.

### باب مثل الناس

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً». رواه البخاري (٦٤٩٨) ومسلم (٢٥٤٧).

قال ابن حجر في فتح الباري (٣٣٥ / ١٨): «قوله فالمعنى لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيباً سهل

الانقياد، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه ويلين جانبه..

قال الخطابي: تأولوا هذا الحديث على وجهين:

أحدهما: أن الناس في أحكام الدين سواءٌ لا فضل فيها لشريفٍ على مشروفٍ ولا لرفيعٍ على وضيعٍ كالإبل المائة التي لا يكون فيها راحلةٌ وهي التي ترحل لتركب، والراحلة فاعلةٌ بمعنى مفعولةٍ أي كلها حمولةٌ تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها.

والثاني: أن أكثر الناس أهل نقصٍ: وأما أهل الفضل فعددهم قليلٌ جداً، فهم بمنزلة الراحلة في الإبل الحمولة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف].

قال أبو البيان: وهذا هو الأقرب من معانيه.

وقال النووي. هذا أجود، وأجود منهما قول آخرين إن المرضي الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليلٌ. قلت: هو الثاني، إلا أنه خصه بالزاهد، والأولى تعميمه كما قال الشيخ.

وقال القرطبي: الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم عزيز الوجود كالراحلة في الإبل الكثيرة.

وقال ابن بطال: معنى الحديث أن الناس كثيرٌ والمرضي منهم قليلٌ، وإلى هذا المعنى أوما البخاري بإدخاله في «باب رفع الأمانة» لأن من كانت هذه صفته

فالاختيار عدم معاشرته. وأشار ابن بطال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون ويخونون ولا يؤتمنون.

قال النووي رحمته الله (٣٣٠ / ٨) : «قال ابن قتيبة: الراحلة النجبية المختارة من الإبل للركوب وغيره، فهي كاملة الأوصاف فإذا كانت في إبل عرفت.

قال: ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحدٍ منهم فضل في النسب، بل هم أشباه كالإبل المائة.

قلت: المراد بهذا أن الناس كثير عددهم ولا تجد من ترضى دينه وخلقه إلا النادر وقيل المراد بهذا - أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالإبل المائة».

### مثل آخر للناس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَّهُوا...». رواه مسلم (٢٦٣٨).

وهذا التمثيل مرسل مفصل.

وقال رحمته الله (٥٢٩ / ٦) : «قوله: «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام» وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفي منه ولا تتغير صفته فكذاك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من

المشروفين في الجاهلية، وأما قوله إذا فقها ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين، وعلى هذا فتقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها:

الأول: شريف في الجاهلية أسلم وتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه.

الثاني: شريف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم وتفقه،

الثالث: شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية أسلم ثم تفقه.

الرابع: شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه.

فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقه، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم وتفقه، ويليه من كان شريفاً في الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم ولم يتفقه.

وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه أو لم يتفقه والله أعلم. والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعفة والحلم وغيرها، متوقياً لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها.

## باب مثل المجلس الصالح والمجلس السوء

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً». رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم.

قال ابن حجر في فتح الباري (٦/٤٢١): «وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما، وفيه جواز بيع المسك والحكم بطهارته لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدحه ورغب فيه ففيه الرد على من كرهه وهو منقول عن الحسن البصري وعطاء وغيرهما، ثم انقضى هذا الخلاف واستقر الإجماع على طهارة المسك وجواز بيعه، وسيأتي لذلك مزيد بيان في كتاب الذبائح، ولم يترجم المصنف للحداد لأنه تقدم ذكره، وفيه ضرب المثل والعمل في الحكم بالأشباه والنظائر».

وقال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٨/٤٦٨): «فيه تمثيله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المجلس الصالح بحامل المسك، والمجلس السوء بنافخ الكير».

وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجره وبطالته. ونحو ذلك من الأنواع المذمومة

ومعنى: «يحذيك» يعطيك... وفيه طهارة المسك واستحبابه، وجواز بيعه، وقد أجمع العلماء على جميع هذا، ولم يخالف فيه من يعتد به، ونقل عن الشيعة نجاسته

والشيعة لا يعتد بهم في الإجماع ومن الدلائل على طهارته الإجماع وهذا الحديث، وهو قوله ﷺ: «وإما أن تتباع منه» والنجس لا يصح بيعه. ولأنه ﷺ كان يستعمله في بدنه ورأسه، ويصلي به، ويخبر أنه أطيب الطيب، لم يزل المسلمون على استعماله وجواز بيعه».

حديث آخر:

أخرج الحاكم في المستدرک (٧٧٤٩) عن أنس مرفوعاً: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْعَطَّارِ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ مِنْ عَطْرِهِ - أَوْ قَالَ: إِنْ لَمْ تُصَبِّ مِنْ عَطْرِهِ - أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «صحيح»؛ في «صحيح الجامع» (٥٨٢٨) ورمز له بـ(دك).

وياله من مثل عظيم للترغيب في مجالسة الصالحين والتحذير من مجالسة الأشرار، فلا بد من أثر في المجالسة فعلى المرء الحرص على مجالسة الصالحين، وأما مخالطة الناس فهي غير المجالسة، فالمخالطة قد يتخللها النصح والثبات على الدين؛ وعليه يحمل حديث ابن عمر: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ».

### حديث آخر في الباب ومثل القلب

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْقَلْبِ كَمَثَلِ رِيْشَةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ». رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢٢٧)

قال العلامة الألباني رحمته الله [في «ظلال الجنة» (١/ ٨٥)]: «إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم، والحديث أخرجه أحمد: ثنا يزيد قال أنا الجريري به، وله عنده إسناد آخر صحيح، وتابعه يزيد الرقاشي عن غنيم بن قيس به».

### باب مثل المنافق

قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ يُحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون].

وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة].

انظر تفسير المثالين في الفصل الأول.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْعَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً». رواه مسلم (٢٧٨٤).

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَهُوَ يَقْصُصُ يَقُولُ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الرَّابِضَةِ بَيْنَ الْعَنَمَيْنِ». رواه أحمد رحمته الله (٥٦١٠).

قال الإمام النووي رحمته الله (٩/ ١٦٣): «قوله صلى الله عليه وسلم: «العائرة»: المترددة الحائرة لا تدري لأيها تتبع، ومعنى تعير أي: تردد وتذهب».

قال المناوي رحمته الله [في «فيض القدير» (٨١٥٨)]: «لا تدري أيها تتبع» لأنها غريبة ليست منها، فكذا المنافق لا يستقر بالمسلمين ولا بالكافرين بل يقول لكل

منهم أنا منكم.

قال الطيبي: شبه ترده بين المؤمنين والكافرين تبعاً لهواه وقصداً لأغراضه الفاسدة كتردد الشاة الطالبة للفحل فلا تستقر على حال ولذلك وصفوا في التنزيل: ﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣].

### باب مثل المنفق

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأَنَّتْ أَكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّتْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة].

وانظر شرح الآيتين في القسم الأول/ شرح أمثال القرآن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ

إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَّتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثْرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ». تَابَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، فِي الْجَبَّتَيْنِ. وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ (١٤٤٣) وَمُسْلِمٌ (١٠٢١).

قال ابن حجر في فتح الباري (٤٩/٥): «قال الخطابي وغيره: وهذا مثل ضرب به النبي ﷺ للبخیل والمتصدق، فشبهما برجلين أراد كل واحد منهما أن یلبس درعاً یستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه لیلبسها، والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن یدخل الإنسان یدیه فی کمیها، فجعل المنفق كمن لبس درعاً سابعة فاسترسلت علیه حتى سترت جميع بدنه، وهو معنى قوله: «حتى تعفو أثره» أي: تستر جميع بدنه.

وجعل البخیل كمثل رجلٍ غلت یداه إلى عنقه، كلما أراد لبسها اجتمعت فی عنقه فلزمت ترقوته، وهو معنى قوله: «قلصت» أي: تضامنت واجتمعت، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه فتوسعت فی الإنفاق، والبخیل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت یداه ﴿ومن یوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ [التغابن].

وقال المهلب: المراد أن الله یستر المنفق فی الدنيا والآخرة، بخلاف البخیل فإنه یفضحه. ومعنى تعفو أثره تمحو خطایاه. وتعبه عیاض بأن الخبر جاء على التمثیل لا على الإخبار عن كائن.

قال: وقيل هو تمثیلٌ لِنماء المال بالصدقة، والبخل بضده. وقيل تمثیلٌ لكثرة الجود والبخل، وأن المعطي إذا أعطى انبسطت یداه بالعطاء وتعود ذلك، وإذا

أمسك صار ذلك عادة.»

قال النووي في شرحه على مسلم (٣/ ٤٦٥): «وهو تمثيل لنهاء المال بالصدقة والإنفاق، والبخل بضد ذلك، وقيل: هو تمثيل لكثرة الجود والبخل، وأن المعطي إذا أعطى انبسطت يداه بالعطاء وتعود ذلك، إذا أمسك صار ذلك عادة له، وقيل: معنى يمحو أثره أي يذهب بخطاياها ويمحوها.

وقيل: في البخيل «قلصت ولزمت كل حلقة مكانها» أي يحمى عليه يوم القيامة فيكوى بها، والصواب الأول، والحديث جاء على التمثيل لا على الخبر عن كائن، وقيل: ضرب المثل بهما؛ لأن المنفق يستره الله تعالى بنفقته، ويستر عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه الجنة لابسها، والبخيل كمن لبس جبة إلى ثدييه فيبقى مكشوفاً بادي العورة مفتضحاً في الدنيا والآخرة. هذا آخر كلام القاضي عياض رحمته الله تعالى.

### باب مثل المسلمين واليهود والنصارى

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا، يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ، فَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ، فَقَالَ: أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمْ الَّذِي شَرَطْتُمْ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالُوا: لَكَ مَا عَمَلْنَا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ». رواه البخاري رحمته الله (٥٥٨).

، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَةِ التَّوْرَةَ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ الْقُرْآنَ، فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأَعْطَيْنَا قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ، فَقَالَ: أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيُّ رَبَّنَا، أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلًا؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ». رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ: (٥٥٧).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ (٢/ ٣٣٢): «ومما يؤيد كون المراد كثرة العمل وقلته لا بالنسبة إلى طول الزمان وقصره، كون أهل الأخبار متفقين على أن المدة التي بين عيسى ونبينا ﷺ دون المدة التي بين نبينا ﷺ وقيام الساعة، لأن جمهور أهل المعرفة بالأخبار قالوا: إن مدة الفترة بين عيسى ونبينا ﷺ ستماية سنة.

وثبت ذلك في صحيح البخاري عن سليمان، وقيل إنها دون ذلك حتى جاء عن بعضهم أنها مائة وخمسة وعشرون سنة، وهذه مدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك، فلو تمسكنا بأن المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم أن يكون وقت العصر أطول من وقت الظهر ولا قائل به، فدل على أن المراد كثرة العمل وقلته، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ».

### باب مثل الواقع في الشبهات

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: -

وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِضْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ - «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». رواه البخاري ومسلم (١٥٩٩) :

قال النووي [في «شرح على مسلم» (٥/٤٦٩)]: «أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

قال جماعة: هو ثلث الإسلام، وأن الإسلام يدور عليه، وعلى حديث: «الأعمال بالنية»، وحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وقال أبو داود السخيتاني: يدور على أربعة أحاديث: هذه الثلاثة، وحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس».

قال العلاء: وسبب عظم موقعه أنه ﷺ نبه فيه على إصلاح المطعم والمشرب والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك المشتبهات، فإنه سبب لحماية دينه وعرضه، وحذرًا من مواقعة الشبهات، وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى، ثم بين أهم الأمور، وهو مراعاة القلب فقال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة...» إلى آخره، فبين ﷺ أن بصلاح القلب يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه.

وأما قوله ﷺ: «الحلال بين والحرام بين» فمعناه: أن الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بين واضح لا يخفي حله، كالحبز والفواكه والزيت والعسل والسمن ولبن مأكول اللحم وبيضه وغير ذلك من المطعومات، وكذلك الكلام والنظر والمشى وغير ذلك من التصرفات، فيها حلال بين واضح لا شك في حله.

وأما الحرام البين فكالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح، وكذلك الزنا والكذب والغيبة والنميمة والنظر إلى الأجنبية وأشباه ذلك.

وأما المشتبهات فمعناه أنها ليست بواضحة الحل ولا الحرمة، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس، ولا يعلمون حكمها، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن فيه نص ولا إجماع، اجتهد فيه المجتهد، فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي فإذا ألحقه به صار حلالاً، وقد يكون غير خال عن الاحتمال البين، فيكون الورع تركه، ويكون داخلاً في قوله ﷺ: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» وما لم يظهر للمجتهد فيه شيء وهو مشتبه فهل يؤخذ بحله أم بحرمة أم يتوقف، فيه ثلاثة مذاهب، حكاها القاضي عياض وغيره، والظاهر أنها مخرجة على الخلاف المذكور في الأشياء قبل ورود الشرع، وفيه أربعة مذاهب:

الأصح: أنه لا يحكم بحل ولا حرمة ولا إباحة ولا غيرها، لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع.

والثاني: أن حكمها التحريم.

والثالث: الإباحة.

والرابع: التوقف. والله أعلم.

قوله ﷺ: «فقد استبرأ لدينه وعرضه» أي: حصل له البراءة لدينه من الدم الشرعي، وصان عرضه عن كلام الناس فيه.

قوله ﷺ: «إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه» معناه: أن الملوك من العرب وغيرهم يكون لكل ملك منهم حمى يحميه عن الناس، ويمنعهم دخوله، فمن دخله أوقع به العقوبة، ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفاً من الوقوع فيه، والله تعالى أيضاً حمى وهي محارمه، أي: المعاصي التي حرمها الله، كالقتل والزنا والسرقة والقذف والخمر والكذب والغيبة والنميمة، وأكل المال بالباطل، وأشباه ذلك، فكل هذا حمى الله تعالى من دخله بارتكابه شيئاً من المعاصي استحق العقوبة، ومن قاربه يوشك أن يقع فيه، فمن احتاط لنفسه لم يقاربه، ولا يتعلق بشيء يقربه من المعصية، فلا يدخل في شيء من الشبهات.

وفي هذا الحديث: تأكيد على السعي في صلاح القلب وحمائته من الفساد. واحتج بهذا الحديث على أن العقل في القلب لا في الرأس وفيه خلاف مشهور. ومذهب أصحابنا وجماهير المتكلمين أنه في القلب، وقال أبو حنيفة: هو في الدماغ، وقد يقال في الرأس، وحكوا الأول أيضاً عن الفلاسفة، والثاني عن الأطباء.

قال المازري: واحتج القائلون؛ بأنه في القلب بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي

الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴿[ق: ٣٧]، وبهذا الحديث، فإنه ﷺ جعل صلاح الجسد وفساده تابعاً للقلب، مع أن الدماغ من جملة الجسد، فيكون صلاحه وفساده تابعاً للقلب، فعلم أنه ليس محلاً للعقل. واحتج القائلون بأنه في الدماغ بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم، ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْرَجَى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك.

قال المازري: لا سيما على أصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب، وهم يجعلون بين الرأس والمعدة والدماغ اشتراكاً. والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (١/ ٨٢): «تنبؤ: ادعى بعضهم أن التمثيل من كلام الشعبي، وأنه مدرج في الحديث، حكى ذلك أبو عمرو الداني، ولم أقف على دليله إلا ما وقع عند ابن الجارود والإسماعيلي من رواية ابن عون عن الشعبي، قال ابن عون في آخر الحديث: لا أدري المثل من قول النبي ﷺ أو من قول الشعبي. قلت: وتردد ابن عون في رفعه لا يستلزم كونه مدرجاً؛ لأن الأثبات قد جزموا باتصاله ورفعته، فلا يقدر شك بعضهم فيه. وكذلك سقوط المثل من رواية بعض الرواة - كأبي فروة عن الشعبي - لا يقدر فيمن أثبتته؛ لأنهم حفاظ. ولعل هذا هو السر في حذف البخاري قوله «وقع في الحرام» ليصير ما قبل المثل مرتبطاً به فيسلم من دعوى الإدراج. ومما يقوي عدم الإدراج رواية ابن حبان الماضية، وكذا ثبوت المثل مرفوعاً في رواية ابن عباس وعمار بن ياسر أيضاً.

قوله: «ألا إن حمى الله في أرضه محارمه» سقط «في أرضه» من رواية المستملي،

وثبتت الواو في قوله: «ألا وإن حمى الله» في رواية غير أبي ذر، والمراد بالمحارم فعل المنهي المحرم أو ترك المأمور الواجب، ولهذا وقع في رواية أبي فروة التعبير بالمعاصي بدل المحارم. وقوله: «ألا» للتنبيه على صحة ما بعدها، وفي إعادتها وتكريرها دليل على عظم شأن مدلوها.

قوله «مضغة» أي: قدر ما يمضغ، وعبر بها هنا عن مقدار القلب في الرؤية، وسمي القلب قلباً لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً. وقوله: «إذا صلحت» و«إذا فسدت» هو بفتح عينهما وتضم في المضارع، وحكى الفراء الضم في ماضي صلح، وهو يضم وفاقاً إذا صار له الصلاح هيئة لازمة لشرفٍ ونحوه، والتعبير بإذا لتحقيق الوقوع غالباً، وقد تأتي بمعنى إن كما هنا. وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد.

وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثراً فيه. والمراد المتعلق به من الفهم الذي ركبه الله فيه. ويستدل به على أن العقل في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]. قال المفسرون: أي: عقل. وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره.

### مثل القائم على حدود الله تعالى والمدّهن فيها

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ،

وَالْمُدَّهِنِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ، فَيَسْتَتُونَ الْمَاءَ، فَيَصُبُّونَ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا: لَا نَدْعُكُمْ تَصْعَدُونَ، فَتَوَدُّونَنَا، فَقَالَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا: فَإِنَّا نَنْقُبُهَا مِنْ أَسْفَلِهَا، فَسَتَقِي. قَالَ: «فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَمَنَعُوهُمْ، نَجَوْا جَمِيعًا، وَإِنْ تَرَكَوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعًا». رواه الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٨٣٦١).

ورواه البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٣٦١) عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا».

قال ابن حجر [في «فتح الباري» في شرح حديث النعمان (٢١٣/٨) و (٢٤٨٩)]: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها» وهذا يشمل الفرق الثلاث: وهو النَّاهِي عن المعصية والواقع فيها والمرائي في ذلك، ووقع عند الإسماعيليِّ أيضًا هنا «مثل الواقع في حدود الله تعالى والنَّاهِي عنها» وهو المطابق للمثل المضروب فإنه لم يقع فيه إلا ذكر فرقتين فقط لكن إذا كان المداهن مشتركًا في الذم مع الواقع صارًا بمنزلة فرقة واحدة، وبيان وجود الفرق الثلاث في المثل المضروب أن الذين أرادوا خرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله، ثم من عداهم إمَّا منكر وهو

القائم، وإما ساكت وهو المدهن...

قال المهلب وغيره: في هذا الحديث تعذيب العامة بذنب الخاصة، وفيه نظر لأنّ التعذيب المذكور إذا وقع في الدنيا على من لا يستحقّه فإنّه يكفّر من ذنوب من وقع به أو يرفع من درجته. وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف، وتبيين العالم الحكم بضرب المثل، ووجوب الصبر على أذى الجار إذا خشي وقوع ما هو أشدّ ضرراً، وأنه ليس لصاحب السفّل أن يحدث على صاحب العلو ما يضرّ به، وأنه إن أحدث عليه ضرراً لزمه إصلاحه، وأنّ لصاحب العلو منعه من الضرر. وفيه جواز قسمة العقار المتفاوت بالقرعة وإن كان فيه علو وسفل.

### باب مثل المرأة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضَّلْعِ، إِذَا ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ تَرَكَتَهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ». ورواه البخاري (٥١٨٤) ومسلم (٣٧١٧).

قال النووي رحمته الله [في «شرح على مسلم» (٥٧/١٠)]: «وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع آدم، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها خلقت من ضلع وفي هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها والله أعلم».

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (٤٧٦/١٤): «فيؤخذ منه أن لا يتركها على

الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب، وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة.

وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب. وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمهن فإنه الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها...

وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع آدم، قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: 1]، وبين النبي ﷺ أنها خلقت من ضلع وفي هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها والله أعلم.

### مثل الإنسان وأجله

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ». رواه البخاري (٦٤١٨)

قال ابن حجر (٢٣٧/١١): «قوله: «قيل هذه صفة الخط: والأول المعتمد، وسياق الحديث يتنزل عليه، فالإشارة بقوله «هذا الإنسان» إلى النقطة الداخلة، وبقوله «وهذا أجله محيط به» إلى المربع، وبقوله «وهذا الذي هو خارج أمله» إلى الخط المستطيل المنفرد، وبقوله «وهذه إلى الخطوط» وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد معين، ويؤيده قوله في حديث أنس بعده «إذ جاءه

الخط الأقرب» فإنه أشار به إلى الخط المحيط به، ولا شك أن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه، وقوله «خططاً» بضم المعجمة والطاء الأولى للأكثر ويجوز فتح الطاء، وقوله «هذا إنسان» مبتدأ وخبر أي هذا الخط هو الإنسان على التمثيل. قوله: «وهذه الخطط» بالضم فيهما أيضاً، وفي رواية المستملي والسرخسي «وهذه الخطوط».

قوله: «الأعراض» جمع عرض بفتحيتين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر، والعرض بالسكون ضد الطويل، ويطلق على ما يقابل النقدين والمراد هنا الأول.

قوله: «واستشكلت هذه الإشارات الأربع مع أن الخطوط ثلاثة فقط وأجاب الكرمانى بأن للخط الداخل اعتبارين: فالمقدار الداخل منه هو الإنسان والخارج أمله، والمراد بالأعراض الآفات العارضة له فإن سلم من هذا لم يسلم من هذا وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغته الأجل. والحاصل أن من لم يمت بالسيف مات بالأجل. وفي الحديث إشارة إلى الحوض على قصر الأمل والاستعداد لبغته الأجل. وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الإصابة والإهلاك».

### مثل ابن آدم ومثل الموت

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَثَلُ الْمَوْتِ مَثَلُ رَجُلٍ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخْلَاءٍ فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: مَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَالٌ فَخُذْ مِنْهُ مَا



لَأَهْوَنَ الثَّلَاثَةِ عَلَيَّ» أَوْ قَالَ: «عَلَيْكَ». رواه أبو داود الطيالسي [في «مسنده» (٢١٢٥)].

قال الألباني في «السلسلة» (٥/٦٢٨): وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال مسلم.

قلت: يؤيد معنى ما سبق وهو أصح ما في الباب أَنَسَ بِنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ» رواه البخاري (٦٥١٤) ومسلم (٢٩٦٠).

### مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَهُوَ إِلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى أَتَيْنَا مَكَانًا يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الْمُسْكِينِ، وَهُوَ مِنَ الْبَصْرَةِ مِثْلُ الثَّوِيَّةِ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: هَلْ كُنْتَ تُدَارِسُ أَحَدًا الْقُرْآنَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا أَتَيْنَا الْبَصْرَةَ فَاتَّبِعْنِي بِهِمْ فَاتَّبَعْتُهُ بِصَالِحِ بْنِ مُسَرِّحٍ وَبِأَبِي بِلَالٍ وَنَجْدَةَ وَنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ وَهُمْ فِي نَفْسِي يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَأَنْشَأُ يُحَدِّثُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ جُنْدُبٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ». قال الطبراني [في «المعجم الكبير» (١٦٨١)]. طريف بن مجالد السلمي، أبو تيممة الهجيمي البصري. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «ورجاله موثقون».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «صحيح»؛ في «صحيح الجامع» (٥٨٣١).

### مثل الذي يتعلم ولا يحدث بعلمه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ، كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ، فَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ». قال الطبراني [في «المعجم الأوسط» (٦٨٩)]. لَا يُرَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ هَلِيعَةَ.

رواه ابن عبد البر [في «جامع بيان العلم وفضله» (٧٧٨)]: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عِلْمٌ لَا يُقَالُ بِهِ كَنْزٌ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ».

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُظْهِرُهُ صَاحِبُهُ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ صَاحِبُهُ». وقال ابن عبد البر [في «جامع بيان العلم وفضله» (٧٧٥)].

ثم أورده موقوفاً عن سلمان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وإسناده ضعيف، لضعف إبراهيم بن مسلم الهجري. رواه الإمام الدارمي رحمته الله (٥٩٧).

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «صحيح»؛ انظر حديث رقم: (٥٨٣٥) في «صحيح الجامع».

قلت: فالحديث بمجموع طرقه حسن لغيره.

قال المناوي [في «فيض القدير» (٥٤٧١)]: «علم لا ينفق ككنز لا ينفق منه» سمي

العلم علما لكونه دلالة على الشيء وعلامة عليه ومنه ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، أي دلالة على مجيئها فمن لم ينفع بعلمه في المهمات، ولم يستعن بنوره في ظلمات الجهل والملمات، صار علمه وبالا عليه ويلام على تركه الإنفاق منه على نفسه وغيره. وقد كان من دعاء المصطفى ﷺ: «أسألك علما نافعا»، وقد أودع العالم العلم الذي هو أخص صفاته فجعله كالحازن لأنفس خزائنه، ثم هو مأذون له في الإنفاق على كل محتاج، فمن منعه من مستحقه فقد اعتدى وسلك سبيل الردى».

وقال المناوي رحمه الله (٨١٣٧): «مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه»، في كون كل منهما يكون وبالا على صاحبه يعذب عليه يوم القيامة، فعلى العالم أي يفيض من العلم على مستحقه لوجه الله تعالى ولا يرى نفسه عليهم منة وإن لزمته بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله بزراعة العلوم فيها، كمن يعير أرضا ليزرع فيها لنفسه وينفعه، ولولا المتعلم ما نال ذلك المعلم.

قال الطيبي: هذا على التشبيه نحو قولهم: النحو في الكلام كالملح في الطعام في إصلاحه باستعماله والفساد بإهماله، لا في القلة والكثرة، فتشبيه المعلم بالكنز وارد في مجرد عموم النفع لا في أمر آخر، كيف لا والعلم يزيد بالإنفاق والكنز ينقص، والعلم باق والكنز فان.

فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال».

وقال المناوي رحمه الله (٢٢٩٩) : «(إن علمًا) مما شأنه الانتفاع به «لا ينتفع به...» أي لا ينتفع به الناس أو لا ينتفع به صاحبه «ككنز لا ينفق منه في سبيل الله» في كون كل منهما وبالاً على صاحبه لأن غير النافع حجة على صاحبه ولهذا استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث».

### باب التمثيل في الدعاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ: وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهَ». رواه البخاري رحمه الله (١٠٠٦). ورواه مسلم (٦٧٥).

قَالَ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ: عَنْ أَبِيهِ، هَذَا كُلُّهُ فِي الصُّبْحِ.

رواه مسلم (٢٧٩٨) : «فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُهْدِ، وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٤٣٨/٣) : «والمراد بسني يوسف ما وقع في زمانه عَلَيْهِ السَّلَامُ من القحط في السنين السبع كما وقع في التنزيل، وقد بين ذلك في الحديث الثاني حيث قال «سبعًا كسبع يوسف» وأضيفت إليه لكونه الذي أندر بها، أو لكونه الذي قام بأمور الناس فيها».

## باب مثل الصدقة التي يمينها الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». رواه البخاري رحمته الله (١٤١٠).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (١/٥): «قوله: «حتى تكون مثل الجبل»، ولمسلم من طريق سعيد بن يسار عن أبي هريرة «حتى تكون أعظم من الجبل» ولا بن جرير من وجه آخر عن القاسم «حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من أحد» يعني التمرة. وهي في رواية القاسم عند الترمذي بلفظ «حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد».

قال: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يَمْحُقُ اللَّهُ أَلْفًا مِنَ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. والظاهر أن المراد بعظمها أن عينها تعظم لتثقل في الميزان، ويحتمل أن يكون ذلك معبراً به عن ثوابها.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلُهُ». رواه مسلم (٢٣٨٩).

الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

الفلو: المهر الصغير إذا فطم.

قال الإمام النووي رحمته الله (٤٥٥ / ٣) : «وقوله صلى الله عليه وسلم: «كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله»، قال أهل اللغة: «الفلو» المهر سمي بذلك؛ لأنه فلي عن أمه، أي: فصل وعزل. والفصيل: ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه، فعيل بمعنى مفعول، كجريح، وقتيل: بمعنى مجروح ومقتول.

### أمثال عظيمة في حديث الحارث الأشعري

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَكَأَدَّ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ تَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فِيمَا أَنْ تَبْلُغَهُنَّ، وَإِمَّا أُبْلِغَهُنَّ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذِّبَ، أَوْ يُحْسَفَ بِي، قَالَ: فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدَ، وَقَعَدَ عَلَى الشَّرْفِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرَّكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوْلَهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ، أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَسْرُهُ، أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَمُرَّكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، وَأَمُرَّكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ كَمِثْلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكِ فِي عِصَابَةٍ، كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمُرَّكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ كَمِثْلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ

لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتِدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، فَجَعَلَ يَفْتِدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ، وَالكَثِيرِ، حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ، وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَمُرُّكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرِي بِهِنَّ بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَيْدَ شَبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، إِلَى أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ: الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ». رواه أحمد (١٧٨٠٠)، وإسناده صحيح.

وقد تضمن الحديث أربعة أمثال:

- أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بورقٍ أو ذهبٍ فجعل يعمل ويؤدِّي عمله إلى غير سيده فأَيْكَمَ يَسْرَهُ أن يكون عبده كذلك، وإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا.

- وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجلٍ معه صرَّةٌ من مسكٍ في عصابةٍ كلَّهم يجد ريح المسك.

- وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجلٍ أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم، فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فكَّ نفسه.

- وأمركم بذكر الله كثيراً، وإنّ مثل ذلك كمثّل رجلٍ طلبه العدوّ سراعاً في أثره فأتى حصناً حصيناً فتحصّن فيه، وإنّ العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عزّ وجلّ.

وقد شرح هذا الحديث بعض إخواننا، يرجع إليه.

### باب مثل الذي يستشرف للمال كالذي يأكل ولا يشبع

عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه، يُحدّث: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جلس ذات يومٍ على المنبرٍ وجلسنا حوله، فقال: «إني ممّا أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» فقال رجلٌ: يا رسول الله، أو يأتي الخير بالشرّ؟ فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله، فقيل له: ما شأنك؟ تكلم النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يكلمك؟ فرأينا أنّه ينزل عليه؟ قال: فمسح عنه الرّحضاء، فقال: «أين السائل؟» وكأنّه حمده، فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشرّ، وإنّ ممّا ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا أكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدّت خاصرّتاها استقبلت عين الشمس، فثلّطت وبالت، ورعت، وإنّ هذا المال خصرةٌ حلوةٌ، فنعّم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل - أو كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «وإنه من يأخذه بغير حقّه، كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه يوم القيامة». رواه البخاري (١٤٦٥) ورواه مسلم (١٠٥٢).

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعطاني، ثمّ سألته، فأعطاني، ثمّ سألته، فأعطاني ثمّ قال: «يا حكيم، إنّ هذا المال خصرةٌ حلوةٌ، فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بورك له فيه، ومن أخذه بإشرافٍ نفسٍ لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول

الله، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفِيءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى تُوْفِيَ. رواه البخاري رحمه الله (١٤٧٢) و مسلم

وعن معاوية، قال: «إِيَّاكُمْ وَأَحَادِيثَ، إِلَّا حَدِيثًا كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ، فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يُخِيفُ النَّاسَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رواه مسلم (١٠٣٧).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ».

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، فَيُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرِّهِ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ».

عَنْ سَعِيدِ الخُدْرِيِّ، يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ، مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، أَوْ خَيْرٌ هُوَ، إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلْمُ، إِلَّا أَكَلَةَ الخُضْرِ، أَكَلْتِ، حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ، ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ، ثُمَّ اجْتَرَّتْ، فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ فَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بِحَقِّهِ يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذُ مَا لَا بَغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ، كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ». رواه البخاري و مسلم (١٠٥٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (٢٣٨ / ١٨) : « وفيه تسمية المال خيراً، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴾ [العاديات]، وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنْ تَرَكَ خَيْرًا** ﴾ [البقرة: ١٨٠]. وفيه ضرب المثل بالحكمة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فإن ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام.

وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند إرادة الجواب عما يسأل عنه، وهذا على ما ظنه الصحابة، ويجوز أن يكون سكوته ليأتي بالعبارة الوجيزة الجامعة المفهومة. وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله «إن مما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم» من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم إلى معناه، وكل من وقع شيء منه في كلامه فإنما أخذه منه. ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل.

وفيه لوم من ظن به تعنت في السؤال وحمد من أجاد فيه، ويؤيد أنه من الوحي قوله يمسح العرق فإنها كانت عادته عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي «وإن جبينه ليتفصد عرقاً».

وفيه تفضيل الغني على الفقير، ولا حجة فيه لأنه يمكن التمسك به لمن لم يرجح أحدهما على الآخر. والعجب أن النووي قال: فيه حجة لمن رجح الغني على الفقير، وكان قبل ذلك شرح قوله «لا يأتي الخير إلا بالخير» على أن المراد أن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير، لكن هذه الزهرة ليست خيراً حقيقياً لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال عن كمال الإقبال على الآخرة.

قلت: فعلى هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقيق أن لا حجة

فيه لأحد القولين. وفيه الحض على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل.

فيه: أن المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع.

وفيه ذم الإسراف وكثرة الأكل والنهم فيه، وأن اكتساب المال من غير حله وكذا إمساكه عن إخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير غير مبارك كما قال تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾.

قال الإمام النووي رحمته الله (٣/ ٤٨٦): «قوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا المال خضرة حلوة» شبهه في الرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده، والحلو كذلك على انفراده فاجتماعها أشد.

وفيه إشارة إلى عدم بقاءه؛ لأن الخضراوات لا تبقى ولا تتراد للبقاء. والله أعلم.

قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع» قال العلماء: إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيه.

وأما طيب النفس فذكر القاضي فيه احتمالين أظهرهما: أنه عائد على الآخذ، ومعناه: من أخذه بغير سؤال ولا إشراف وتطلع بورك له فيه. والثاني: أنه عائد إلى الدافع، ومعناه: من أخذه ممن يدفع منشراً بدفعه إليه طيب النفس لا بسؤال

اضطره إليه أو نحوه مما لا تطيب معه نفس الدافع.

وأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كالذي يأكل ولا يشبع» فقول: هو الذي به داء لا يشبع بسببه، وقيل: يحتمل أن المراد التشبيه بالبهيمة الراعية.

وفي هذا الحديث - وما قبله وما بعده - الحث على التعفف والقناعة والرضا بما تيسر في عفاف وإن كان قليلاً، والإجمال في الكسب، وأنه لا يغتر الإنسان بكثرة ما يحصل له بإشرافٍ ونحوه فإنه لا يبارك له فيه، وهو قريب من قول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

### باب مثل الذي يصبر على أذى من يحسن إليه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه مسلم (٢٥٥٨).

الظهير: المعين الدافع لأذاهم.

الملّ: الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الطعام لينضج.

وهذا مثال مرسل ومجمل، وتفصيله أن مقايلتك إياهم بالإحسان مع إسأتهم كالذي يسفهمهم المل وهو الرماد.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٥١ / ٨): «والجهل هنا القبيح من القول، ومعناه كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد

الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه.

وقيل: معناه إنك بالإحسان إليهم تحزيمهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل. وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالممل يحرق أحشاءهم. والله أعلم.

### باب مثل صوت الوحي على رسول الله ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ».

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيُقْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَفًا. رواه البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢). ومسلم (٣٢١٥).

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣/١): «قوله: «مثل صلصلة الجرس» في رواية مسلم «في مثل صلصلة الجرس» والصلصلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة: في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل: هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة، والجرس الجلجل الذي يعلق في رعوس الدواب، واشتقاقه من الجرس بإسكان الراء وهو

الحس.

وقال الكرمانى: الجرس ناقوس صغير أو سطل في داخله قطعة نحاس يعلق منكوسًا على البعير، فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فحصلت الصلصلة اهـ.

وهو تطويل للتعريف بما لا طائل تحته. وقوله قطعة نحاس معترض لا يختص به وكذا البعير وكذا قوله منكوسًا؛ لأن تعليقه على تلك الصورة هو وضعه المستقيم له.

فإن قيل: المحمود لا يشبه بالمدموم، إذ حقيقة التشبيه إلحاق ناقص بكامل، والمشبه الوحي وهو محمود، والمشبه به صوت الجرس وهو مذموم لصحة النهي عنه والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والإعلام بأنه لا تصحبهم الملائكة كما أخرجهم مسلم وأبو داود وغيرهما، فكيف يشبه ما فعله الملك بأمر تنفر منه الملائكة؟.

والجواب أنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها، بل ولا في أخص وصف له، بل يكفي اشتراكهما في صفة ما، فالمقصود هنا بيان الجنس، فذكر ما ألف السامعون سماعه تقريبًا لأفهامهم.

والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة وجهة طين، فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزار الشيطان، ويحتمل أن يكون النهي عنه وقع بعد السؤال المذكور وفيه نظر. قيل: والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحي.

قال الخطابي: يريد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد، وقيل: بل هو صوت حفيف أجنحة الملك؛ والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره، ولما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا متداركة وقع التشبيه به دون غيره من الآلات.

وسياتي كلام ابن بطال في هذا المقام في الكلام على حديث ابن عباس «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها» الحديث عند تفسير قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]، في تفسير سورة سبأ إن شاء الله تعالى.

وهذا مثال مرسل ومجمل، وتفصيله أن الوحي أحياناً يكون كصلصلة الجرس في قوته وشدته ولكن الله يعينه حتى يفهم عنه ما قال.

### باب مثل فضل عائشة رضي الله عنها على النساء

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَمَلَمَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». رواه البخاري رحمته الله (٣٤١١) :  
ومسلم (٢٤٣١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله (٢٠٩/١٠) : «وليس فيه تصريح بأفضلية عائشة رضي الله عنها على غيرها لأن فضل الثريد على غيره من الطعام إنما هو لما فيه من تيسير المؤنة وسهولة الإساغة، وكان أجل أطعمتهم يومئذ، وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضلية له من كل جهة، فقد يكون مفضولاً بالنسبة لغيره من

جهات أخرى.

وقال: «وفضل عائشة» إلخ، لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة».

وهذا مثال مرسل ومجمل، وقد يكون مفصلاً إن قصد بيان صفة الثريد.

### باب مثل الفتن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه مسلم (١١٨).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ (١/ ٢٣٢): «معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا القمر. ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً أو عكسه. شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب. والله أعلم».

قلت: وهذا مثال مرسل لذكر الأداة ومفصل لذكر وجه الشبه.

### باب مثل الحوض (طوله وعرضه وكيزانه ولونه)

عَنْ حَارِثَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَوْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ» فَقَالَ لَهُ

المُسْتَوْرِدُ: أَلَمْ تَسْمَعُهُ قَالَ: «الْأَوَانِي»؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ الْمُسْتَوْرِدُ: «تُرَى فِيهِ الْآيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ». رواه مسلم (٢٢٩٨).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَدْرَحَ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى «حَوْضِي». رواه مسلم (٦١٢٥).

عَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَبِعُزْرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بَعْصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ» وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ». رواه مسلم (٢٣٠١).

ومعنى يغت: يذفق فيه دفقا دائما متتابعًا.

والميزاب: أنبوبة تتركب في جانب البيت من أعلاه لينصرف منها ماء المطر.

\* الجمع بين اختلاف الأحاديث في تشبيه المسافة في عرض الحوض وطوله:

قال النووي رحمته الله في شرح مسلم (٤ / ٨) : «قال القاضي عياض: وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجباً للاضطراب، فإنه لم يأت في حديث واحد، بل في أحاديث مختلفة الرواة، عن جماعة من الصحابة سمعوها في مواطن مختلفة ضربها النبي ﷺ في كل واحد منها مثلاً لبعده أقطار الحوض، وسعته، وقرب ذلك من الأفهام لبعده ما بين البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد، بل للإعلام بعظم هذه المسافة، فهذا تجمع الروايات. هذا كلام

القاضي.

قلت: وليس في القليل من هذه منع الكثير، والكثير ثابت على ظاهر الحديث، ولا معارضة. والله أعلم».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَنْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النَّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ». رواه مسلم (٢٤٧).

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ حَوْضِي لِأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرَّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ». رواه مسلم (٢٤٨).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَرَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيْرَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا». رواه مسلم (٢٢٩٢).

وعن حارثة بن وهب، يقول: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْحَوْضَ فَقَالَ: «كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ». رواه البخاري (٦٥٩١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ

قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَنْبِيئُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلَمَةِ الْمُصْحِيَّةِ، أَنْبِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْحَبُ فِيهِ مِيزَابَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ». رواه مسلم (٢٣٠٠).

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَ طَرْفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، كَأَنَّ الْأَبَارِيْقَ فِيهِ النُّجُومُ». رواه مسلم (٢٣٠٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَأَدُودَنَّ عَنْ حَوْضِي رِجَالًا كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ». رواه مسلم (٢٣٠٢).

\* وإليك ذكر شروح الأحاديث من كلام أهل العلم:

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (٧/٢٢٩)]: «وإنما استدل بقوله: «كما تزداد الغريبة من الإبل» فما جاز لصاحب الحوض طرد إبل غيره عن حوضه إلا وهو أحق بحوضه».

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (١٨/٤٢٥)]: «قوله: «حوضي مسيرة شهر» زاد مسلم والإسماعيلي وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه «وزواياه سواء» وهذه الزيادة تدفع تأويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول.

وقد اختلف في ذلك اختلافاً كثيراً فوقع في حديث أنس الذي بعده «كما بين

أيلة وصنعاء من اليمن» وأيلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم، ويجلبون إليها الميرة من الكرك والشوبك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابًا وإيابًا، وإليها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين، وبينها وبين المدينة النبوية نحو الشهر بسير الأثقال إن اقتصروا كل يوم على مرحلة وإلا فدون ذلك، وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك، ولم يصب من قال من المتقدمين إنها على النصف مما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فإنها أقرب إلى مصر.

ونقل عياض عن بعض أهل العلم أن أيلة شعب من جبل رضوى الذي في ينبع، وتعقب بأنه اسمٌ وافق اسمًا، والمراد بأيلة في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفًا، وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه «أن صاحب أيلة جاء إلى رسول الله ﷺ وصالحه» وتقدم لها ذكر أيضًا في كتاب الجمعة. وأما صنعاء فإنها قيدت في هذه الرواية باليمن احترازًا من صنعاء التي بالشام، والأصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمي باسم بلدهم، فعلى هذا فمن في قوله في هذه الرواية «من اليمن» إن كانت ابتدائيةً فيكون هذا اللفظ مرفوعًا وإن كانت بيانيةً فيكون مدرجًا من قول بعض الرواة والظاهر أنه الزهري.

ووقع في حديث جابر بن سمرة أيضًا «كما بين صنعاء وأيلة» وفي حديث حذيفة مثله لكن قال «عدن» بدل صنعاء، وفي حديث أبي هريرة «أبعد من أيلة إلى عدن»

وعدن بفتحيتين بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال، وفي حديث أبي ذر «ما بين عمان إلى أيلة» وعمان بضم المهملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين، وفي حديث أبي بردة عند ابن حبان «ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر» وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص.

وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلاً أو تنقص، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية لمسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال: قال عبيد الله فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام، ونحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر لكن قال «ثلاث ليالٍ».

وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف، فقال عياض: هذا من اختلاف التقدير لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطراباً من الرواة وإنما جاء في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة، وكان النبي ﷺ يضرب في كل منهما مثلاً لبعد أقطار الحوض وسعته بما يسنح له من العبارة وبقرب ذلك للعلم ببعد بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة، قال فبهذا يجمع بين الألفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصاً، وفيه نظرٌ من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب، وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام».

قال النووي رحمته الله (٤٩٧/٧) : «قوله صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء»، قال العلماء: معناه طوله كعرضه كما قال في حديث أبي ذر المذكور في الكتاب «عرضه مثل طوله».

### باب مثل أباريق الحوض

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ، فِيهِ أَبَارِيقُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا». رواه مسلم (٢٢٩٩).

قال النووي رحمته الله في شرح مسلم (٤٩٧/٧) : «وفي رواية «فيه أباريق كنجوم السماء»، وفي رواية «والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها»، وفي رواية «وأنّ فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»، وفي رواية: «آنيته عدد النجوم»، وفي رواية «ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء»، وفي رواية «كأنّ الأباريق فيه النجوم».

المختار الصواب أنّ هذا العدد للآنية على ظاهره، وأنّها أكثر عددًا من نجوم السماء، ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك، بل ورد الشرع به مؤكّدًا كما قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من نجوم السماء».

وقال القاضي عياض: هذا إشارة إلى كثرة العدد وغايته الكثرة من باب قوله صلى الله عليه وسلم «لا يضع العصا عن عاتقه» وهو باب من المبالغة معروف في الشرع واللغة، ولا يعدّ كذبًا إذا كان المخبر عنه في حيّز الكثرة والعظم ومبلغ الغاية في بابه، بخلاف ما إذا لم يكن كذلك.

قال: ومثله كلمته ألف مرّة، ولقيته مائة مرّة، فهذا جائز إذا كان كثيراً، وإلا فلا. هذا كلام القاضي، والصواب الأول.

### باب مثل من يذاد من الحوض

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَذُودَنَّ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي، كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ». رواه البخاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٣٦٧) : ورواه مسلم (٢٣٠٢).

قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦/٨) : «معناه كما يذود الساقى الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله.

قلت: وهذا مثال مرسل وفيه بعض التفصيل وكماله أي كما تزداد الغريبة إنكاراً لها فكذلك من يغير ويبدل في دين الله فيزداد من الحوض إنكاراً له لكونه اتصف بصفات غير صفات الصالحين والبدعة بريد الكفر».

عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرَّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ». ورواه مسلم (٢٤٨).

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (٦/٨) قوله: «وأنا أذود الناس عنه» هما بمعنى: أطرده وأمنع. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فيحسيني ملك» هكذا هو في جميع الأصول «فيحسيني» بالباء الموحدة من الجواب، وكذا نقله القاضي عياض عن جميع الرواة إلا ابن أبي جعفر

من رواتهم فإنه عنده «فيحيئني» بالهمز من المجيء والأول أظهر، والثاني وجه. والله أعلم.

قوله: «وهل تدري ما أحدثوا بعدك» وفي الرواية الأخرى: «قد بدلوا بعدك، فأقول سحقا سحقا» هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال:

أحدها: أن المراد به المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي ﷺ للسيا التي عليهم فيقال: ليس هؤلاء مما وعدت بهم إن هؤلاء بدلوا بعدك، أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم.

والثاني: أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتد بعده، فيناديهم النبي ﷺ وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم فيقال: ارتدوا بعدك.

والثالث: أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى هذا القول لا يقع لهؤلاء الذين يذادون بالنار، بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَذَابٍ.

قال أصحاب هذا القول: ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل، ويحتمل أن يكون كانوا في زمن النبي ﷺ وبعده لكن عرفهم بالسيا.

وقال الإمام الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء، قال:

وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر، قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر. والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (٧/٢٢٩)]: «وقوله: «لأذودن» بمعجمة ثم مهملة أي لأطردن، ومناسبته للترجمة من ذكره صلى الله عليه وسلم أن صاحب الحوض يطرد إبل غيره عن حوضه ولم ينكر ذلك فيدل على الجواز، وقد خفي على المهلب أيضًا فقال: إن المناسبة من جهة إضافة الحوض إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحق به، وتعقبه ابن المنير بأن أحكام التكاليف لا تنزل على وقائع الآخرة، وإنما استدل بقوله: «كما تذاذ الغريبة من الإبل» فما جاز لصاحب الحوض طرد إبل غيره عن حوضه إلا وهو أحق بحوضه.

قوله صلى الله عليه وسلم: «لأذودن عن حوضي رجالًا كما تذاذ الغريبة من الإبل» معناه كما يذود الساقى الناقة الغريبة عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله.

### باب مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ». رواه مسلم (٧٧٩).

ورواه البخاري رحمته الله (٦٤٠٧) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الَّذِي يُذَكَّرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يُذَكَّرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ».

قال ابن حجر في فتح الباري (١٨/٢١١): «وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية أصحاب أبي كريب وأصحاب أبي أسامة يشعر بأنه رواه من حفظه أو

تجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو أن الذي يوصف بالحياة والموت حقيقة هو الساكن لا السكن، وأن إطلاق الحي والميت في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت، فشبّه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل، وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت».

قال الإمام النووي رحمته الله (٣/ ١٣٠) : «فيه: الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت، وأنه لا يخلى من الذكر، وفيه: جواز التمثيل. وفيه: أن طول العمر في الطاعة فضيلة، وإن كان الميت ينتقل إلى خير، لأن الحي يلتحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات».

### باب دوي ذكر الله حول العرش

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ، التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ - أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ - مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟». رواه ابن ماجه (٣٨٠٩). قال شيخنا العلامة الوادعي رحمته الله: «هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح».

ومعنى الدوي: الصوت.

### باب مثل رحمة الله سبحانه

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ

تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا». رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٩٩٩): ومسلم (٢٧٥٤).

وهذا مثال بليغ مؤكد. يدل على رحمة الله ووصفه بالرحمة البالغة التي وسعت كل شيء، وقد وصف الله نفسه في القرآن بها فقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٨) ﴿يوسف﴾، وقال: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤) ﴿يوسف﴾، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿الأعراف: ١٥٦﴾.

وبين تعالى أن رحمته مكتوبة للمتقين، فقال عزَّجَلَّ: ﴿فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَنْتَقُونَ﴾ ﴿الأعراف: ١٥٦﴾، وقال: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ ﴿الزمر: ٥٣﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ ﴿البقرة: ٢١٨﴾.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣١/١٧): «وفيه ضرب المثل بما يدرك بالحواس لما لا يدرك بها لتحصيل معرفة الشيء على وجهه، وإن كان الذي ضرب به المثل لا يحاط بحقيقته لأن رحمة الله لا تدرك بالعقل، ومع ذلك فقر بها النبي ﷺ للسامعين بحال المرأة المذكورة.

وفيه جواز ارتكاب أخف الضررين، لأنه رَحِمَهُ اللَّهُ لم ينه المرأة عن إرضاع للأطفال

الذين أَرْضَعْتَهُمْ مع احتمال أن يكبر بعضهم فيتزوج بعض من أَرْضَعْتَهُ المرأة معه، لكن لما كانت حالة الإرضاع ناجزة، وما يخشى من المحرمية متوهم اغتفر.

قلت: ولفظ الصبي بالتذكير في الخبر ينازع في ذلك.

وقال: قوله: «بعباده» كأن المراد بالعباد هنا من مات على الإسلام، ويؤيده ما أخرجه أحمد والحاكم من حديث أنس قال: «مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي على الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني، وسعت فأخذته، فقال القوم: يا رسول الله ﷺ ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار، فقال: ولا الله بطارح حبيبه في النار» فالتعبير بحبيبه يخرج الكافر. وكذا من شاء إدخاله ممن لم يتب من مرتكبي الكبائر.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: لفظ العبد علم ومعناه خاص بالمؤمنين، وهو كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فهي عامة من جهة الصلاحية وخاصة بمن كتبت له قال: ويحتمل أن يكون المراد أن رحمة الله لا يشبهها شيء لمن سبق له منها نصيب من أي العباد كان حتى الحيوانات.

وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْحَمُ مِنْهُ، فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة.

قال: وفي الحديث جواز نظر النساء المسبيات، لأنه ﷺ لم ينه عن النظر إلى المرأة المذكورة، بل في سياق الحديث ما يقتضي إذنه في النظر إليها.

### باب مثل أقوام ممن يدخل الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ، أَفْنَدْتَهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ». رواه مسلم (٢٨٤٠).

قلت: وهذا مثال مجمل مرسل ، يبين رقة قلوب هؤلاء القوم؛ ومعروف أن الطير رقيق الفؤاد.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ (٢٢٣/٩) : «قيل: مثلها في رقتها وضعفها، كالحديث الآخر: «أهل اليمن أرق قلوبًا وأضعف أفئدة». وقيل: في الخوف والهيبة، والطيور أكثر الحيوان خوفًا وفرعًا، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف في شدة خوفهم، وقيل: المراد متوكلون. والله أعلم».

### باب مثل فرح الله بتوبة عبده

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا». رواه مسلم (٢٦٧٥).

وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ أَعُوذُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ، وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامَ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ

عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ». رواه مسلم (٢٧٤٤)

الدوية: الصحراء التي لا نبات بها.

عَنْ سِمَاكِ، قَالَ: خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، فَقَالَ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَى بَعِيرٍ»، ثُمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَذْرَكَتُهُ الْقَائِلَةُ، فَزَلَّ، فَقَالَ: تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَأَنْسَلَ بِعَيْرِهِ، فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَانِيًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ سَعَى شَرَفًا ثَالِثًا فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بِعَيْرُهُ يَمْشِي، حَتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ، فَلِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بِعَيْرِهِ عَلَى حَالِهِ قَالَ سِمَاكٌ: فَرَعَمَ الشَّعْبِيُّ، أَنَّ النُّعْمَانَ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ. رواه مسلم (٢٧٤٥).

المزاد: المزايدة وهي وعاء كبير من الجلد. الشوط: الشوط.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاحٍ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَأَضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ». رواه مسلم (٢٧٤٧).

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ

يَقَعُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شَهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ثُمَّ قَالَ: «لِلَّهِ أَفْرُحٌ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلِكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعْ إِلَيَّ مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ». رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٣٠٨)

قلت: وهذا مثل مؤكد ومفصل، وهو مثل على الصحيح وقيل قصة حصلت.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨ / ٦٤): «وقال القرطبي في «المفهم»: لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وفائدة وهو الإقبال على الشيء المفروح به وإحلاله المحل الأعلى، وهذا هو الذي يصح في حقه تعالى، فعبر عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب، وهذا القانون جارٍ في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به، وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.<sup>(١)</sup>»

### باب مثل الإيمان والهداية آخر الزمن

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمُسْجِدَيْنِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا». رواه مسلم (١٤٦).

(١) قلت: ولا يخفي على أهل العلم زلات الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في باب الصفات فهو هنا أول صفة الفرح لله، وهي صفة ثابتة لله تعالى كما يليق بجلاله.

وقال النووي رحمته الله (١/ ٢٧٠): «وأما معنى الحديث فقال القاضي عياض رحمته الله: في قوله «غريباً» روى ابن أبي أويس عن مالك رحمته الله أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها.

قال القاضي: وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ. وجاء في الحديث تفسير «الغريباء» وهم النزاع من القبائل.

### مثل من يکید المدينة

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَّاطِ، أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِسُوءٍ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ». رواه مسلم (١٣٨٦)

عن سعد بن أبي وقاص، يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ، أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ». رواه مسلم (١٣٨٧).  
وهذا مثل مرسل مجمل.

قال النووي [في «شرح على مسلم» (٥/ ٢٨)]: «قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوءٍ إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء».

قال القاضي: أي أذابه الله ذوب الرصاص في النار، ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهلها الله، ولا يمكن له سلطان، بل يذهب عن قرب كما انقضى شأن من حاربها أيام بني أمية، مثل مسلم بن عقبة فإنه هلك في منصرفه عنها، ثم هلك يزيد

بن معاوية مرسله على أثر ذلك، وغيرهما ممن صنع صنيعهما».

### مثل رسول الله ﷺ قرب الساعة بأصبعيه

عن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ: كَهَاتَيْنِ» وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى. رواه البخاري (٥٣٠١).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ». ورواه مسلم (٢٩٥١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣٤٦/١٨): «قوله «كهاتين يعني أصبعين...» والمراد بالسبابة وهي بفتح المهملة وتشديد الموحدة الأصبع التي بين الإبهام والوسطى وهي المراد بالمسبحة سميت مسبحةً لأنها يشار بها عند التسيح وتحرك في التشهد عند التهليل إشارةً إلى التوحيد، وسميت سبابة لأنهم كانوا إذا تسابوا أشاروا بها».

قال النووي رحمته الله (٣٤٠/٩): «قوله ﷺ: «بعثت أنا والساعة هكذا» وفي رواية: «كهاتين، وضم السبابة والوسطى»، وفي رواية: «قرن بينهما».

قال قتادة: كفضل إحداهما على الأخرى. روي بنصب الساعة ورفعها. وأما معناه فقيل: المراد بينهما شيء يسير كما بين الأصبعين في الطول، وقيل، هو إشارة إلى قرب المجاوزة».

### تشبيه من حسان بين يدي رسول الله ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «كَيْفَ بِنَسَبِي» فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسْلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. رواه البخاري (٣٥٣١).

وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ: ذَهَبْتُ أُسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: «لَا تَسْبَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣٣٦ / ١٠): «قوله: «لأسلنك منهم» أي لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك، وفي رواية أبي سلمة المذكور: «فقال: أتت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسائها حتى يخلص لك نسبي» فأتاه حسان، ثم رجع فقال: قد محض لي نسبك.

قوله: «كما تسل الشعرة من العجين» أشار بذلك إلى أن الشعرة إذا أخرجت من العجين لا يتعلق بها منه شيء لنعومتها، بخلاف ما إذا سلت من العسل مثلاً فإنها قد يعلق بها منه شيء، وأما إذا سلت من الخبز فإنها قد تنقطع قبل أن تخلص».

### مثل الذي تفوته صلاة العصر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ﴿يَتْرُكُهُ﴾ [محمد: ٣٥] «وَتَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلَتْ لَهُ قَتِيلًا أَوْ أَخَذَتْ لَهُ مَالًا». رواه البخاري (٥١٩).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣٢٥ / ٢): «المعنى أصيب بأهله

وماله. وهو متعد إلى مفعولين. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتْرُكُوْكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ [محمد: 35]. وإلى هذا أشار المصنف فيما وقع في رواية المستملي قال: قال أبو عبد الله: ﴿يَتْرُكُوْكُمْ﴾. انتهى.

وقال ابن عبد البر: يحتمل أن يكون هذا الحديث خرج جواباً لسائلٍ سأل عن صلاة العصر فأجيب، فلا يمنع ذلك إلحاق غيرها من الصلوات بها. وتعبه النووي بأنه إنما يلحق غير المنصوص بالمنصوص إذا عرفت العلة واشتركا فيها. قال: والعلة في هذا الحكم لم تتحقق فلا يلتحق غير العصر بها. انتهى. وهذا لا يدفع الاحتمال...

ثم قال رحمته الله: وقال المهلب ومن تبعه من الشراح: إنما أراد فواتها في الجماعة لا فواتها باصفرار الشمس أو بمغيبها. قال: ولو كان لفوات وقتها كله لبطل اختصاص العصر، لأن ذهاب الوقت موجوداً في كل صلاةٍ ونوقض بعين ما ادعاه، لأن فوات الجماعة موجوداً في كل صلاةٍ لكن في صدر كلامه أن العصر اختصت بذلك لاجتماع المتعاقبين من الملائكة فيها، وتعبه ابن المنير بأن الفجر أيضاً فيها اجتماع المتعاقبين فلا يختص العصر بذلك. قال: والحق أن الله تعالى يختص ما شاء من الصلوات بما شاء من الفضيلة. انتهى.

وبوب الترمذي على حديث الباب «ما جاء في السهو عن وقت العصر» فحمله على الساهي، وعلى هذا فالمراد بالحديث أنه يلحقه من الأسف عند معاينة الثواب لمن صلى ما يلحق من ذهب منه أهله وماله، وقد روي بمعنى ذلك عن سالم بن

عبد الله بن عمر، ويؤخذ منه التنبيه على أن أسف العامد أشد، لاجتماع فقد الثواب وحصول الإثم.

قال ابن عبد البر: في هذا الحديث إشارة إلى تحقير الدنيا وأن قليل العمل خيرٌ من كثيرٍ منها. وقال ابن بطالٍ: لا يوجد حديثٌ يقوم مقام هذا الحديث، لأن الله تعالى قال: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصُّلُوكَاتِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال: ولا يوجد حديثٌ فيه تكييف المحافظة غير هذا الحديث.

قال النووي رحمته الله (٢/ ٤١٥): «قال الخطابي وغيره: معناه نقص هو أهله وماله وسلبه، فبقي بلا أهل ولا مال، فليحذر من تفويتها كحذره من ذهاب أهله وماله.

وقال أبو عمر بن عبد البر: معناه عند أهل اللغة والفقهاء أنه كالذي يصاب بأهله وماله إصابة يطلب بها وترًا، والوتر الجناية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان: غم المصيبة وغم مقاساة طلب الثأر.

قال القاضي عياض - رحمته الله تعالى - : واختلفوا في المراد بفوات العصر في هذا الحديث، فقال ابن وهب وغيره: هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار، وقال سحنون والأصيلي: هو أن تفوته بغروب الشمس، وقيل: هو تفويتها إلى أن تصفر الشمس، وقد ورد مفسرًا من رواية الأوزاعي في هذا الحديث.

### مثل من ينقر في سجوده

عن أبي عبد الله الأشعري أنه حدثه قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل يصلي لا

يتم ركوعه وينقر في سجوده، فقال: «لومات هذا على هذه الحال مات على غير ملة محمد»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليتم ركوعه ولا ينقر في سجوده، فإنما مثل ذلك كمثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين، وكمثل الديك ينقر في الدم فماذا يغنيان عنه». رواه ابن عساكر [في «تاريخ دمشق» (٥٣/٤١)]: .

قال الشيخ الألباني رحمه الله: «حسن»؛ انظر حديث رقم (٦٤٩) في صحيح الجامع.

### مثل الذي يصلي ورأسه معقوص

عن عبد الله بن عباس رأى عبد الله بن الحارث يصلي، ورأسه معقوص من وراءه، فقام وراءه، فجعل يحلله وأقر له الآخر فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس، فقال: ما لك ورأسي، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إتأ مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف». رواه أبو داود رحمه الله (٦٤٧).

عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل الذي يصلي ورأسه معقوص، كمثل الذي يصلي وهو مكتوف». رواه الإمام أحمد رحمه الله: (٢٩٠٣).

وفيه ابن لهيعة ضعيف ولكن الحديث حسن بشواهد.

وقال العلامة الألباني رحمه الله: «صحيح». انظر صفة الصلاة، وصحيح أبي داود (٦٥٤).

وكما قال العلامة الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٥/٥٠٠): «صحيح بشواهد. وللحديث طريق أخرى وفيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

ذلك كفل الشيطان: يعني مقعد الشيطان يعني مغرز ظفره. وهو في صحيح أبي داود برقم (٦٥٣). وللحديث شاهد من حديث أم سلمة: أن النبي ﷺ نهى أن يصلي الرجل ورأسه معقوص. «صحيح».

«وقوله معقوص الشعر»: أي مجموع بعضه إلى بعض كالمظفور، وهذا لمن كان له شعر طويل على عادة العرب قديما. فنهى عن ذلك وأمر بنشره ليكون سجوده أتم. انظر صفة الصلاة.

### مثل محقرات الذنوب

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُنَّهُ» وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ هُنَّ مَثَلًا: كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ، فَيَجِيءُ بِالْعُودِ، وَالرَّجُلُ.

رواه أحمد رحمه الله (٣٨١٨).

قلت: عبد ربه بن أبي يزيد، ويقال ابن يزيد، ويقال عبد رب.

قال ابن حجر: مستور، وقال الذهبي: مجهول.

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/٦٧٤): أخرجه أحمد (٣٣١/٥)

حدثنا أنس بن عياض حدثني أبو حازم لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ...

ومن هذا الوجه أخرجه الروياني أيضا في «مسنده» (١٩٧/٢٩ - ١٩٨)

والبيهقي في «الشعب» (٢/٣٨٤ / ١ / مصورة المكتب الإسلامي).

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو عند أحمد ثلاثي.

وقال الهيثمي (١٠/١٩٠): «رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الثلاثة من طريقين، ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الوهاب بن عبد الحكم وهو ثقة».

وهذا يدل على عظم خطر المعاصي التي يظن الناس أنها صغيرة وأنها سبب لغضب الله وسخطه.

### مثل تكفير الذنوب

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟ قَالَ: «أَجَلٌ، إِيَّيْ أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا». رواه البخاري (٥٢١٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١٦/١٣٧): «والحاصل أنه أثبت أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر، ثم زاد عليه بعد ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها، أو المعنى: قال نعم شدة المرض ترفع الدرجات وتحط الخطيئات أيضاً حتى لا يبقى منها شيء، ويشير إلى ذلك حديث سعد الذي ذكرته قبل «حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة».

ومثله حديث أبي هريرة عند أحمد وابن أبي شيبة بلفظ «لا يزال البلاء بالمؤمن

حتى يلقي الله وليس عليه خطيئة. قال أبو هريرة: ما من وجع يصيبني أحب إلي من الحمى، إنها تدخل في كل مفصل من ابن آدم، والله يعطي كل مفصل قسطه من الأجر».

ووجه دلالة حديث الباب على الترجمة من جهة قياس الأنبياء على نبينا محمد ﷺ وإلحاق الأولياء بهم لقربهم منهم وإن كانت درجاتهم منحة عنهم، والسر فيه أن البلاء في مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد، ومن ثم ضوعف حد الحر على العبد، وقيل لأمهات المؤمنين: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

قال ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حمل، والضعيف يرفق به إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمتلى هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهبون عليه البلاء، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ، والله أعلم».

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى». رواه مسلم (٢٧٦٧).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (١٤٧/٩): «قوله: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب» فمعناه: أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين، ويسقطها عنهم، ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم، فيدخله النار بأعمالهم لا

بذنوب المسلمين، ولا بد من هذا التأويل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وقوله: «ويضعها» مجاز والمراد: يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرناه لكن لما أسقط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن المسلمين سيئاتهم، وأبقى على الكفار سيئاتهم، صاروا في معنى من حمل إثم الفريقين لكونهم حملوا الإثم الباقي، وهو إثمهم، ويحتمل أن يكون المراد آثامًا كان للكفار سبب فيها، بأن سنوها فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى، ويوضع على الكفار مثلها، لكونهم سنوها، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها. والله أعلم».

حديث آخر: «إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كمثل حديدة تدخل النار، فيذهب خبثها ويبقى طيبها».

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٩٠): «أخرجه الحاكم (١/ ٣٤٨) .. عن أبيه عبد الرحمن بن أزهر: أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، رواه مديون ومصريون». ووافقه الذهبي.

فالإسناد حسن، والحديث صحيح بما له من شواهد معروفة».

مثل علي رضي الله عنه من رسول الله ﷺ

عَنْ سَعْدٍ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى». رواه البخاري (٣٧٠٦) ومسلم رحمه الله (٢٤٠٤).

قال النووي رحمه الله (١٤٥/٨): «قال القاضي: هذا الحديث مما تعلق به

الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقا لعلي، وأنه وصى له بها. قال: ثم اختلف هؤلاء، فكفرت الروافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره، وزاد بعضهم فكفر عليا لأنه لم يقم في طلب حقه بزعمهم، وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يرد قولهم، أو يناظر.

وقال القاضي: ولا شك في كفر من قال هذا؛ لأن من كفر الأمة كلها والصدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة، وهدم الإسلام، وأما من عدا هؤلاء الغلاة فإنهم لا يسلكون هذا المسلك. فأما الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون: هم مخطئون في تقديم غيره لا كفار. وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم.

وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعل حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص. قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة. والله أعلم.

قال العلماء: وفي هذا الحديث دليل على أن عيسى بن مريم ﷺ إذا نزل في آخر الزمان نزل حكماً من حكام هذه الأمة، يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ، ولا ينزل نبياً، وقد سبقت الأحاديث المصرحة بما ذكرناه في كتاب الإيمان».

### مثل جمال جرير

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجليّ وكنيته أبو عمرو. نزل الكوفة ثم

نزل قرقيسيا وبها مات سنة إحدى وخمسين، وكان سيِّداً مطاعاً مليحاً طوالاً بديع الجمال صحيح الإسلام كبير القدر. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «على وجهه مسحة ملك»، وعن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال أنه يوسف هذه الأمة. [انظر: «تحفة الأحوذى» (٢٤٧/٩)].

عن جرير قال: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حلفت عيبي، ثم لبست حلتِي، ثم دخلت، فإذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخطب، فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله، ذكرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم، ذكرك أنفاً بأحسن ذكر، فبينما هو يُخطب إذ عرض له في خطبته وقال: «يدخل عليكم من هذا الباب، أو من هذا الفج، من خير ذي يمن، إلا أن على وجهه مسحة ملك» قال جرير: «فحمدت الله عز وجل على ما أبلاي»، وقال أبو قطن: فقلت له: سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل قال: «نعم». **إسناده صحيح** رواه أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مسنده (١٩١٨٠)..

### مثل المجاهد

عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله، أخبرنا بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله، قال: «لا تطيقونه» مرتين أو ثلاثاً، قال: قالوا: أخبرنا فلعلنا نطيعه، قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم، القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد إلى أهله». ورواه مسلم (١٨٧٨). وأحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٩٤٨١) وهذا لفظه.

### مثل وجوه أول زمرة يدخلون الجنة وعيشهم

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم

عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ،  
 أَيْسُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَجَمَارُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمْ  
 الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مَخُّ سَوْقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ،  
 لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». .  
 رواه البخاري (٣٢٤٥).

في حديث جابر عند مسلم بقوله: «يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون  
 النفس»

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا  
 وَكَذَا، انظُرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتَدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ،  
 الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبَّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا،  
 فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ  
 بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى  
 جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو  
 الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ  
 الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ ثُمَّ تَحُلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى  
 يُخْرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً،  
 فَيَجْعَلُونَ بِنَاءَ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ  
 فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حَرَّاقُهُ، ثُمَّ يُسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا». رواه  
 مسلم (١٩١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣٠ / ١٠): «قال النووي: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة، ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له.

وقال ابن القيم: ليس في الأحاديث الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث أبي موسى «إن في الجنة للمؤمن خيمة من لؤلؤة له فيها أهلون يطوف عليهم».

قلت: الحديث الأخير صححه الضياء<sup>(١)</sup>. وفي حديث أبي سعيد عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل عليه زوجته، والذي يظهر أن المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون التثنية تنظيرًا

(١) قلت: بل هو في الصحيحين «صحيح البخاري» (٤٨٧٩)، و«صحيح مسلم» (٢٨٣٨). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِائًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

ولفظ البخاري «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُونَ مِائًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيِسُهَا وَمَا فِيهَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ كَدَا، آيِسُهَا وَمَا فِيهَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَيَبْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ».

لقوله جنتان وعينان ونحو ذلك، أو المراد تثنية التكثير والتعظيم نحو لبيك وسعديك، ولا يخفي ما فيه.

واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجهم مسلم من طريق ابن سيرين عنه، وهو واضح لكن يعارضه قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث الكسوف المتقدم «رأيتكن أكثر أهل النار» ويجاب بأنه لا يلزم من أكثريتهن في النار نفي أكثريتهن في الجنة...

قوله: «قلب واحد» .. وهو من التشبيه الذي حذف أدواته أي كقلب رجل واحد، وقد فسره بقوله: «لا تحاسد بينهم ولا اختلاف» أي أن قلوبهم طهرت عن مذموم الأخلاق.

قوله: «يسبحون الله بكرة وعشيا» أي قدرهما، قال القرطبي: هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام، وقد فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله: «يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس» ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه، فجعل تنفسهم تسبيحًا، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتألت بحبه، ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره. وقد وقع في خبر ضعيف «إن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى، فإذا نشرت كانت علامة البكور، وإذا طويت كانت علامة العشي».

### باب مثل رؤية الله يوم القيامة

عن أبي هريرة، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا

رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرَّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرَّسُلُ، وَكَلَامُ الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَالِيبُ...». رواه البخاري (٨٠٦) ومسلم (١٨٢).

### عقيدة أهل السنة في هذا المثل

قال شيخ الإسلام [كما في «المجموع» (١/٤٤٢)]: «قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»، فشبّه الرؤية بالرؤية؛ لا المرئي بالمرئي. والنفاة لا يقولون يرى كما ترى الشمس والقمر؛ بل قولهم الحقيقي أنه لا يرى بحال ومن قال يرى موافقةً لأهل الإثبات ومناقفةً لهم: فسر الرؤية بمزيد علمٍ فلا تكون كرؤية الشمس والقمر. والمقصود هنا: أنهم لا بد أن يسألوه عن ربه الذي يعبدونه وإذا سألوهم فلا بد أن يجيبهم.

ومن المعلوم بالاضطرار أن ما تقوله الجهمية النفاة لم ينقل عن أحدٍ من أهل التبليغ عنه وإنما نقلوا عنه ما يوافق قول أهل الإثبات».

قال شيخ الإسلام [كما في «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/٤٣١)]: «وقد ضرب النبي

المثل بذلك - والله المثل الأعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وإمكانه؛ لا تشبيه الخالق بالمخلوق - فقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيري ربه مخلياً به. فقال له أبو رزين العقيلي: كيف يا رسول الله ﷺ وهو واحد ونحن جميع؟ فقال النبي ﷺ: سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر كلكم يراه مخلياً به وهو آيةٌ من آيات الله؛ فالله أكبر»، أو كما قال النبي ﷺ.

وقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر»، فشبه الرؤية بالرؤية وإن لم يكن المرئي مشابهاً للمرئي فالمؤمنون إذا رأوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه فوفاً قبل وجهه؛ كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة أصلاً. ومن كان له نصيبٌ من المعرفة بالله والرسوخ في العلم بالله: يكون إقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه أو كد».

وقال ابن القيم [في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٣/٣٠١)]: «وللظهور مراتب تنتهي إلى اليقين والقطع بمراد المتكلم بحسب الكلام في نفسه وما يقترن به من القرائن الحالية واللفظية وحال المتكلم به وغير ذلك، كما إذا سمع العاقل والعارف باللغة قوله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عياناً، كما ترون القمر..» فإنها لا يستريب ولا يشك في مراد المتكلم وأنه رؤية البصر حقيقةً، وليس في الممكن عبارة أوضح ولا أنص من هذه.

ولو اقترح على أبلغ الناس أن يعبر عن هذا المعنى بعبارة لا تحتمل غيره لم يقدر على عبارة أوضح ولا أنص من هذه، وعامة كلام الله ورسوله من هذا القبيل؛ فإنه مستولٍ على الأمد الأقصى من البيان».

## مثل ما بين مصراعي الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرُونَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَأَلَكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى

فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَصَلِّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِزِّي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى عِزِّي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ اذْهَبْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - . رواه البخاري (٤٧١٢) .

قال النووي رحمته الله (٣ / ٦٩) : «قوله: «إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»، «المصراعان» بكسر الميم جانبا الباب، «وهجر» بفتح الهاء والجيم وهي مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين..»

وأما «بصرى» فبضم الباء وهي مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل، وهي مدينة حوران بينها وبين مكة شهر.

### مثل الأمراء مع الناس

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمِيرٍ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلْبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًّا عَلَيْهِمْ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لِحَالِدٍ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ؟» قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «ادْفَعْهُ إِلَيْهِ»، فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَغْضِبَ، فَقَالَ: «لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمْرَائِي؟ إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا، أَوْ غَنَمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَيَّنَ سَفِيهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوَهُ لَكُمْ، وَكَدْرَهُ عَلَيْهِمْ». رواه مسلم (١٧٥٣).

قال النووي رحمه الله (٦ / ٢٠٢): «(فصفوه لكم) يعني الرعية (وكدره عليهم)

يعني: على الأمراء..

ومعنى الحديث: أن الرعية يأخذون صفو الأمور، فتصلهم أعطياتهم بغير نكد، وتبتلى الولاية بمقاساة الأمور، وجمع الأموال على وجوهها، وصرفها في وجوهها، وحفظ الرعية والشفقة عليهم، والذب عنهم، وإنصاف بعضهم من بعض، ثم متى وقع علقة أو عتب في بعض ذلك؛ توجه على الأمراء دون الناس».

## مثل الفتن كمواقع القطر

عن أسامة رضي الله عنه، قال: أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطمٍ، من أطام المدينة، فقال: «هل ترون ما أرى، إنني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر».

رواه البخاري رحمته الله (١٧٧٩) ومسلم (٢٨٨٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٦٥ / ٢٠): «وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك، فالقتال بالجمال وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه... وحسن التشبيه بالمطر لإرادة التعميم لأنه إذا وقع في أرض معينة عمها ولو في بعض جهاتها.

قال: وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيراً من مباشرتها، وأخبر في حديث أسامة بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها».

قال النووي رحمته الله في شرح مسلم (٢٦٢ / ٩): «قوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطام المدينة، ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إنني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»، «الأطم».. هو القصر والحصن.. والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم، أي إنها كثيرة، وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم، كوقعة الجمل، وصفين، والحرة، ومقتل عثمان، ومقتل الحسين رضي الله عنه، وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم».

### مثل الإمام كالجنة

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ». رواه البخاري (٢٩٥٧) ومسلم (١٨٤١).

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتح الباري (٩/١٣٤): «أي ستره، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض، والمراد بالإمام كل قائم بأمور الناس والله أعلم. وسيأتي بقيّة شرحه في كتاب الأحكام».

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في «شرح مسلم» (٦٢٧)]: «وقوله ﷺ: «إنما الإمام جنة» أي ساتر لمن خلفه، ومانع من خلل يعرض لصلاتهم بسهو أو مرور، أي كالجنة وهي الترس الذي يستر من ورائه ويمنع وصول مكروه إليه».

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في «شرح مسلم» (٦/٣١٥)]: «أي: كالستر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس ويخافون سطوته، ومعنى يقاتل من ورائه أي: يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً، والتاء في «يتقى» مبدلة من الواو لأن أصلها من الوقاية».

### مثل العبادة في المهرج

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْمَهْرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ». رواه مسلم (٢٩٤٨).

قال النووي رحمته الله (٣٣٩ / ٩): «قوله ﷺ: «العبادة في المهرج كهجرة إلي» المراد بالمهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس. وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها، ويشغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا أفراد».

### مثل من يبقى بعد ذهاب الصالحين

عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِأَلَّةً».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يُقَالُ حُفَالَةٌ وَحُثَالَةٌ». رواه البخاري (٦٤٣٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٢٤٧ / ١٨): «قوله: «ويبقى حثالة أو حفالة»..

قال ابن التين: الحثالة سقط الناس، وأصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما.

قال الخطابي «لا يباليهم الله بألة»: أي لا يرفع لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا..

قال ابن بطال: في الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة. وفيه النذب إلى الاقتداء بأهل الخير، والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به. وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى إلا أهل

الشر، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى إلا أهل الجهل صرفاً».

### مثل الذي يأتي الجمعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَيَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَمَثَلُ الْمُهْجِرِ إِلَى الْجُمُعَةِ، كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقْرَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي كَبْشًا، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي دَجَاجَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ وَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ، وَجَلَسُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». إسناده صحيح. رواه أحمد رحمته الله (١٠٥٦٨).

وأصله بغير لفظ المثل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». رواه البخاري (٨٨١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في شرح هذا الحديث بتوسع (٣/ ٢٨٥): «قوله: «من اغتسل» يدخل فيه كل من يصح التقرب منه من ذكر أو أنثى حر أو عبد.

قوله: «غسل الجنابة».. أي غسلًا كغسل الجنابة، وهو كقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَمْرٌ

مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]،.. وقيل فيه إشارة إلى الجماع يوم الجمعة ليغتسل فيه من

الجنابة، والحكمة فيه أن تسكن نفسه في الرواح إلى الصلاة ولا تمتد عينه إلى شيء يراه، وفيه حمل المرأة أيضًا على الاغتسال ذلك اليوم، وعليه حمل قائل ذلك حديث «من غسل واغتسل» ..

قوله: «فكأنما قرب بدنة» أي تصدق بها متقربًا إلى الله، وقيل المراد أن للمبادر في أول ساعة نظير ما لصاحب البدنة من الثواب ممن شرع له القربان، لأن القربان لم يشرع لهذه الأمة على الكيفية التي كانت للأمم السالفة..

والمراد بالبدنة هنا الناقة بلا خلاف، .

قوله: «فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة» استنبط منه الماوردي أن التبكير لا يستحب للإمام، قال: ويدخل للمسجد من أقرب أبوابه إلى المنبر، وما قاله غير ظاهر لإمكان أن يجمع الأمرين بأن يبكر ولا يخرج من المكان المعد له في الجامع إلا إذا حضر الوقت، أو يحمل على من ليس له مكان معد.

وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم: الحض على الاغتسال يوم الجمعة وفضله، وفضل التبكير إليها، وأن الفضل المذكور إنما يحصل لمن جمعها. وعليه يحمل ما أطلق في باقي الروايات من ترتب الفضل على التبكير من غير تقييد بالغسل. وفيه أن مراتب الناس في الفضل بحسب أعمالهم، وأن القليل من الصدقة غير محتقر في الشرع، وأن التقرب بالإبل أفضل من التقرب بالبقر وهو بالاتفاق في الهدى، واختلف في الضحايا، والجمهور على أنها كذلك... واحتج من كره التبكير أيضًا بأنه يستلزم تحطي الرقاب في الرجوع لمن عرضت له حاجة فخرج لها ثم رجع، وتعقب بأنه لا حرج عليه في هذه الحالة لأنه قاصد للوصول لحقه. وإنما

الخرج على من تأخر عن المجيء ثم جاء فتخطى، والله سبحانه وتعالى أعلم».

### مثل الذي يصوم ثلاثة أيام من الشهر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ أُبَيِّأَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَبَمَتِ الْعَيْنُ، وَنَفَهَتِ النَّفْسُ، صُمَّ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، أَوْ كَصَوْمِ الدَّهْرِ» قُلْتُ: إِنِّي أَحَدُ بِي، - قَالَ مِسْعَرٌ يَعْنِي قُوَّةً - قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفْرُ إِذَا لَاقَى». رواه البخاري **رَبِّهِمُ اللَّهُ**: (٣٤١٩) ومسلم.

وذلك لأن الحسنه بعشر أمثالها وقد جاء مصرحاً بذلك في بعض الروايات. رواه البخاري (١٩٧٦) عن عبد الله بن عمرو، قال: أخبر رسول الله ﷺ، أنني أقول: والله لأصومنَّ النهارَ، ولأقومنَّ الليلَ ما عشتُ، فقلتُ له: قد قلتُه بأبي أنت وأمي قال: «فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنه بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر».

### مثل الصيام كالجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الصَّيَامُ جَنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَامَهُ فَلْيُتَلَّ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا». رواه البخاري (١٨٩٤).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٦ / ١٢٩): « وقال القرطبي: جنة أي ستره، يعني بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الإشارة ...

فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساتراً له من النار في الآخرة. وفي زيادة أبي عبيدة بن الجراح إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام، وقد حكى عن عائشة، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم.

قال صاحب «عون المعبود» (١٠ / ٤٣١): «ولما كان الصوم يسد عليه باب الشهوات، ويضيّق مجاري الشيطان: ولا سيما باب الأخوفين: الفم والفرج، اللذين ينشأ عنهما معظم الشهوات: كان كالجنة من النار، فإنه يتترس به من سهام إبليس».

قال ابن رجب [في «جامع العلوم والحكم» (٨ / ٢٩)]: «وقال بعض السلف: الغيبة تحرق الصيام، والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم أن لا يأتي بصوم مخرق فليفعل».. وقال ابن المنكدر: الصائم إذا اغتاب خرق، وإذا استغفر رقع».

### مثل الصوم كالجنة ومثل إطفاء الصدقة الخطيئة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصَبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا

أَدْلَكَ عَلَى أَبْوَابِ الْحَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيبَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ،  
 وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾،  
 حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ  
 وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ،  
 وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟  
 قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا  
 لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى  
 وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ.

قال الإمام الترمذي رحمته الله (٢٦١٦) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ... قال الألباني  
رحمته الله: صحيح.

قال ابن رجب [في «جامع العلوم والحكم» (٨/٢٩)]: «الصَّيَامُ جَنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرُقْهَا»،  
 وقوله: «ما لم يخرقها»، يعني: بالكلام السيء ونحوه، ولهذا في حديث أبي هريرة  
 المخرج في «الصحيحين» عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم،  
 فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ سابه فليقل: إني امرؤ صائم».

وقال بعض السلف: الغيبة تخرق الصيام، والاستغفار يرقعه، فمن استطاع  
 منكم أن لا يأتي بصوم مخرق فليفعل.

وقال ابن المنكدر: الصائم إذا اغتاب خرق، وإذا استغفر رقع.

وقال رحمته الله: وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ

تُخْفُوها وَتُوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفِرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿٢٧١﴾  
 [البقرة: ٢٧١]، فدلّ على أنّ الصدقة يكفر بها من السيئات: إما مطلقاً، أو صدقة السر.

قال المباركفوري [في تحفة الأحوذى] «(١٤٨/٢): «والصدقة تطفى الخطيئة» التي تجرّ إلى النار، يعني تذهبها وتمحو أثرها».

### مثل خلوف فم الصائم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الصَّيَّامُ جَنَّةٌ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرٌ قَاتَلَهُ أَوْ سَأَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِ الصَّيَّامِ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا». رواه البخاري (١٨٩٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ [في «زاد المعاد» (٢٩٣/٤)]: «وأجمع الناس على أن الصائم يتمضمض وجوبا واستحبابا. والمضمضة أبلغ من السواك وليس لله غرض في التقرب إليه بالرائحة الكريهة ولا هي من جنس ما شرع التعبد به، وإنما ذكر طيب الخلوف عند الله يوم القيامة حثا منه على الصوم، لا حثا على إبقاء الرائحة بل الصائم أحوج إلى السواك من المفطر.

وأیضا فإن رضوان الله أكبر من استطابته لخلوف فم الصائم.

وأیضا فإن محبته للسواك أعظم من محبته لبقاء خلوف فم الصائم.

وأیضا فإن السواك لا يمنع طيب الخلوف الذي يزيله السواك عند الله يوم

القيامة، بل يأتي الصائم يوم القيامة وخلوف فمه أطيب من المسك علامة على صيامه ولو أزاله بالسواك، كما أن الجريح يأتي يوم القيامة ولون دم جرحه لون الدم وريحه ريح المسك وهو مأمور بإزالته في الدنيا.

وأیضا فإن الخلوف لا يزول بالسواك فإن سببه قائم وهو خلو المعدة عن الطعام، وإنما يزول أثره وهو المنعقد على الأسنان واللثة.

وأیضا فإن النبي ﷺ علم أمته ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم، ولم يجعل السواك من القسم المكروه وهو يعلم أنهم يفعلونه، وقد حضهم عليه بأبلغ ألفاظ العموم والشمول، وهم يشاهدونه يستاك وهو صائم مرارا كثيرة نفوت الإحصاء ويعلم أنهم يقتدون به ولم يقل لهم يوما من الدهر: لا تستاكوا بعد الزوال؛ وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع. والله أعلم.

### مثل المجاهد في سبيل الله

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ الْقَائِمِ لَيْلَهُ، حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى رَجَعَ». رواه الإمام أحمد رحمته الله [في «مسنده» (١٨٤٠١)]. إسناده صحيح.

### مثل حرمة المسلم وعرضه

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، ، ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخَطَامِهِ - أَوْ بِرِزَامِهِ - قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ

بَغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ». رواه البخاري (٦٧) ومسلم (١٦٧٩).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١/١٠٧) : «قال القرطبي: سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهو مهم وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه، ولذلك قال بعد هذا: فإن دماءكم إلخ، مبالغة في بيان تحريم هذه الأشياء. انتهى.

ومناط التشبيه في قوله: «كحرمة يومكم» وما بعده ظهوره عند السامعين؛ لأن تحريم البلد والشهر واليوم كان ثابتاً في نفوسهم مقررًا عندهم، بخلاف الأنفس والأموال والأعراض فكانوا في الجاهلية يستبيحونها، فطراً الشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه أعظم من تحريم البلد والشهر واليوم، فلا يرد كون المشبه به أخفض رتبة من المشبه؛ لأن الخطاب إنما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع».

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مَرَّارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ - قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، - فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». رواه البخاري (١٧٣٩).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١/١٠٧): «وفي هذا الحديث من الفوائد - غير ما تقدم -: الحث على تبليغ العلم، وجواز التحمل قبل كمال الأهلية، وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء، وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدمه لكن بقلّة، واستنبط ابن المنير من تعليل كون المتأخر أرجح نظرًا من المتقدم أن تفسير الراوي أرجح من تفسير غيره.

وفيه جواز القعود على ظهر الدواب وهي واقفة إذا احتيج إلى ذلك، وحمل النهي الوارد في ذلك على ما إذا كان لغير ضرورة. وفيه الخطبة على موضع عال ليكون أبلغ في إسماعه للناس ورؤيتهم إياه».

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَعْنَى: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «بَلَدٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهْرٌ حَرَامٌ»، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا». رواه البخاري (١٧٤٢).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمْرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ بِهَا، وَقَالَ: «هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» فَطَفِقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» وَوَدَّعَ النَّاسَ، فَقَالُوا: هَذِهِ حَجَّةُ الْوَدَاعِ. رواه البخاري (٤٤٠٢، ٤٤٠٣):

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حِجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بِلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟». قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثًا - بَعْضُكُمْ، أَوْ وَيْحِكُمْ، انظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». رواه البخاري (٤٤٠٢).

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَحْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حِجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعظَ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟». قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا». رواه الترمذي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٠٨٧).

### مثل حرمة نساء المهاجرين

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلِفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟». رواه مسلم (١٨٩٧).

قال النووي رحمه الله (٦/٣٧٤) : «قوله صلى الله عليه وسلم: «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم» هذا في شيئين: أحدهما: تحريم التعرض لهن بريئة من نظر محرم، وخلوة، وحديث محرم، وغير ذلك. والثاني: في برهن والإحسان إليهن، وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة، ولا يتوصل بها إلى ريبة ونحوها.

قوله صلى الله عليه وسلم في الذي يخون المجاهد في أهله: «إن المجاهد يأخذ يوم القيامة من حسناته ما شاء فما ظنكم؟». معناه: ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته، والاستكثار منها في ذلك المقام، أي: لا يبقى منها شيئاً إن أمكنه. والله أعلم.

### مثل دخول العمرة في الحج

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَزَرَ زِرِّي الْأَعْلَى، ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الْأَسْفَلَ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ، يَا ابْنَ أَخِي، سَلْ عَمَّا شِئْتَ، فَسَأَلْتُهُ، وَهُوَ أَعْمَى، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا، كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا، وَرَدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ، عَلَى الْمَشْجَبِ، فَصَلَّى بِنَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يُحْجَّ، ثُمَّ أَدَانَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَاجٌّ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشْرٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَيَعْمَلْ مِثْلَ عَمَلِهِ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ، ... حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى، حَتَّى أَتَى الْمُرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمُرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمُرْوَةِ، فَقَالَ: «لَوْ أَنِّي

اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهُدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هُدْيٌ فَلْيَحِلَّ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى، وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ» مَرَّتَيْنِ «لَا بَلَّ لِأَبَدٍ أَبَدٍ». رواه مسلم (١٢١٨).

### مثل العمرة في رمضان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ سَمَّاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَنَسِيْتُ اسْمَهَا «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُحْجِي مَعَنَا؟» قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاصِحَانِ فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاصِحٍ وَتَرَكَ لَنَا نَاصِحًا نُنْضِحُ عَلَيْهِ، قَالَ: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً». رواه مسلم (١٢٥٦).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (٣٥٨/٤): قوله ﷺ: «فإن عمرة فيه» أي في رمضان «تعدل حجة»، وفي الرواية الأخرى: «تقضي حجة» أي تقوم مقامها في الثواب، لا أنها تعدلها في كل شيء، فإنه لو كان عليه حجة فاعتمر في رمضان لا تجزئه عن الحجة».

### مثل الذي يعين قومه على غير الحق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةِ حَمْرَاءَ. - قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مِنْ أَدَمٍ - فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ، وَمُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ

قَوْمُهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، كَمَثَلِ بَعِيرٍ رُدِّيَ فِي بئرٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ مِنْهَا بِدَنْبِهِ». رواه أحمد  
 رَحِمَهُ اللهُ (٣٨٠١).

الحديث في «السلسلة الصحيحة» (١٣٨٣).

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٣٧١): «أخرجه أحمد (١/ ٤٣٦) والترمذي (رقم ٢٢٥٨) وقال: «حديث حسن صحيح» قلت: وهو كما قال، فإن إسناده صحيح، رجاله ثقات، ومن اقتصر على تحسينه فهو تقصير! .»

### مثل الذي يمشي على قبر مسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ». رواه مسلم (٩٧١).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (٣/ ٣٩١): «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ»: قال أصحابنا: تجصيص القبر مكروه، والقعود عليه حرام، وكذا الاستناد إليه والاتكاء عليه.

وأما البناء عليه فإن كان في ملك الباني فمكروه، وإن كان في مقبرة مسبلة فحرام. نص عليه الشافعي والأصحاب.

قال الشافعي في الأم: ورأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم ما بينى، ويؤيد الهدم قوله: «ولا قبراً مشرفاً إلا سويته».

## مثل قلة المسلمين في الأمم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟»، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ بَيْضَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ». رواه البخاري (٣٣٤٨) ومسلم (١٦٧٩).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِتْنَةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ». رواه مسلم (٢٢١).

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٦٩/١): «قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كالرقمة في ذراع الحمار» هي بفتح الراء وإسكان القاف، قال أهل اللغة: الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن

عضديه، وقيل: هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل. والله أعلم».

### مثل الذي يحج فلم يرفث ولم يفسق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِهِنَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». رواه البخاري (١٤٢٤) ومسلم (١٣٥٠).

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتح الباري (١٥٧/٥): «قوله: «قوله: «رجع كيوم ولدته أمه» أي بغير ذنب، وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات،».

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١٣/٥): «قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه»، قال القاضي: هذا من قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، والرفث: اسم للفحش من القول، وقيل: هو الجماع، وهذا قول الجمهور في الآية، قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]...

قال الأزهري: هي جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة، وكان ابن عباس يخصه بما خوطب به النساء، قال: ومعنى «كيوم ولدته أمه»: أي بغير ذنب. وأما الفسوق فالمعصية. والله أعلم».

### مثل المتشبع بما لم يعط

عَنْ أَسْمَاءَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَعْتُ

مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ». رواه البخاري (٥٢١٩).

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُولُ إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ». رواه مسلم (٢١٢٩).

قال النووي رحمته الله (٧/ ٢٤٥): «قال العلماء: معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور.

قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء.

وقيل: هو كمن لبس ثوبين لغيره، وأوهم أنهما له.

وقيل: هو من يلبس قميصًا واحدًا ويصل بكميه كمين آخرين، فيظهر أن عليه قميصين.

وحكى الخطابي قولاً آخر أن المراد هنا بالثواب الحالة والمذهب، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسها، ومعناه أنه كالكاذب القائل ما لم يكن. وقولاً آخر أن المراد الرجل الذي تطلب منه شهادة زور، فيلبس ثوبين يتجمل بهما، فلا ترد شهادته لحسن هيئته. والله أعلم.

## تمثيل رسول الله ﷺ فعل أصحابه بالخيل

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأَانَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يَتَمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ». رواه مسلم (٤٣٠).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (١٧٢ / ٢): «قوله ﷺ: «كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ» هو بإسكان الميم وضمها وهي التي لا تستقر، بل تضطرب وتتحرك بأذنانها وأرجلها، والمراد بالرفع المنهي عنه هنا رفعهم أيديهم عند السلام مشيرين إلى السلام من الجانبيين كما صرح به في الرواية الثانية».

## مثل الذي يمدح ويطري في مدحه

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُتُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُتُقَ صَاحِبِكَ» مَرَارًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهِ حَسِيبُهُ، وَلَا أَرْكَبِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ». رواه البخاري (٢٦٦٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ [في «فتح الباري» (١٧/٢٢٥)]: «والمعنى فليقل أحسب أن فلانًا كذا إن كان يحسب ذلك منه، والله يعلم سره لأنه هو الذي يجازيه، ولا يقل أتيقن ولا أتحقق جازمًا بذلك».

قوله: «ولا يزكى على الله أحد» وفي رواية «ولا أزكى» أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا على ما في ضميره لكون ذلك مغيباً عنه.

قال ابن بطال: حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب لظنه أنه بتلك المنزلة، فربما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالا على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء في الحديث الآخر «احثوا في وجوه المداحين التراب» أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل، وقال عمر: المدح هو الذبح. قال: وأما من مدح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مدح ﷺ في الشعر والخطب والمخاطبة ولم يحث في وجه مادحه تراباً. انتهى ملخصاً.

فأما الحديث المشار إليه فأخرجه مسلم من حديث المقداد، وللعلماء فيه خمسة أقوال:

أحدها: هذا وهو حملة على ظاهره واستعمله المقداد راوي الحديث.

والثاني: الخيبة والحرمان كقولهم لمن رجع خائباً رجوع وكفه مملوءة تراباً.

والثالث: قولوا له بفيك التراب، والعرب تستعمل ذلك لمن تكره قوله.

والرابع: أن ذلك يتعلق بالممدوح كأن يأخذ تراباً فيبذره بين يديه يتذكر بذلك مصيره إليه فلا يطغى بالمدح الذي سمعه.

والخامس: المراد بحثو التراب في وجه المادح إعطاؤه ما طلب لأن كل الذي فوق التراب تراب،

ولكن تبقى الآفة على الممدوح، فإنه لا يأمن أن يحدث فيه المدح كبراً أو إعجاباً

أو يكله على ما شهره به المدح فيفتر عن العمل؛ لأن الذي يستمر في العمل غالباً هو الذي يعد نفسه مقصراً، فإن سلم المدح من هذه الأمور لم يكن به بأس، وربما كان مستحبا، قال ابن عيينة: من عرف نفسه لم يضره المدح، وقال بعض السلف: إذا مدح الرجل في وجهه فليقل: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، أخرج البيهقي في «الشعب».

قال النووي رحمته الله (٣٨٤ / ٩) : «قوله ﷺ: «قطعت عنق صاحبك» وفي رواية: «قطعت ظهر الرجل» معناه أهلكتموه، وهذه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك، لكن هلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتهه عليه من حاله بالإعجاب».

### تمثيل رسول الله ﷺ القيراطين بالجبلين العظيمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ». رواه البخاري (١٣٢٥) ومسلم (٩٤٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣٨٤ / ٤) : «وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم الترغيب في شهود الميت، والقيام بأمره، والحض على الاجتماع له، والتنبيه على عظيم فضل الله وتكريمه للمسلم في تكثير الثواب لمن يتولى أمره بعد موته، وفيه تقدير الأعمال بنسبة الأوزان إما تقريباً للأفهام وإما على حقيقته. والله أعلم».

قال النووي رحمه الله (٣/٣٦٣): «القيراط: مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى، وهذا الحديث يدل على عظم مقداره في هذا الموضع، ولا يلزم من هذا أن يكون هذا هو القيراط المذكور فيمن اقتنى كلباً إلا كلب صيد أو زرع أو ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط».

### مثل غدو الناس وسعيهم

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّؤُ الْمِيزَانِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ - أَوْ تَمَلُّأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَعَتَقَهَا أَوْ مَوْبَقَهَا». رواه مسلم (٢٢٣).

قال السندي [في «حاشيته على سنن ابن ماجه» (١/٢٥٩)]: «قال النووي: معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعه الله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعه للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها أي يهلكها».

قال صاحب «شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية» (١/٢٢): «وقوله: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» معناه أن كل إنسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعه الله بطاعته له فيعتقها من العذاب كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١]، ومن يبيعه للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها أي يهلكها اللهم وفقنا للعمل بطاعتك وجنبنا أن نوبق أنفسنا بمخالفتك».

### مثل الذي يصوم رمضان ويتبعه ستاً من شوال كمن صام الدهر

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». رواه مسلم (١١٦٤).

### مثل الخطبة التي ليس فيها تشهد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُدٌ، فَهِيَ كَالْيَدِ الْجُذْمَاءِ». رواه أبو داود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤٨٤١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخُطْبَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ، كَالْيَدِ الْجُذْمَاءِ». رواه أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسنده (٨٠١٨).

قال المناوي [في «فيض القدير» (٢٤/٥)]: «فهي كاليد الجذماء» أي المقطوعة والجذم سرعة القطع، يعني أن كل خطبة لم يؤت فيها بالحمد والثناء علي فهي كاليد المقطوعة التي لا فائدة بها لصاحبها.

قال القاضي: أصل التشهد الإتيان بكلمة الشهادة وسمى التشهد تشهدا لتضمنه إياهما ثم اتسع فيه فاستعمل في الثناء على الله تعالى والحمد له.

قال المباركفوري [في «تحفة الأحوذى» (١٧٣/٣)]: «كلّ خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء»؛ والشهادة: الخبر المقطوع به، والثناء على الله أصدق الشهادات وأعظمها.

قال صاحب «عون المعبود» (٣٦٣/١٠): «فهي كاليد الجذماء»: أي المقطوعة التي لا فائدة فيها لصاحبها. والجذم سرعة القطع، وقيل الجذماء من الجذام وهو

داء معروف تنفر عنه الطباع».

### مثل نقض الإسلام

عَنْ ابْنِ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَنْقُضَنَّ الْإِسْلَامَ عُرْوَةً، عُرْوَةً كَمَا يُنْقَضُ الْحَبْلُ قُوَّةً، قُوَّةً». رواه أحمد (١٨٠٣٩).

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّهَتِ النَّاسُ بِالتِّي تَلِيهَا، وَأَوْلَهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ». رواه أحمد (٢٢١٦٠).

قال المناوي [في «فيض القدير» (٢/٤٤١)]: قال في المصباح: «وقوله عرى الإسلام على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها وقال الزمخشري تستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه».

### فتنة القبر كفتنة الدجال

عَنْ عَمْرَةَ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ عَائِشَةَ تَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يُعَذِّبُ النَّاسَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ عَمْرَةُ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَائِدًا بِاللَّهِ». ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا، فَخَسَفَتِ الشَّمْسُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ بَيْنَ ظَهْرِي الْحُجْرِي فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَرْكَبِهِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُصَلَّاهُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ، فَقَامَ وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَكَعَ، فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ، فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ ذَلِكَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ رَفَعَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ

رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفْتِنَةِ الدَّجَالِ» قَالَتْ عَمْرَةُ: فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ، تَقُولُ: فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. رواه البخاري (١٠٤٤) ومسلم (٩٠٣).

قال النووي رحمته الله (٣/ ٣١٤): «قوله ﷺ: «كفتنة الدجال» أي فتنة شديدة جدا وامتحاناً هائلاً، ولكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت».

### مثل مروق الخوارج من الدين

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيئِهِ، - وَهُوَ قِدْحُهُ -، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالِدَمُّ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ، إِحْدَى عَضْدَيْهِ مِثْلُ نُدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ، وَيَحْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتُهُ. رواه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤).

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَا تَنْزِعُوا مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدَعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَّثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْتَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه البخاري (٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١٢/١٦٢): « وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة، وقال: إن المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرمية، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء.

والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرت الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل».

قال النووي رحمته الله (٤/١٩): «قوله صلى الله عليه وسلم: « قال القاضي: معناه: يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى، ولم يتعلق به شيء منه. و«الرمية» هي الصيد المرمي، وهي فعيلة بمعنى مفعولة.

قال: و«الدين» هنا هو الإسلام، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقال الخطابي: هو الطاعة أي من طاعة الإمام، وفي هذه الأحاديث دليل لمن يكفر الخوارج..

مذهب الشافعي وجماهير أصحابه العلماء أن الخوارج لا يكفرون، وكذلك

القدرية وجماهير المعتزلة وسائر أهل الأهواء، قال الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية، وهم طائفة من الرافضة يشهدون لموافقيهم في المذهب بمجرد قولهم، فرد شهادتهم لهذا لا لبدعتهم. والله أعلم».

### مثل فتن آخر الزمان

حَدَيْقَةُ بْنُ الْيَمَانِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتْنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْدُنُ يَذْرُنَّ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ».

قَالَ حَدَيْقَةُ: فَذَهَبَ أَوْلَيْكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي. رواه مسلم (٢٨٩١).

### مثل فتن آخر الزمان كقطع الليل المظلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه مسلم (١١٨).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (١/٢٣٢): «معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كترام ظلام الليل المظلم لا القمر».

ووصف رَحِمَهُ اللهُ نوعًا من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمنًا ثم يصبح كافرًا

أو عكسه. شك الراوي وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب. والله أعلم.

### مثل عرض الفتن على القلوب

عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنََ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلٌ، قَالَ: تِلْكَ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الَّتِي تَمْوِجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ: فَاسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ اللَّهُ أَبُوكَ قَالَ حُدَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»، قَالَ حُدَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ، «أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ»، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فَتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: «لَا بَلْ يُكْسَرُ»، وَحَدَّثْتُهُ «أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ» قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًا؟ قَالَ: «شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجْحِيًّا؟ قَالَ: «مَنْكُوسًا». رواه مسلم (١٤٤).

قال النووي رحمته الله (١/٢٦٨): «وقوله: «كالحصير» أي كما ينسج الحصير عودًا عودًا وشظية بعد أخرى. قال القاضي: وعلى هذا يترجح رواية ضم العين

وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عودًا أخذ آخر ونسجه فشبهه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدًا بعد واحد.

قال القاضي: وهذا معنى الحديث عندي وهو الذي يدل عليه سياق لفظه وصحة تشبيهه. والله أعلم.

قوله ﷺ: «أَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ بِيضَاءٌ» معنى «أشربها» دخلت فيه دخولًا تامًا وألزمها وحلت منه محل الشراب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي حب العجل، ومنه قولهم: ثوب مشرب بحمرة: أي خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها. ومعنى نكت نكتة نقط نقطة وهي بالتاء المثناة في آخره.

قال: ابن دريد وغيره: كل نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت. ومعنى «أنكرها» ردها. والله أعلم.

وقوله ﷺ: «حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا...».

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: ليس تشبيهه بالصفا بيانًا لبياضه لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل، وأن الفتن لم تلتصق به، ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء...

قال القاضي عياض: قال لي ابن سراج: ليس قوله كالكوز مخيًّا تشبيهًا لما تقدم من سواده بل هو وصف آخر من أوصافه بأنه قلب ونكس حتى لا يعلق به خير

ولا حكمة. ومثله بالكوز المجخي وبينه بقوله لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

قال القاضي رحمته الله: شبه القلب الذي لا يعي خيراً بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه.

وقال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام. والقلب مثل الكوز فإذا انكب انصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك.

### أمثال في حديث الدجال

عن النّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يُخْرِجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يُخْرِجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرٌ وَحَجِيجٌ نَفْسِهِ وَاللَّهِ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أُشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُرَيِّ بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِئْسَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرَبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتِهِ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَحْيُونَ

لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِيبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَمَتِّئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَيَبْتِمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٍ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَيَبْتِمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْضِرُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرُقُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ

الله مطراً لا يكن منه بيتٌ مدرٍ ولا وبرٍ، فيغسل الأرض حتى يترُكها كالزلفة، ثم يُقال للأرض: أنبتي ثمرتك، ورُدِّي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله رجلاً طيباً، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، ينهارجون فيها تهارج الحمير، فعليهم تقوم الساعة». رواه مسلم (٢٩٣٧).

وفي هذا الحديث عدة أمثال:

١. قوله ﷺ: «يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ويومٌ كجمعةٍ وسائر أيامه كأيامكم».

٢. قوله ﷺ: «فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل».

قال النووي رحمته الله [في «شرح مسلم» (٩/٣٢٧)]: «قوله ﷺ: «فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل»؛ هي ذكور النحل، هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون. قال القاضي: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، وهو أميرها، لأنه متى طار تبعته جماعته. والله أعلم».

٣. قوله ﷺ: «فيرسل الله طيراً كأعناق البخت».

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (١٧/٣٥)]: «وقال القرطبي: البخت ... وهي ضرب من الإبل عظام الأسنمة والأسنمة بالنون جمع سنام وهو أعلى ما في ظهر الجمل شبه رءوسهن بها لما رفعن من صفائر شعورهن على أوساط رءوسهن تزييناً وتصنعاً، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن».

٤. قوله ﷺ: «ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدرٍ ولا وبرٍ فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة».

٥. قوله ﷺ: «يتهارجون تهارج الحمير».

قال النووي رحمته الله (٣٢٧/٩): «قوله ﷺ: «يتهارجون تهارج الحمير» أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكثرثون لذلك: «والهرج» بإسكان الراء الجماع، يقال: هرج زوجته أي جامعها يهرجها، بفتح الراء وضمها وكسرهما».

### مثل غربة الإسلام في آخره كغربته في أوله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». رواه مسلم (١٤٥).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمُسْحِدَيْنِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا». رواه مسلم (١٤٦).

قال النووي رحمته الله في شرح مسلم (١٧٧/٢): «قال القاضي: وقوله ﷺ: «وهو يأرز إلى المدينة» معناه أن الايمان أولا وآخرا بهذه الصفة لأنه في أول الإسلام كان كل من خلس إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجرا مستوطنا وإما متشوقا إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلما منه ومتقربا؛ ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء، كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم والافتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ

السنن المنتشرة بها عنهم.

فكان كل ثابت الإيمان منشرح الصدر به يرحل إليها، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي ﷺ والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن<sup>(١)</sup>. هذا كلام القاضي، والله أعلم بالصواب.

قال المباركفوري [في «تحفة الأحوزي» (٧/٣١٩)]: «قال القارىء: والمراد أن أهل الإيمان يفرون بإيمانهم إلى المدينة وقاية بها عليه، أو لأنها وطنه الذي ظهر وقوي بها، وهذا إخبار عن آخر الزمان حين يقل الإسلام انتهى.

«كما تآرز الحية إلى جحرها» بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أي ثقبها.

«وليعقلن» جواب قسم محذوف أي والله ليعتصمن عطف على ليأرز أو على إن ومعموها أي ليتحصن وينضم ويلتجي.

«الدين» أبرزه وحقه الإضمار إعلاما بعظيم شرفه ومزيد فخامته».

### مثل ألم القتل في سبيل الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ». رواه الترمذي رحمه الله (١٦٦٨).

قال المباركفوري [في «تحفة الأحوزي» (٤/٣٤٣)]: «من مس القرصة»، .. هي المرة من القرص.

(١) التبرك بقبر نبينا ﷺ وقصد قبره بسفر وزيارة والتبرك بآثار الصالحين ليس من هدي السلف ولا من

تحقيق التوحيد وهذه زلة من القاضي والنووي رحمها الله.

قال في القاموس: القرص أخذك لحم إنسانٍ بأصبعيك حتى تؤلمه ولسع البراغيث انتهى. وهذا تسليةٌ لهم عن هذا الخطب المهول.

### مثل الذين يقاتلهم المسلمون من الترك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمْرَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَفَةُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَاهُمْ الشَّعْرُ». رواه البخاري (٢٩٢٨) ومسلم (٢٩١٢).

### قول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة»

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمَلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ». رواه البخاري (٦٩٣).

قال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في «فتح الباري» (٣/٣٢)]: «قوله: «كأن رأسه زبيبة» قيل شبهه بذلك لصغر رأسه، وذلك معروف في الحبشة، وقيل لسواده، وقيل لقصر شعر رأسه وتفلفله...

ويحتمل أن يكون مأخوذاً من جهة ما جرت به عادتهم أن الأمير هو الذي يتولى الإمامة بنفسه أو نائبه، واستدل به على المنع من القيام على السلاطين وإن جاروا لأن القيام عليهم يفرض غالباً إلى أشد مما ينكر عليهم.

ووجه الدلالة منه أنه أمر بطاعة العبد الحبشي والإمامة العظمى إنما تكون بالاستحقاق في قريش فيكون غيرهم متغلباً، فإذا أمر بطاعته استلزم النهي عن

مخالفته والقيام عليه.

ولا مانع من حمله على أعم من ذلك، فقد وجد من ولي الإمامة العظمى من غير قريش من ذوى الشوكة متغلبًا، ...

وقد عكسه بعضهم فاستدل به على جواز الإمامة في غير قريش، وهو متعقب، إذ لا تلازم بين الإجزاء والجواز، والله أعلم.

### مثل الهدى والسداد

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ، بِالْهُدَى هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ». رواه مسلم (٤٩٠٤).

قال النووي رحمته الله: «ومعنى «اذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم» أي: تذكر في حال دعائك بهذين اللفظين، لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومسدد السهم يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رمية حتى يقومه، وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه، ولزومه السنة، وقيل: ليتذكر بهذا لفظ السداد والهدى لثلاثين سنة».

### مثل من هلك الله

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». رواه البخاري (٦٤٠٤) ومسلم (٢٦٩٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٢٠٦ / ١٨) : « ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافاً لمن منع ذلك، قال عياض: ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور.

وأما قوله «إلا أحد عمل أكثر من ذلك» فيحتمل أن تراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن أنها من الحدود التي نهي عن اعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة، ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر أو غيره إلا أن يزيد أحد عملاً آخر من الأعمال الصالحة.

وقال النووي: يحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو غيره وهو الأظهر، يشير إلى أن ذلك يختص بالذكر، ويؤيده ما تقدم أن عند النسائي من رواية عمرو بن شعيب «إلا من قال أفضل من ذلك».

قال: وظاهر إطلاق الحديث أن الأجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متوالياً أو متفرقاً في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره، لكن الأفضل أن يأتي به أول النهار متوالياً ليكون له حرزاً في جميع نهاره، وكذا في أول الليل ليكون له حرزاً في جميع ليله».

### مثل من يجلس بعد الفجر حتى تطلع الشمس

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ. رواه الترمذي (٥٨٦).

قال الألباني رحمه الله: «صحيح».

وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العداة، حتى تطلع الشمس أحب إلي، من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلي، أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة». رواه أبو داود (٣٦٦٧).

### أمثال خاتم رسول الله

المثل الأول:

عن جابر بن سمرة، قال: «رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ، كأنه بيضة حمام». رواه مسلم (٢٣٤٤).

قال النووي رحمه الله (٦٣ / ٨): «أما «بيضة الحمامة» فهو بيضتها المعروفة».

المثل الثاني:

عن السائب بن يزيد، يقول: ذهب بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع «فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ، فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه، مثل زر الحجلة». رواه البخاري (١٩٠) ومسلم (٢٣٤٥).

قال النووي رحمه الله (٦٤ / ٨): «قوله: «بين كتفيه مثل زر الحجلة»، أما زر

الحجلة فبزي ثم راء. والحجلة بفتح الحاء والجيم، هذا هو الصحيح المشهور،

والمراد بالحجلة واحدة الحجال، وهي بيتٌ كالقبة لها أزرار كبار وعرى، هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور.

وقال بعضهم: المراد بالحجلة الطائر المعروف، وزرّها بيضتها، وأشار إليه الترمذي، وأنكره عليه العلماء. وقال الخطابي: روي أيضًا بتقديم الراء على الزاي، ويكون المراد البيض...

وجاء في رواية البخاري: كانت بضعة ناشزة: أي مرتفعة على جسده.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١/ ٣٠٢): «قوله: «زر الحجلة» بكسر الزاي وتشديد الراء، والحجلة بفتح المهملة والجيم واحدة الحجال، وهي بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرى وأزرار، وقيل المراد بالحجلة الطير وهو يعقوب يقال للأنثى منه حجلة، وعلى هذا فالمراد بزرها بيضتها، ويؤيده أن في حديث آخر «مثل بيضة الحمامة».

### المثل الثالث:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ ثَرِيدًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ «فَنظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفَيْهِ الْيُسْرَى. جُمِعًا عَلَيْهِ خَيْلَانٌ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ». رواه مسلم (٢٣٤٦).

رواه الإمام أحمد رحمته الله [في «مسنده» (٢٠٧٨٠)] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسَ، قَالَ:

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَأَكَلْتُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرِبْتُ مِنْ شَرَابِهِ، وَرَأَيْتُ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ، قَالَ هَاشِمٌ: فِي نُغْضِ كَتْفِهِ الْيُسْرَى، كَأَنَّهُ جُمِعَ فِيهَا خِيْلَانٌ سُودٌ، كَأَنَّهَا الثَّالِيلُ».

قال النووي رحمته الله (٨ / ٦٥) : «قوله: «فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعاً عليه خيلان كأمثال الثاليل»، وأما «ناغض كتفه» فبالنون والغين والضاد المعجمتين، والغين مكسورة.

وقال الجمهور: النغض والنغض والناغض أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي أعلى طرفه، وقيل: ما يظهر منه عند التحرك.

وأما قوله: «جمعاً» فبضم الجيم وإسكان الميم ومعناه أنه كجمع الكف، وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها.

وأما «الخيلان» فبكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء جمع «خال»، وهو الشامة في الجسد. والله أعلم.

قال القاضي: وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنها شاخص في جسده قدر بيضة الحمامة، وهو نحو بيضة الحجلة، وزر الحجلة.

وأما رواية «جمع الكف وناشز» فظاهرها المخالفة، فتؤول على وفق الروايات الكثيرة، ويكون معناه على هيئة جمع الكف، لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة.

قال القاضي: وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين الكتفين، وهذا الذي قاله ضعيف، بل باطل، لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه. والله أعلم.

## وصف رابع:

عَنْ أَبِي زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْتَرِبْ مِنِّي»، فَأَقْتَرَبْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «أَدْخُلْ يَدَكَ فَاْمَسْخِ ظَهْرِي»، قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي قَمِيصِهِ، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ بَيْنَ إِصْبَعِي، قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ، فَقَالَ: «شَعْرَاتٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ». رواه أحمد رحمته الله [في «مسنده» (٢٠٧٢٣)].

## وصف خامس:

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَبْنَاءِ أَسَاوِرَةِ فَارِسَ وَكُنْتُ فِي كِتَابٍ وَمَعِيَ غَلَامَانِ، وَكَانَا إِذَا رَجَعَا مِنْ مُعَلِّمَيْهَا أَتِيَا قَسًّا فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَدَخَلْتُ مَعَهُمَا، فَقَالَ: أَلَمْ أَنهَكُمَا أَنْ تَأْتِيَانِي بِأَحَدٍ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ حَتَّى كُنْتُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُمَا، قَالَ فَقَالَ لِي: إِذَا سَأَلَكَ أَهْلُكَ مَنْ حَبَسَكَ؟ فَقُلْ: مُعَلِّمِي، وَإِذَا سَأَلَكَ مُعَلِّمُكَ: مَنْ حَبَسَكَ؟ فَقُلْ: أَهْلِي، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَحَوَّلَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا أَتَحَوَّلُ مَعَكَ، فَتَحَوَّلْتُ مَعَهُ فَنَزَلْنَا قَرْيَةً، فَكَانَتْ امْرَأَةٌ تَأْتِيهِ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لِي: يَا سَلْمَانُ: «اخْفُرْ عِنْدَ رَأْسِي، فَحَفَرْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَاسْتَخْرَجْتُ جِرَّةً مِنْ دَرَاهِمٍ، فَقَالَ لِي: صُبَّهَا عَلَى صَدْرِي، فَصَبَبْتُهَا عَلَى صَدْرِهِ، فَكَانَ يَقُولُ: وَيْلٌ لِاقْتِنَائِي، ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَهَمَمْتُ بِالْدَرَاهِمِ أَنْ أَخُذَهَا، ثُمَّ إِنِّي ذَكَرْتُ فَتَرَكْتُهَا، ثُمَّ إِنِّي آذَنْتُ الْقِسِّيِّينَ وَالرُّهْبَانَ بِهِ فَحَضَرُوهُ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ مَالًا، قَالَ: فَقَامَ شَبَابٌ فِي الْقَرْيَةِ فَقَالُوا: هَذَا مَالٌ أَيْنَا، فَأَخَذُوهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِلرُّهْبَانِ: أَخْبِرُونِي بِرَجُلٍ عَالِمٍ أَتْبَعُهُ، قَالُوا: مَا نَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ بِحِمَصَ، فَاِنطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَلَقَيْتُهُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَقَالَ: أَوْ مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا طَلَبُ الْعِلْمِ، قُلْتُ: مَا جَاءَ بِي إِلَّا طَلَبُ

العِلمِ، قَالَ: فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ يَأْتِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ كُلِّ سَنَةٍ، إِنْ انْطَلَقْتَ الْآنَ وَجَدْتَ حِمَارَهُ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا أَنَا بِحِمَارِهِ عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ وَانْطَلَقَ، فَلَمْ أَرَهُ حَتَّى الْحَوْلِ، فَجَاءَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا صَنَعْتَ بِي؟ قَالَ: وَأَنْتَ لَهَا هُنَا، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ بِأَرْضِ تِيْمَاءَ، وَإِنْ تَنْطَلِقِ الْآنَ تُوَافِقُهُ، وَفِيهِ ثَلَاثُ آيَاتٍ: يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَعِنْدَ غُضْرُوفٍ كَتِفِهِ الْيَمْنَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ مِثْلُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ لَوْ نَهَا لَوْنُ جِلْدِهِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ تَرْفَعُنِي أَرْضَ وَتُخْفِضُنِي أُخْرَى حَتَّى مَرَرْتُ بِقَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فَاسْتَعْبَدُونِي فَبَاعُونِي حَتَّى اشْتَرَيْتَنِي امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ، فَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ عَزِيزًا فَقُلْتُ لَهَا، هَبِي لِي يَوْمًا، قَالَتْ: نَعَمْ، فَانْطَلَقْتُ فَاحْتَطَبْتُ حَطْبًا فِعْتُهُ، وَصَنَعْتُ طَعَامًا فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ يَسِيرًا فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قُلْتُ: صَدَقَةٌ، قَالَ: فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا»، وَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: قُلْتُ: هَذَا مِنْ عَلَامَتِهِ، ثُمَّ مَكَثْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ ثُمَّ قُلْتُ لِمَوْلَاتِي: هَبِي لِي يَوْمًا، قَالَتْ: نَعَمْ، فَانْطَلَقْتُ فَاحْتَطَبْتُ حَطْبًا فَبِعْتُهُ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ بِهِ طَعَامًا، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: «مَا هَذَا؟» قُلْتُ هَدِيَّةً، فَوَضَعَ يَدَهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: خُذُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَوَضَعَ رِذَاءَهُ فَإِذَا خَاتَمَ النَّبُوَّةِ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ فَحَدَّثْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ ثُمَّ قُلْتُ: أَيْدِخُلِ الْجَنَّةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ. رواه ابن أبي شيبه [في «مصنفه» (٣٦٦٠٥)].

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أُدْخِلَ يَدِي

فَأَمَسَّ الْخَاتَمَ قَالَ: «فَادْخَلْتُ يَدِي فِي جُرْبَانِهِ، وَإِنَّهُ لَيَدْعُو فَمَا مَنَعَهُ، وَأَنَا أَلْمَسُهُ أَنْ دَعَا لِي» قَالَ: «فَوَجَدْتُ عَلَى نُغْضٍ كَتَفِهِ مِثْلَ السَّلْعَةِ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ». رواه النسائي [في «السنن الكبرى» (٨٣/٥)].

عَنْ سَمَاكٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَجْهَهُ مُسْتَدِيرًا مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَرَأَيْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتَفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامِ. رواه البيهقي [في «دلائل النبوة» (٢٤٨/١)].

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ الْبُنْدُقَةِ مِنْ لَحْمٍ عَلَيْهِ، مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». رواه ابن حبان [في «صحيحه» (٦٤٠٨)].

قلت: نصر بن الفتح بن سالم لم أجد له ترجمه.

### قول النبي ﷺ لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ومثل اتباع سنن اليهود

#### والنصارى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنه)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ». رواه البخاري (٣٤٥٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٢٥٦/١٠): «قوله: «ضب» دويبة معروفة يقال خصت بالذكر لأن الضب يقال له قاضي البهائم.

والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجحر الضب لشدة ضيقه ورداعته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق

الرديء لتبعوهم.

قوله: «قال النبي ﷺ: فمن؟» هو استفهام إنكاري، أي ليس المراد غيرهم، وسيأتي بقية الكلام على هذا الحديث في كتاب الاعتصام».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ». رواه البخاري (٧٣٢٠).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٣٧٨/٢٠): «قال ابن بطال: أعلم ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أُنذِر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من الناس...»

وفي مصنف قاسم بن أصبغ بسند صحيح عن عمر «فساد الدين إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير»...

قال النووي رحمته الله (٢٥/٩): «قوله ﷺ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ» إلخ، السنن بفتح السين والنون وهو الطريق، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم.

والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر. وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أخبر به ﷺ.

### مثل الذي يأكل من آنية الذهب والفضة

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ». رواه البخاري (٥٦٣٤) ومسلم (٢٠٦٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (١١٧/١٦)]: «ثم قال: قوله: «في بطنه نار جهنم» وقع للأكثر بنصب نار على أن الجرجرة بمعنى الصب أو التجرع فيكون «نار» نصب على المفعولية والفاعل الشارب أي يصب أو يتجرع، وجاء الرفع على أن الجرجرة هي التي تصوت في البطن».

### مثل الذي يكثر من الشعر المكروه

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرَجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ لِأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفَ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا». رواه مسلم (٢٢٥٩).

عَنْ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا يَرِيهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا». رواه مسلم (٢٢٥٨).

قال النووي رحمته الله (٤٤٣/٧): «قال أبو عبيد والعلماء كافة: هذا تفسير فاسد؛ لأنه يقتضي أن المذموم من الهجاء أن يمتلي منه دون قليله، وقد أجمع المسلمون على أن الكلمة الواحدة من هجاء النبي ﷺ موجبة للكفر».

قالوا: بل الصواب أن المراد أن يكون الشعر غالبًا عليه، مستوليًا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى، وهذا مذموم من أي

شعر كان.

فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً. شعراً. والله أعلم. واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقاً قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه، وتعلق بقوله ﷺ: «خذوا الشيطان».

وقال العلماء كافة: هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه.

قالوا: وهو كلام، حسنه حسن، وقبيحه قبيح. وهذا هو الصواب؛ فقد سمع النبي ﷺ الشعر، واستنشده، وأمر به حسان في هجاء المشركين، وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه، وإنما أنكروا المذموم منه، وهو الفحش ونحوه».

### مثل الصلاة على رسول الله ﷺ في الصلاة

عَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». رواه البخاري (٣٣٦٩) ومسلم (٤٠٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (١٨/١٣٧)]: «قوله «كما صليت على آل إبراهيم» اشتهر السؤال عن موقع التشبيه مع أن المقرر أن المشبه دون المشبه به، والواقع هنا عكسه لأن محمداً ﷺ وحده أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما قد أضيف إليه آل محمد، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة

أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره، وأجيب عن ذلك بأجوبة:...  
وذكرها..

ثم قال: وقال النووي بعد أن ذكر بعض هذه الأجوبة: أحسنها ما نسب إلى الشافعي والتشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للمجموع بالمجموع. وقال ابن القيم بعد أن زيف أكثر الأجوبة إلا تشبيه المجموع بالمجموع: وأحسن منه أن يقال هو ﷺ من آل إبراهيم، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران].

قال النووي رحمته الله (١٤٣/٢): «واختلف العلماء في الحكمة في قوله اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم مع أن محمداً ﷺ أفضل من إبراهيم ﷺ قال: القاضي عياض رحمته الله: أظهر الأقوال أن نبينا ﷺ سأل ذلك لنفسه ولأهل بيته ليتم النعمة عليهم كما أتمها على إبراهيم وعلى آله.

وقيل: بل سأل ذلك لأمته، وقيل: بل لبقى ذلك له دائماً إلى يوم القيامة، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين كإبراهيم رحمته الله، وقيل: كان ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم رحمته الله.

وقيل: سأل صلاة يتخذها خليلاً كما اتخذ إبراهيم. هذا كلام القاضي. والمختار في ذلك أحد ثلاثة أقوال:

أحدها: حكاها بعض أصحابنا عن الشافعي رحمته الله تعالى أن معناه صل على محمد وتم الكلام هنا، ثم استأنف: وعلى آل محمد أي وصل على آل محمد كما

صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، فالمسئول له مثل إبراهيم وآله هم آل محمد ﷺ لا نفسه.

القول الثاني: معناه اجعل لمحمد وآله صلاة منك كما جعلتها لإبراهيم وآله فالمسئول المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها.

القول الثالث: أنه على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة التي لإبراهيم وآله والمسئول مقابلة الجملة فإن المختار في الآل كما قدمناه أنهم جميع الأتباع ويدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون من الأنبياء، ولا يدخل في آل محمد ﷺ نبي فطلب إلحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق من الأنبياء. والله أعلم».

### مثل الأنصار

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْفُرُونَ، وَيَقْلُونَ فَأَقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». رواه البخاري: (٣٨٠١) ومسلم (٢٥١٠).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله [في «فتح الباري» (١١٠/١١)]: « وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل فرض في كل طائفة من أولئك، فهم أبدا بالنسبة إلى غيرهم قليل.

ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على أنهم يقلون مطلقاً فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية علي بن أبي طالب ممن يتحقق نسبه إليه أضعاف من

يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج ممن يتحقق نسبه وقس على ذلك، ولا التفات إلى كثرة من يدعي أنه منهم بغير برهان.

وقوله: «حتى يكونوا كالمالح في الطعام» في علامات النبوة «بمنزلة الملح في الطعام» أي في القلة، لأنه جعل غاية قلتهم الانتهاء إلى ذلك، والمالح بالنسبة إلى جملة الطعام جزء يسير منه والمراد بذلك المعتدل).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَمَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ». قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا، أَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». رواه البخاري (٤٣٣٠) ومسلم (١٠٦١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله [في «فتح الباري» (١٢/١٣٩)]: «قوله: «الأنصار شعار والناس دثار» الشعار بكسر المعجمة بعدها مهملة خفيفة: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد. والدثار بكسر المهملة ومثلثة خفيفة الذي فوقه. وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه.

وأراد أيضاً أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم.  
 زاد في حديث أبي سعيد «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء  
 الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم. وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ  
 قسماً وحظاً».

قال النووي رحمه الله (٤/ ١٧): «قوله ﷺ: «الأنصار شعار والناس دثار»، قال  
 أهل اللغة: «الشعار»، الثوب الذي يلي الجسد، و«الذثار» فوقه.  
 ومعنى الحديث: الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق بي من سائر  
 الناس، وهذا من مناقبهم الظاهرة وفضائلهم الباهرة».

### مثل الحيرة

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُثِلْتُ إِلَيَّ الْحِيرَةَ كَأَنِّيَابِ  
 الْكِلَابِ وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْ لِي بِنْتٍ بَقِيلَةَ.  
 فَقَالَ: هِيَ لَكَ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا. فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ: تَبِعُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِكُمْ؟ قَالَ:  
 أَحْكُمْ مَا شِئْتَ. قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ. قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهَا بِهِ. فَقَالُوا لَهُ: لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ  
 أَلْفًا. قَالَ: هَلْ عَدَدَ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ؟». رواه ابن أبي عاصم [في «الآحاد والمثاني»  
 (٢٤٩٠)].

والحديث في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» لشيخنا مقبل رحمه الله.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله [في «فتح الباري» (١٠/ ٣٩٨)]: «قوله: «الحيرة»  
 كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس».

وقال الحافظ رحمته الله [في «فتح الباري» (٨ / ٢٠٩)]: «بلد معروف بالعراق».

وقال صاحب «عون المعبود» (٥ / ٢٥): «أُتيت الحيرة»: بكسر الحاء المهملة بلدة قديمة بظهر الكوفة».

### مثل السنة واليوم والشهر عند قرب الساعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونُ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ الْخُوصَةِ». رواه أحمد رحمته الله في مسنده (١٠٩٤٣).

### مثل دين الله كدين بني آدم والله أحق بالوفاء

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي عنهما، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمَّي نَذَرْتُ أَنْ مَحْجَّ فَلَمْ مَحْجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أَمَلِكِ دَيْنٌ أَكُنْتُ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا لِلَّهِ فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ». رواه البخاري (١٨٥٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (٦ / ٧٥)]: «قوله: «أرأيت» إلخ فيه مشروعية القياس وضرب المثل ليكون أوضح وأوقع في نفس السامع وأقرب إلى سرعة فهمه. وفيه تشبيه ما اختلف فيه وأشكل بما اتفق عليه».

وفيه أنه يستحب للمفتي التنبيه على وجه الدليل إذا ترتبت على ذلك مصلحة وهو أطيب لنفس المستفتي وأدعى لإذعانه.

وفيه أن وفاء الدين المالي عن الميت كان معلوماً عندهم مقررًا ولهذا حسن الإلحاق به. وفيه أجزاء الحج عن الميت».

### مثل من حلب ماشية غيره

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ امْرِئٍ بغيرِ إِذْنِهِ، أَيُّبُّ أَحَدِكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِرَازَتُهُ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ، فَإِنَّمَا تَحْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ، فَلَا يَحْلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ». رواه البخاري (٢٤٣٥) ومسلم (١٧٢٦).

قوله: «مشربته» قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (٧/ ٣٣٤)]: «أي غرفته، والمشربة مكان الشرب بفتح الراء خاصة والمشربة بالكسر إناء الشرب.

في الحديث النهي عن أن يأخذ المسلم للمسلم شيئاً إلا بإذنه وإنما خص اللبن بالذكر لتساهل الناس فيه فنبه به على ما هو أولى منه، وبهذا أخذ الجمهور، لكن سواء كان بإذن خاص أو إذن عام، واستثنى كثير من السلف ما إذا علم بطيب نفس صاحبه، وإن لم يقع منه إذن خاص ولا عام، وذهب كثيرٌ منهم إلى الجواز مطلقاً في الأكل والشرب سواء علم بطيب نفسه أو لم يعلم».

قال النووي رحمته الله (٦/ ١٦١): «ومعنى الحديث أنه ﷺ شبه اللبن في الضرع بالطعام المخزون المحفوظ في الخزانة في أنه لا يحل أخذه بغير إذنه».

### مثل الذي يغالي في المهور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ

الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «هل نظرت إليها؟ فإن في عيون الأنصار شيئاً» قال: قد نظرت إليها، قال: «على كم تزوجتها؟» قال: على أربع أواق، فقال له النبي ﷺ: «على أربع أواق؟ كأننا ننحتون الفضة من عرض هذا الجبل، ما عندنا ما نعطيك، ولكن عسى أن نبعثك في بعث تُصيب منه»، قال: فبعثت بعثاً إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم. رواه مسلم (١٤٢٤).

فضرب لهم مثلاً بسبب ما وقع من الغلو في المهر كأنهم ينحتون الفضة من عرض الجبل، ولا يجوز المغالاة في المهور لما فيها من المفاسد العظيمة على الفرد والمجتمع وعلى الشباب والشابات والوالدين والأبناء نسأل الله أن يصلح الأمور وولاية الأمور وأولياء الأمور.

قال النووي رحمه الله (٥/١٣٣): «قوله ﷺ: «كأننا ننحتون الفضة من عرض هذا الجبل»، «العرض» بضم العين وإسكان الراء هو الجانب والناحية، «وننحتون» بكسر الحاء أي تقشرون وتقطعون. ومعنى هذا الكلام كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج».

### مثل دوران المخالف لقوله في النار كما يدور الحمار بالرحى

عن أسامة بن زيد، قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلّمه إلا أسمعكم؟ والله لقد كلفته فيما بيني وبينه، ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد، يكون عليّ أميراً: إنه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار،

فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ،  
فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى،  
قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْهِ». رواه البخاري (٣٢٦٧)  
ومسلم (٢٩٨٩).

قال النووي رحمه الله (٩ / ٣٧٤): «قوله: «أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من  
فتحه» يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه.

وفيه الأدب مع الأمراء، واللفظ بهم، ووعظهم سرا، وتبليغهم ما يقول الناس  
فيهم لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن ذلك، فإن ذلك، فإن لم يمكن الوعظ سرا  
والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق.

قوله رحمه الله: «فتندلق أقتاب بطنه» هو بالبدال المهملة. قال أبو عبيد: الأقتاب  
الأمعاء. قال الأصمعي: واحدها قتبة، وقال غيره قتب، وقال ابن عيينة: هي ما  
استدار في البطن، وهي الحوايا والأمعاء، وهي الأقباب، واحدها قصب.  
والاندلاق خروج الشيء من مكانه».

### مثل الساعي على الأرملة والمسكين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ». رواه البخاري (٥٣٥٣) ومسلم  
(٢٩٨٢).

قال النووي رحمه الله (٩ / ٣٦٦): «قوله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرملة والمسكين  
كالمجاهد في سبيل الله» المراد بالساعي الكاسب لهما: العامل لمؤنتهما. والأرملة من

لا زوج لها، سواء كانت تزوجت أم لا، وقيل: هي التي فارقت زوجها.

قال ابن قتيبة: سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال، وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج، يقال أرملة الرجل إذا فني زاده.

### مثل إنبات الأرض لأجسام الخلائق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفَّخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْبْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْبْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْبْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه البخاري (٤٥٥٤) ومسلم (٢٩٥٥).

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣٤٣/٩): «قوله: «عجب الذنب» هو بفتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له «عجم» بالميم، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه».

### مثل إنبات من يخرج من النار

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، أَوْ الْحَيَاةِ - شَكِّ مَالِكٍ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً».

رواه البخاري (٢٢) ومسلم (١٨٤).

قال ابن حجر [في «فتح الباري» (١/٣٦)]: «قوله: «الحبة» بكسر أوله، قال أبو حنيفة الدينوري: الحبة جمع بزور النبات واحدها حبة بالفتح، وأما الحب فهو الحنطة والشعير، واحدها حبة بالفتح أيضًا، وإنما افترقا في الجمع.»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُخْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانَنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَحْطِفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مَن أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ ائْتَحَشُوا

فِيصَّبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ، رَأَى بِهَجَّتِهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النُّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخَلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: مَمَّنْ، فَيَتَمَنَّي حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُدَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». رواه البخاري (٨٠٦) ومسلم (١٨٢).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَّا قَوْلَهُ: «لَكَ

ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ».

قال النووي رحمته الله (٣٢٣ / ١) : «قوله عليه السلام: «فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل» هكذا هو في الأصول «فينبتون منه» بالميم والنون، وهو صحيح ومعناه: ينبتون بسببه. وأما «الحبة» فبكسر الحاء وهي بزر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول وجمعها «حب» بكسر الحاء المهملة وفتح الباء. وأما «حميل السيل» فبفتح الحاء وكسر الميم، وهو ما جاء به السيل من طين أو غثاء ومعناه: محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطرأوته».

### مثل العائد في هبته

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْعَائِدُ فِي هَبَّتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ». رواه البخاري (٢٥٨٩) ومسلم (١٦٢٢).

قال ابن حجر في فتح الباري (١١٨ / ٨) : «قوله: «العائد في هبته كالعائد في قيئه»، زاد أبو داود في آخره: قال همام قال قتادة: ولا أعلم القيء إلا حراماً».

قال ابن حجر في فتح الباري (١١٩ / ٨) : «وقوله: «كالعائد في قيئه» وإن اقتضى التحريم لكون القيء حراماً، لكن الزيادة في الرواية الأخرى وهي قوله: «كالكلب» تدل على عدم التحريم لأن الكلب غير متعبدٍ فالقيء ليس حراماً عليه، والمراد التنزيه عن فعلٍ يشبه فعل الكلب».

قلت: والصواب أنه حرام.

قال النووي رحمته الله (٥ / ٦) : «هذا ظاهر في تحريم الرجوع في الهبة والصدقة

بعد إقباضهما، وهو محمول على هبة الأجنبي، أما إذا وهب لولده وإن سفل، فله الرجوع فيه كما صرح به في حديث النعمان بن بشير، ولا رجوع في هبة الإخوة والأعمام وغيرهم من ذوي الأرحام. هذا مذهب الشافعي، وبه قال مالك والأوزاعي.

### مثل قبض الأمانة

عن حذيفة، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرِ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُتَتَبِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِبَانٍ» وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَيْنٌ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا. رواه البخاري (٦٤٩٧) ومسلم (١٤٣).

قال ابن حجر [في «فتح الباري» (١٨/٣٣٤)]: «قوله: «الجزر الأصل من كل شيء» اتفقوا على التفسير، ولكن عند أبي عمرو أن الجزر بكسر الجيم وعند الأصمعي بفتحها.

قوله: «والوقت أثر الشيء اليسير منه» هذا من كلام أبي عبيد أيضًا وهو أخص

مما تقدم لتقييده باليسير».

قال النووي رحمته الله (١/ ٢٦٧) : «وأما قوله: «كجمرٍ دحرجته على رجلك فنفظ فتراه منتبراً وليس فيه شيء» فالجمر والدحرجة معروفان ونفظ بفتح النون وكسر الفاء ويقال تنفظ بمعناه ومنتبراً مرتفعاً. وأصل هذه اللفظة الارتفاع، ومنه المنبر لارتفاعه، وارتفاع الخطيب عليه.

وقوله: نفظ ولم يقل نفظت مع أن الرجل مؤنثة إما أن يكون ذكر نفظ اتباعاً للفظ الرجل، وإما أن يكون إتباعاً لمعنى الرجل وهو العضو.

وأما قوله: «ثم أخذ حصاة فدحرجه» .. وهو صحيح أيضاً ويكون معناه دحرج ذلك المأخوذ أو الشيء وهو الحصاة والله أعلم.

قال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفتها ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمرٍ يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفظ وأخذ الحصاة ودحرجته إياها أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور. والله أعلم.

قال النووي رحمته الله (١/ ٢٦٧) : «قال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمته الله في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد. وقال

الحسن: هو الدين، والدين كله أمانة.

وقال أبو العالية: الأمانة ما أمروا به وما نهوا عنه. وقال مقاتل: الأمانة الطاعة. قال الواحدي: وهذا قول أكثر المفسرين. قال: فالأمانة في قول جميعهم الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وتبضييعها العقاب. والله أعلم.

وقال صاحب التحرير: الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ وهي عين الإيمان فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف، واغتنم ما يرد عليه منها وجد في إقامتها والله أعلم.

### مثل أفئدة أقوام يدخلون الإسلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ، أَفئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفئِدَةِ الطَّيْرِ». رواه مسلم (٢٨٤٠).

قال النووي رحمه الله (٢٢٣/٩): «قوله ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» قيل: مثلها في رقتها وضعفها، كالحديث الآخر: «أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفئدة».

وقيل: في الخوف والهيبة، والطيور أكثر الحيوان خوفاً وفزعاً، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف في شدة خوفهم، وقيل: المراد متوكلون. والله أعلم.

### مثل من يلعب بالنردشير

عَنْ بُرَيْدَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ، فَكَاتَمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ». رواه مسلم (٢٢٦٠).

قال النووي رحمته الله (٧ / ٤٤٦): «قوله ﷺ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ، فَكَاتَمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ».

قال العلماء: النردشير هو النرد، فالنرد عجمي معرب، و«شير» معناه حلو.

وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد.

وأما الشطرنج فمذهبنا أنه مكروه ليس بحرام، وهو مروى عن جماعة من التابعين. وقال مالك وأحمد: حرام. قال مالك: هو شر من النرد، وألهى عن الخير، وقاسوه على النرد. وأصحابنا يمنعون القياس، ويقولون: هو دونه.

ومعنى «صبغ يده في لحم الخنزير ودمه في حال أكله منها» وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلها. والله أعلم.

### مثل السترة المشروعة كمؤخرة الرجل

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ». رواه مسلم (٤٩٩).

قال النووي رحمته الله (٢ / ٢٥١): «وفي هذا الحديث الندب إلى السترة بين يدي المصلي وبيان أن أقل السترة مؤخرة الرجل وهي قدر عظم الذراع، هو نحو ثلثي ذراع، ويحصل بأي شيء أقامه بين يديه هكذا وشرط مالك رحمته الله تعالى أن يكون

في غلظ الرمح.

قال العلماء: والحكمة في السترة كف البصر عما وراءه، ومنع من يجتاز بقربه، واستدل القاضي عياض رحمته الله تعالى بهذا الحديث على أن الخط بين يدي المصلي لا يكفي قال: وإن كان قد جاء به حديث وأخذ به أحمد بن حنبل رحمته الله تعالى فهو ضعيف واختلف فيه، فقيل: يكون مقوساً كهيئة المحراب، وقيل قائماً بين يدي المصلي إلى القبلة، وقيل من جهة يمينه إلى شماله، قال: ولم ير مالك رحمته الله تعالى ولا عامة الفقهاء الخط. هذا كلام القاضي، وحديث الخط رواه أبو داود وفيه ضعف واضطراب<sup>(١)</sup>.

قلت: الأدلة التي تدل على جعلها أمامه أصح وأكثر، والله أعلم.

### مثل نفي المدينة الخبيثة والمنافقين منها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رواه البخاري (١٨٧١) ومسلم (١٣٨٢).

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي عنه، يَقُولُ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُحُدٍ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: نَقْتُلُهُمْ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لَا نَقْتُلُهُمْ، فَتَزَلَّتْ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي

(١) « سنن أبي داود » (٦٩٠)، وإسناده ضعيف لاضطرابه وجهالة راويه أبي محمد بن

عمرو بن حريث ناده ضعيف لاضطرابه وجهالة راويه أبي محمد بن عمرو بن حريث.

الْمُنْفِقِينَ فَمَتَّيْنِ ﴿ [النساء: ٨٨] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا تَنْفِي الرِّجَالَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رواه البخاري (١٨٨٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، إِلَّا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَيْرِ، تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا، كَمَا يَنْفِي الْكَيْرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». رواه البخاري (١٨٧٥) ومسلم (١٣٨١).

قال ابن حجر [في «فتح الباري» (١٠٠/٦)]: «قوله: «تنفي الناس» قال عياض: وكان هذا مختص بزمنه لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (٤٥ / ٥): «قال العلماء: خبث الحديد والفضة هو وسخهما وقذرهما الذي تخرجه النار منهما.

قال القاضي: الأظهر أن هذا مختص بزمن النبي ﷺ لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه إلا من ثبت إيمانه، وأما المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة، ولا يحتسبون الأجر في ذلك كما قال ذلك الأعرابي الذي أصابه الوعك: أقلني بيعتي. اهـ. هذا كلام القاضي.

وهذا الذي ادعى أنه الأظهر ليس بالأظهر؛ لأن هذا الحديث الأول في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد»، وهذا والله أعلم في زمن الدجال، كما جاء في الحديث الصحيح الذي

ذكره مسلم في أواخر الكتاب في أحاديث الدجال «أنه يقصد المدينة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله بها منها كل كافر ومنافق» فيحتمل أنه مختص بزمن الدجال، ويحتمل أنه في أزمان متفرقة والله أعلم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ، اسْتَبَقَهُمْ، وَاسْتَأْنَبَهُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرَّبَهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطْبِ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْ عَلَيْهِمْ نَارًا قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: قَطَعْتَ رَحِمَكَ، قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، قَالَ: فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمِثْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣٦] [إبراهيم]، وَمِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمِثْلِ عِيسَى قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١١٨] [المائدة]، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ كَمِثْلِ نُوحٍ قَالَ: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ [نوح]، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ كَمِثْلِ مُوسَى، قَالَ: رَبِّ ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [٨٨] [يونس]، أَنْتُمْ عَالَّةٌ، فَلَا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا

بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا سُهَيْلُ ابْنِ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ، أَخَوْفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ: «إِلَّا سُهَيْلُ ابْنِ بَيْضَاءَ» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ [الأنفال]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَوَلَّأَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ [الأنفال].

إسناده صحيح. رواه الإمام أحمد (٣٦٣٢).

### تشبيه عرق الإنسان بعرق الحيوان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَوَلَدِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَنَّى ذَلِكَ؟» قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ». رواه البخاري: (٥٣٠٥) ومسلم (١٥٠٠).

قال النووي رحمته الله (٢٦٩/٥): «وفيه إثبات القياس والاعتبار بالأشباه، وضرَب الأمثال».

قال ابن حجر في فتح الباري (١٥/١٤٢): «قوله: «فهل فيها من أورك» بوزن أحمر. قوله: «إن فيها لورقاً» بضم الواو بوزن حمر، والأورق الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة، ومنه قيل للحمامة ورقاء..

وفي الحديث ضرب المثل، وتشبيه المجهول بالمعلوم تقريباً لفهم السائل،

واستدل به لصحة العمل بالقياس، قال الخطابي: هو أصل في قياس الشبه. وفيه أن الزوج لا يجوز له الانتفاء من ولده بمجرد الظن، وأن الولد يلحق به ولو خالف لونه لون أمه.

وقال القرطبي تبعاً لابن رشد: لا خلاف في أنه لا يحل نفي الولد باختلاف الألوان المتقاربة كالأدمة والسمره، ولا في البياض والسواد إذا كان قد أقر بالوطة ولم تمض مدة الاستبراء، وكأنه أراد في مذهبه، وإلا فالخلاف ثابت عند الشافعية بتفصيل فقالوا: إن لم ينضم إليه قرينة زناً لم يجز النفي، فإن اتهمها فأنت بولدٍ على لون الرجل الذي اتهمها به جاز النفي على الصحيح، وفي حديث ابن عباس الآتي في اللعان ما يقويه.

وعند الحنابلة يجوز النفي مع القرينة مطلقاً، والخلاف إنما هو عند عدمها، وهو عكس ترتيب الخلاف عند الشافعية. وفيه تقديم حكم الفراش على ما يشعر به مخالفة الشبه. وفيه الاحتياط للأنساب وإبقائها مع الإمكان، والزجر عن تحقيق ظن السوء.

قال النووي رحمته الله (٥ / ٢٦٩): «والمراد بالعرق هنا الأصل من النسب تشبيهاً بعرق الثمرة، ومنه قولهم: فلان معرق في النسب والحسب وفي اللؤم والكرم، ومعنى «نزعه» أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه.

وأصل النزع الجذب، فكأنه جذبه إليه لشبهه، يقال منه: نزع الولد لأبيه وإلى أبيه، ونزعه أبوه نزعه إليه.

وفي هذا الحديث أن الولد يلحق الزوج إن خالف لونه لونه، حتى لو كان الأب أبيض والولد أسود أو عكسه لحقه، ولا يحل له نفيه بمجرد المخالفة في اللون؛ وكذا لو كان الزوجان أبيضين فجاء الولد أسود أو عكسه لاحتمال أنه نزعه عرق من أسلافه.

وفي هذا الحديث أن التعريض بنفي الولد ليس نفيًا، وأن التعريض بالقذف ليس قذفًا. وهو مذهب الشافعي وموافقيه.

وفيه إثبات القياس والاعتبار بالأشباه، وضرب الأمثال.

وفيه: الاحتياط للأنساب، وإلحاقها بمجرد الإمكان.

### مثل ما ينقص من فضل الله

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ

إِنْسَانٍ مَسَأَلْتُهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. رواه مسلم (٢٥٧٧).

وهذا الحديث فيه الحث من ربنا عزَّ وجلَّ على الدعاء والإكثار منه وعلى حسن الظن بالله تعالى، وعلى تعلم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والله المستعان.

قال النووي رحمته الله (٨ / ٣٨٤): «قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام، ومعناه لا ينقص شيئاً أصلاً كما قال في الحديث الآخر: «لا يغيضها نفقة» أي لا ينقصها نفقة؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص المحدود الفاني، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه، وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص، فضرب المثل بالمخيط في البحر، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة، والمقصود التقريب إلى الإفهام بما شاهدوه؛ فإن البحر من أعظم المراتب عياناً، وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات، مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء. والله أعلم.

### تشبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهوة كنيب التيس

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ مَا عَزَبَ بَنَ مَالِكٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَعْضَلٌ، لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ زَنَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فَلَعَلَّكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى الْأَخْرُ، قَالَ: فَرَجَمَهُ، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: «أَلَا كَلَّمْنَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَلَفَ أَحَدُهُمْ لَهُ نَيْبٌ كَنَيْبِ التَّيْسِ، يَمْنَحُ أَحَدُهُمُ الْكُتْبَةَ، أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ يُمَكِّنِي مِنْ أَحَدِهِمْ لَأُنْكَلَنَّهُ عَنْهُ». رواه مسلم

(١٦٩٢).

قال النووي رحمته الله (١١٣ / ٦) : «قوله عليه السلام: «ألا كلما نفرنا في سبيل الله خلف أحدهم له نيب كنيب التيس يمنح أحدهم الكثبة»، وفي بعض النسخ «إحداهن» بدل أحدهم.

ونيب التيس: صوته عند السفاد، ويمنح بفتح الياء والنون أي يعطي، والكثبة: بضم الكاف وإسكان المثلثة، القليل من اللبن وغيره.

### مثل الفطرة كنتاج البهيمة

روى البخاري (١٣٥٨) قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: «يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفَّى، وَإِنْ كَانَ لِعِيَّةٍ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، يَدَّعِي أَبَوَاهُ الْإِسْلَامَ، أَوْ أَبَوْهُ خَاصَّةً، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ، إِذَا اسْتَهَلَ صَارِحًا صُلِّيَ عَلَيْهِ، وَلَا يُصَلَّى عَلَى مَنْ لَا يَسْتَهَلُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَقَطَ» فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] الآية. وأخرجه مسلم (٢٦٥٨).

قال ابن حجر في فتح الباري (٤ / ٤٦٥) : «قال الطيبي: قوله «كما» حال من الضمير المنصوب في «يهودانه» أي يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة تشبيهاً بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة، أو هو صفة مصدر محذوف أي يغيرانه تغييراً مثل تغييرهم البهيمة السليمة، قال: وقد تنازعت الأفعال الثلاثة في

«كما» على التقديرين.

قوله: «بهيمة جمعاء» أي لم يذهب من بدنها شيء، سميت بذلك لاجتماع أعضائها. قوله: «هل ترى فيها جدعاء؟»؛ قال الطيبي: هو في موضع الحال أي سليمة مقولاً في حقها ذلك، وفيه نوع التأكيد أي إن كل من نظر إليها قال ذلك لظهور سلامتها. والجدعاء المقطوعة الأذن. ففيه إيحاء إلى أن تصميمهم على الكفر كان بسبب صممهم عن الحق.

ووقع في الرواية المتقدمة بلفظ «هل تحسون فيها من جدعاء». وهو من الإحساس والمراد به العلم بالشيء، يريد أنها تولد لا جدع فيها وإنما يجدها أهلها بعد ذلك... قوله: «لا تبديل لخلق الله» أي لدين الله.

### تمثيل رسول الله ﷺ الصلوات الخمس بالنهر الجاري

عَنْ جَابِرٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ، غَمْرٌ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: «وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ؟». رواه مسلم (٦٦٨).

وهذا الحديث العظيم يدل على عظم قدر الصلوات وأنها سبب عظيم لمغفرة الذنوب، وفي الحديث من الفوائد:

- أنه لا بد للعبد من خطايا ومعاصي.
- وأن الصلاة تكفر الذنوب الصغائر، والله ذو فضل عظيم.
- وأن الواجب من الصلوات خمس صلوات في اليوم والليلة.

— وأن من اغتسل في يومه خمس مرات من نهر جار لا شيء عليه، والله أعلم.  
قال النووي رحمته الله (٢ / ٤٧١): «قوله ﷺ: «غمر» الغمر بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم وهو الكثير. قوله: «على باب أحدكم» إشارة إلى سهولته وقرب تناوله».

### مثل الذي تفوته صلاة العصر كالذي وتر أهله وماله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّهَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ». رواه البخاري: (٥٥٢) ومسلم (٦٢٦).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَتْرِكُكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]، «وَتَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلًا أَوْ أَخَذْتَ لَهُ مَالًا».

قال ابن حجر [في «فتح الباري» (٢ / ٣٢٥)]: «قوله: «وتر أهله» هو بالنصب عند الجمهور على أنه مفعول ثانٍ لوتر، وأضمر في وتر مفعولٌ لم يسم فاعله وهو عائدٌ على الذي فاتته، فالمعنى أصيب بأهله وماله. وهو متعد إلى مفعولين. ومثله قوله: تعالى: ﴿وَلَنْ يَتْرِكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾».

وإلى هذا أشار المصنف فيما وقع في رواية المستملي قال: قال أبو عبد الله: ﴿يَتْرِكُكُمْ﴾. انتهى.

وقيل وتر هنا بمعنى نقص، فعلى هذا يجوز نصبه ورفعها، لأن من رد النقص إلى الرجل نصب وأضمر ما يقوم مقام الفاعل، ومن رده إلى الأهل رفع...  
وظاهر الحديث التعليل على من تفوته العصر، وأن ذلك مختص بها.

وقال ابن عبد البر: يحتتمل أن يكون هذا الحديث خرج جواباً لسائلٍ سأل عن صلاة العصر فأجيب، فلا يمنع ذلك إلحاق غيرها من الصلوات بها. وتعقبه النووي بأنه إنما يلحق غير المنصوص بالمنصوص إذا عرفت العلة واشتركا فيها. قال: والعلة في هذا الحكم لم تتحقق فلا يلتحق غير العصر بها. انتهى.

وهذا لا يدفع الاحتمال. وقد احتج ابن عبد البر بما رواه ابن أبي شيبة وغيره من طريق أبي قلابة عن أبي الدرداء مرفوعاً «من ترك صلاةً مكتوبةً حتى تفوته» الحديث.

قال النووي رحمته الله (٢/ ٤١٥): «وقال أبو عمر بن عبد البر: معناه عند أهل اللغة والفقهاء أنه كالذي يصاب بأهله وماله إصابة يطلب بها وترًا، والوتر الجنانية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان: غم المصيبة وغم مقاساة طلب الثأر.

وقال الداودي من المالكية: معناه يتوجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد أهله وماله، فيتوجه عليه الندم والأسف لتفويته الصلاة، وقيل: معناه فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه كما يلحق من ذهب أهله وماله. قال القاضي عياض - رحمته الله تعالى -: واختلفوا في المراد بفوات العصر في هذا الحديث، فقال ابن وهب وغيره: هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار، وقال سحنون والأصيلي: هو أن تفوته بغروب الشمس، وقيل: هو تفويتها إلى أن تصفر الشمس، وقد ورد مفسراً من رواية الأوزاعي في هذا الحديث.

قال فيه: وفواتها أن يدخل الشمس صفرة، وروي عن سالم أنه قال هذا فيمن فاتته ناسياً، وعلى قول الداودي هو في العامد، وهذا هو الأظهر، ويؤيده حديث

البخاري في صحيحه: «من ترك صلاة العصر حبط عمله» وهذا إنما يكون في العامد.

قال ابن عبد البر: ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلوات: ويكون نبه بالعصر على غيرها، وإنما خصها بالذكر لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتسويقهم بها إلى انقضاء وظائفهم.

وفيما قاله نظر؛ لأن الشرع ورد في العصر، ولم تتحقق العلة في هذا الحكم فلا يلحق بها غيرها بالشك والتوهم، وإنما يلحق غير المنصوص بالمنصوص إذا عرفنا العلة واشتركا فيها. والله أعلم.

### النهي عن افتراش كافتراش السبع

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ. وَالْقِرَاءَةِ، بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ، وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ، حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ، لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ، وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ. وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعِيهِ افْتِرَاشَ السَّبْعِ، وَكَانَ يَحْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عَقِبِ الشَّيْطَانِ. رواه مسلم (٤٩٨).

قال النووي رحمته الله (٢/ ٢٥٠): «قولها: «وكان ينهى عن عقبة الشيطان» هو الإقعاء الذي فسرناه وهو مكروه باتفاق العلماء بهذا التفسير الذي ذكرناه.

وأما الإقعاء الذي ذكره مسلم بعد هذا في حديث ابن عباس أنه سنة فهو غير هذا كما سنفسره في موضعه إن شاء الله تعالى».

### مثل المتوضئين كالغر المحجلة

عَنْ نَعِيمِ الْمُجَمِّرِ، قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ». رواه البخاري (١٣٦) ومسلم (٢٤٦).

قال ابن حجر في فتح الباري (٢١٨/١): «وأصل الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد ﷺ، وغرا منصوب على المفعولية ليدعون أو على الحال، أي: أنهم إذا دعوا على رءوس الأشهاد نودوا بهذا الوصف وكانوا على هذه الصفة.

واستدل الحلبي بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة، وفيه نظر لأنه ثبت عند المصنف في قصة سارة رضي الله عنها مع الملك الذي أعطاها هاجر أن سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي، وفي قصة جريج الراهب أيضًا أنه قام فتوضأ وصلّى ثم كلم الغلام.

فالظاهر أن الذي اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء، وقد صرح بذلك في رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضًا مرفوعًا قال: «سيما ليست

لأحد غيركم» وله من حديث حذيفة نحوه. و«سيما» .. أي: علامة».

قال النووي رحمته الله (١/ ٤٠١): «أما «السيما» فهي العلامة وهي مقصورة وممدودة لغتان، ويقال: «السيما» بياء بعد الميم مع المد، وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على أن الوضوء من خصائص هذه الأمة - زادها الله تعالى شرفاً - .

وقال آخرون: ليس الوضوء مختصاً بها وإنما الذي اختصت به هذه الأمة الغرة والتحجيل، واحتجوا بالحديث الآخر: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي»، وأجاب الأولون عن هذا بجوابين:

أحدهما: أنه حديث ضعيف معروف الضعف،

والثاني: لو صح احتمل أن يكون الأنبياء اختصت بالوضوء دون أممهم إلا هذه الأمة. والله أعلم».

### مثل ورق سدره المنتهى

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصَبِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيَّانَا، فَعَسَلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْبُضٌ، - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ - يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحَمِلْتُ

عَلَيْهِ، فَاَنْطَلَقَ بِى جِبْرِيلُ حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يُحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدًّا، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونَ، قَالَ: هَذَا هَارُونَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ،

وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى آتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ، فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ، فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرَحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، فَإِذَا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجْرٍ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، وَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتِكَ، ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ،

فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أَمَرْتُ؟ قُلْتُ: أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي». رواه البخاري (٣٨٨٧) ومسلم (١٦٤).

قوله ﷺ: «وإذا ثمرها كالقلال» قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (١/٢٩١): «جمع قلة والقلة جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر».

قال ابن حجر في فتح الباري (١١/٢١٦): «قوله: «إذا نبقها» بفتح النون وكسر الموحدة وسكونها أيضًا، قال ابن دحية: والأول هو الذي ثبت في الرواية، أي التحريك، والنبق معروف وهو ثمر السدر».

قوله: «مثل قلال هجر» قال الخطابي: القلال بالكسر جمع قلة بالضم هي الجرار، يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال، وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها، قال: وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها في قوله: «إذا بلغ الماء قلتين»، وقوله: «هجر» بفتح الهاء والجيم بلدة لا تنصرف للتأنيث والعلمية، ويجوز الصرف.

قوله: «وإذا ورقها مثل آذان الفيلة» بكسر الفاء وفتح التحتانية بعدها لام جمع فيل، ووقع في بدء الخلق «مثل آذان الفيول» وهو جمع فيل أيضًا قال ابن دحية:

اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف: ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية؛ فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية، والظل بمنزلة العمل، والطعم بمنزلة النية، والرائحة بمنزلة القول».

### مثل عيسى والمسيح الدجال

عن عبد الله: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ، يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ نَضْرِبُ لِمَتِهِ بَيْنَ مَنكِبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنِ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَسِيحُ الدَّجَالُ». رواه البخاري (٣٤٣٩، ٣٤٤٠) ومسلم (١٦٩).

قال ابن حجر في فتح الباري (١٠ / ٢٤٢): «قوله: «آدم» بالمد أي أسمر».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (١ / ٣٠٣): «أما قوله ﷺ: «يقطر ماء» قال القاضي عياض يحتمل أن يكون على ظاهره أي يقطر بالماء الذي رجليها به لقرب ترجيله، وإلى هذا نحا القاضي الباجي. قال القاضي عياض: ومعناه عندي أن يكون ذلك عبارة عن نضارته وحسنه واستعارة لجماله».

وأما المسيح فهو صفة لعيسى ﷺ وصفة للدجال، فأما عيسى فاختلف العلماء في سبب تسميته مسيحا، قال الواحدي: ذهب أبو عبيد والليث إلى أن أصله

بالعبرانية مشيحا فعربته العرب وغيرت لفظه كما قالوا موسى وأصله موسى أو  
ميشا بالعبرانية فلما عربوه غيروه؛ فعلى هذا لا اشتقاق له.

قال: وذهب أكثر العلماء إلى أنه مشتق وكذا قال غيره إنه مشتق على قول  
الجمهور ثم اختلف هؤلاء فحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لأنه لم يمسح ذا  
عاهة إلا بريء. وقال ابراهيم وابن الأعرابي المسيح الصديق وقيل: لكونه ممسوح  
أسفل القدمين لا أخمص له؛ وقيل: لمسح زكريا إياه؛ وقيل: لمسحه الأرض أي  
قطعها؛ وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن؛ وقيل: لأنه مسح بالبركة  
حين ولد؛ وقيل: لأن الله تعالى مسح أي خلقه خلقا حسنا؛ وقيل: غير ذلك والله  
أعلم.

وأما الدجال: فقيل: سمي بذلك لأنه ممسوح العين؛ وقيل: لأنه أعور والأعور  
يسمى مسيحا؛ وقيل: لمسحه الأرض حين خروجه؛ وقيل: غير ذلك.

قال القاضي: ولا خلاف عند أحد من الرواة في اسم عيسى أنه بفتح الميم وكسر  
السين مخففة واختلف في الدجال فأكثرهم يقوله مثله ولا فرق بينهما في اللفظ  
ولكن عيسى صلى الله عليه وسلم مسيح هدى والدجال مسيح ضلالة.

في صفة الدجال: «جعد قطط» قال القاضي عياض: وهو شديد الجعودة.»

### مثل عين المسيح الدجال

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ،  
فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ

طَافِيَةٌ، وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ آدَمِ  
الرَّجَالِ تَضْرِبُ لِمَتِّهِ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ، رَجُلٌ الشَّعْرُ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى  
مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ،  
ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنِ،  
وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمَسِيحُ  
الدَّجَالُ». رواه البخاري (٣٤٣٩، ٣٤٤٠) ومسلم (١٦٩).

قال النووي رحمه الله (٣٠٣/١): «وأما قوله ﷺ: «أعور العين اليمنى كأنها  
عنة طافية» فروي بالهمز وبغير همز فمن همز معناه ذهب ضوءها، ومن لم يهمز  
معناه ناتئة بارزة..».

### مثل موسى عليه السلام

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا  
آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ  
الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبِيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَالَ فِي  
آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣].

قال أنس، وأبو بكر: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَالِ». رواه  
البخاري (٣٠٠٠) ومسلم (١٦٥).

قوله: «كأنه من رجال شنوءة» قال ابن حجر في فتح الباري (١٨٩/١٠): «  
بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث: حي من اليمن  
ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

قال ابن قتيبة: سمي بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أي تقزز، والتقزز بقافٍ وزاين التباعد من الأدناس.

قال الداودي رجال الأزد معروفون بالطول انتهى. ووقع في حديث ابن عمر عند المصنف بعد «كأنه من رجال الزط» وهم معروفون بالطول والأدمة.

قال النووي رحمته الله (٢٩٦/١): «وأما «شنوءة» وهم حي من اليمن ينسب إليهم «سنتي» قال: قال ابن السكيت: ربما قالوا: «أزد شنوءة» بالتشديد غير مهموز وينسب إليها «سنتي»».

### مثل مرور الناس على الصراط

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبُو مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةٌ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِّنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمُ، فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ» قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ، وَشَدَّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَاهُمْ وَبَيْبِكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ

سَلَّمَ، حَتَّى تَعْمَرَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»،  
قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ  
نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ» وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ  
خَرِيفًا. رواه مسلم (١٩٥).

قوله ﷺ: «شد الرجال» قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (١/٣٤٢): «قال القاضي: وهما  
متقاربان في المعنى وشدها عدوها البالغ وجريها. وأما قوله ﷺ: «تجري بهم  
أعمالهم» فهو كالتفسير لقوله ﷺ: «فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح... إلى  
آخره»، معناه أنهم يكونون في سرعة المرور على حسب مراتبهم وأعمالهم.

### حديث آخر:

عن حبشي بن جنادة مرفوعاً: «الَّذِي يَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ كَمَثَلِ الذِّي يَلْتَقِطُ  
الْجَمْرَ».

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: «صحيح»؛ انظر حديث رقم (٥٤٩٥) في «صحيح  
الجامع». (هب).

قلت: يؤيده الحديث الذي رواه مسلم (١٠٤١): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ قِلَّةٌ أَوْ  
لَيْسَتْ كَثْرَةٌ».

### أمثال الدنيا

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ،

وَالنَّاسُ كَنَفْتَهُ، فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكَ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكَ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ».

وفي رواية: «فَلَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ هَذَا السَّكُّ بِهِ عَيْبًا». رواه مسلم (٢٩٥٧).

قال النووي رحمه الله (٣٤٦/٩): «قوله: «والناس كنفته»، وفي بعض النسخ «كنفته». معنى الأول جانبه، والثاني جانبه. قوله: «جدي أسك» أي صغير الأذنين».

### أمثال آخر للدنيا

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا، وَإِنْ قَزَحَهُ، وَمَلَّحَهُ فَانظُرُوا إِلَى مَا يَصِيرُ». رواه أحمد رحمه الله في مسنده (٢١٢٣٩).

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتِيهَا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَصَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» وَكَأَنَّهُ حَمَدُهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَاءَ، أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ

خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ - أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه البخاري (١٣٧٢) ومسلم (١٠٥٢).

### مثل آخر

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «دَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: «لَا، مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؛ وَمَا لِلدُّنْيَا وَمَا لِي؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاحِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». رواه أبو نعيم [في «حلية الأولياء» (٣/٣٤٢)].

قال المناوي رحمه الله [في «فيض القدير» (٧٩٧٦)]: ««ما لي وللدنيا» أي ليس لي ألفة ومحبة معها ولا أنها معي حتى أرغب فيها أو ألفة وصحبة لي مع الدنيا؟ وهذا قاله لما قيل له ألا نبسط لك فراشا لنا ونعمل لك ثوبا حسنا؟.

«ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» أي ليس حالي معها إلا كحال راكب مستظل قال الطيبي: وهذا تشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب.

ومقصوده أن الدنيا زينت للعيون والنفوس فأخذت بهما استحسانا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لأبغضها ولما آثرها على الآجل الدائم قال عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يا معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر

دارا؟ قالوا: يا روح الله ومن يقدر؟

قال: إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا».

### مثل آخر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ، فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِّيًا نَشِيطًا، يُخْرُجُ مَعَ أَمْرَائِنَا فِي الْمَغَازِي، فَيَعَزِّمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، إِلَّا أَنَا «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَسَى أَنْ لَا يَعَزِّمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهَ، وَإِذَا شَكَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا، فَشَفَاهُ مِنْهُ، وَأَوْشَكَ أَنْ لَا تَجِدُوهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أَذْكَرُ مَا غَبَرَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثَّغْبِ شُرِبَ، صَفْوُهُ وَبَقِي كَدْرُهُ». رواه البخاري: (٢٩٦٣).

«والثغب»، كما قال النووي رحمته الله [في «شرح مسلم» (٧/٤٨٣)]: «قال الخطابي: هو مستنقع الماء في الجبال والصخور، وهو الثغب أيضًا، وجمعه ثغبان. قال القاضي وصاحب المطالع: هذه الرواية غلط من الناقلين، وتصحيف وإحالة للمعنى، لأنه إنما جعلت هذه الطائفة الأولى مثلًا لما ينبت، والثغبة لا تنبت».

### مثل آخر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ

لَمَوْتِكَ». رواه البخاري (٦٤١٦).

قوله « كأنك غريب أو عابر سبيل ». قال الحافظ ابن حجر رحمته الله [في «فتح الباري» (٢٢٤/١٨)]: «قال الطيبي: ليست أو للشك بل للتخيير والإباحة، والأحسن أن تكون بمعنى بل، فشبهه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه ولا مسكن يسكنه، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة، ومن ثم عقبه بقوله: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح» إلخ، وبقوله: «وعد نفسك في أهل القبور».

وقال النووي: معنى الحديث لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطناً ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه. وقال غيره: عابر السبيل هو المار على الطريق طالباً وطنه، فالمرء في الدنيا كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده، فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه».

### مثل آخر

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الرعد].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا

الْمُرَاةُ الصَّالِحَةُ». أي: كمتاع المسافر. رواه مسلم (١٤٦٧)

### مثل آخر

عن مُسْتَوْرِدٍ، أَخَا بَنِي فِهْرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ تَرْجِعُ؟». رواه مسلم (٢٨٥٨).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ (٢٤١ / ٩): «قوله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - فلينظر بم ترجع»». ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها، وفناء لذاتها، ودوام الآخرة، ودوام لذاتها ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر».

### مثل آخر

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، «فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَدَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مَضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطَيْظٍ مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا

وَرَقُّ الشَّجَرِ، حَتَّى فَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّمَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخْتُ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا». رواه مسلم (٢٩٦٧).

قال النووي رحمه الله (٣٥٣/٩) : «قوله: «إن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء يتصاها صاحبها»؛ أما «آذنت» فهزمة ممدودة وفتح الذال أي أعلمت.

و«الصرم» بالضم أي الانقطاع والذهاب.

وقوله: «حذاء» بحاءٍ مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة وألف ممدودة أي مسرعة الانقطاع.

و«الصباغة» بضم الصاد البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

وقوله: «يتصاها» أي يشربها. وقعر الشيء أسفله. والكظيظ الممتلىء».

### مثل آخر عن وهب بن منبه

وَهَبَ بْنُ مُنْبِهِ، يَقُولُ: «مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَثَلُ ضَرَّتَيْنِ، إِنْ أَرْضَيْتَ إِحْدَاهُمَا أَسَخَطْتَ الْآخَرَى». رواه أبو نعيم [في «حلية الأولياء» (٤/٥١)].

قلت: قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: هشام بن يوسف وسئل عن عبد العزيز بن حوران شيخ من أهل صنعاء روى عن وهب بن منبه فقال: كان ضعيفا

يشبه القصاص، وقد سمع من وهب بن منبه.

### مثل آخر عن سفيان

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ رَغِيفٍ عَلَيْهِ عَسَلٌ مَرَّ بِهِ دُبَابٌ فَقَطَعَ جَنَاحَيْهِ، وَإِذَا مَرَّ بِرَغِيفٍ يَابَسٍ مَرَّ بِهِ سَلِيمًا».

سنده حسن. رواه أبو نعيم [في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٣)]: .

### مثل آخر

عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْتَارِيِّ، قَالَ: «ضَرَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلِ الدُّنْيَا مَثَلِ أَرْبَعَةِ مَنَّا، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَآتَاهُ مَالًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ آتَانِي اللَّهُ عَزَّجَلَّ مَثَلُ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ لَفَعَلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ، فَهِيَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا، فَهُوَ يَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ وَيُنْفِقُهُ فِي الْبَاطِلِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ آتَانِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ لَفَعَلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ، فَهِيَ فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ».

حسن رواه البيهقي [في «السنن»]: (٧٨٢٨).

وقد ضعف بعضهم هذا الحديث، ولكنه في الباب بما له من شواهد والله أعلم.

### مثل آخر

قال ابن القيم رحمته الله [في «عدة الصابرين» (ص / ١٩٤)]:

## فصل في ذكر أمثلة تبين حقيقة الدنيا

المثال الأول: للبعد ثلاثة أحوال: - حالة لم يكن فيها شيئاً وهي ما قبل أن

يوجد.

- وحالة أخرى وهي من ساعة موته إلى ما لا نهاية له في البقاء السرمدى، فلنفسه وجود بعد خروجها من البدن إما في الجنة وإما في النار، ثم تعاد إلى بدنه فيجازى بعمله ويسكن إحدى الدارين في خلود دائم.

- ثم بين هاتين الحالتين وهي ما بعد وجوده وما قبل موته حالة متوسطة وهي أيام حياته، فليُنظر إلى مقدار زمانها وأنسبه إلى الحالتين يعلم أنه أقل من طرفة عين في مقدار عمر الدنيا.

ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها ولم يبال كيف تقضت أيامه فيها في ضر وضيق أو في سعة ورفاهية، ولهذا لم يضع رسول الله ﷺ لبنه على لبنه ولا قصبه على قصبه، وقال: «مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها». وقال: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبغه في اليم فليُنظر بم يرجع»..

وهذا مثل صحيح فإن الحياة معبر إلى الآخرة والمهد هو الركن الأول على أول القنطرة، واللحد هو الركن الثاني على آخرها، ومن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها؛ وكيفما كان فلا بد من العبور فمن وقف يبني على القنطرة ويزينها بأصناف الزينة وهو يستحث العبور فهو في غاية الجهل والحمق.

## فصل

المثال الثاني: شهوات الدنيا في القلب كشهوات الأطعمة في المعدة وسوف يجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والتتن والقبح ما يجده للأطعمة اللذيذة إذا انتهت في المعدة غايتها.

وكما أن الأطعمة كلما كانت ألد طعما وأكثر دسما وأكثر حلاوة كان رجيحها أقدر، فكذلك كل شهوة كانت في النفس ألد وأقوى فالتأذي بها عند الموت أشد، كما أن تفجع الإنسان بمحبوبه إذا فقدته يقوى بقدر محبة المحبوب.

وفي المسند أن النبي ﷺ قال: للضحاك بن سفيان أأست تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح ثم تشرب عليه الماء واللبن؟ قال: بلى. قال: فإلى ما يصير؟ قال: إلى ما قد علمت؟ قال: فإن الله عزَّجَلَّ ضرب مثل الدنيا لما يصير إليه طعام ابن آدم. كان بعض السلف يقول لأصحابه انطلقوا حتى أريكم الدنيا، فيذهب بهم إلى مزبلة فيقول: انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم.

## فصل

المثال الثالث: لها ولأهلها في اشتغالهم بنعيمها عن الآخرة وما يعقبهم من الحسرات. مثلاً أهلها في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهد بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم الإبطاء وخوفهم مرور السفينة، فتفرقوا في نواحي الجزيرة:

- ففضى بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة فصادف المكان خاليا فأخذ أوسع الأماكن وألينها وأوقفها لمراده.

- ووقف بعضهم في الجزيرة ينظر إلى أزهارها وأنوارها العجيبة ويسمع نغمات طيورها ويعجبه حسن أحجارها، ثم حدثته نفسه بفوت السفينة وسرعة مرورها وخطر ذهابها، فلم يصادف إلا مكانا ضيقا فجلس فيه.

- وأكب بعضهم على تلك الحجارة المستحسنة والأزهار الفاتقة فحمل منها حملة، فلما جاء لم يجد في السفينة إلا مكانا ضعيفا، وزاده حملة ضيقا فصار محموله ثقلا عليه ووبالا ولم يقدر على نبذه، بل لم يجد من حملة بدا، ولم يجد له في السفينة موضعا فحملة على عتقه، وندم على أخذه فلم تنفعه الندامة، ثم ذبلت الأزهار وتغيرت أراييجها وآذاه ننتها.

- وتولج بعضهم في تلك الغياض ونسى السفينة وأبعد في نزهته، حتى أن الملاح نادي بالناس عند دفع السفينة فلم يبلغه صوته لاشتغاله بملاهيته، فهو تارة يتناول من الثمر، وتارة يشم تلك الأنوار، وتارة يعجب من حسن الأشجار، وهو على ذلك خائف من سبع يخرج عليه، غير منفك من شوك يتشبث في ثيابه ويدخل في قدميه، أو غصن يجرح بدنه أو عوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته أو صوت هائل يفزعه.

- ثم من هؤلاء من لحق السفينة ولم يبق فيها موضع، فمات على الساحل.

- ومنهم من شغله لهو فافترسته السباع ونهشته الحيات.

- ومنهم من تاه فهام على وجهه حتى هلك.

فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة، ونسيانهم موردتهم

وعاقبة أمرهم، وما أقبح بالعاقل أن تغره أحجار ونبات يصير هشيما، قد شغل باله وعوقه عن نجاته ولم يصحبه.

### فصل

المثال الرابع: لا غترار الناس بالدنيا وضعف إيمانهم بالآخرة.<sup>(١)</sup>

### فصل

المثال الخامس: للدنيا وأهلها ما مثلها به النبي ﷺ كظل شجرة، والمرء مسافر فيها إلى الله، فاستظل في ظل تلك الشجرة في يوم صائف ثم راح وتركها.

فتأمل حسن هذا المثال ومطابقته للواقع سواء فإنها في خضرتها كشجرة، وفي سرعة انقضائها وقبضها شيئا فشيئا كالظل، والعبد مسافرا إلى ربه، والمسافر إذا رأى شجرة في يوم صائف لا يحسن به أن يبنى تحتها دارا ولا يتخذها قرارا بل يستظل بها بقدر الحاجة ومتى زاد على ذلك انقطع عن الرفاق.

### فصل

المثال السادس: تمثيله لها بمدخل أصبعه في اليم، فالذي يرجع به أصبعه من البحر هو مثل الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، وهذا أيضا من أحسن الأمثال فإن الدنيا منقطعة فانية ولو كانت مدتها أكثر مما هي، والآخرة أبدية لا انقطاع لها؛ ولا نسبة للمحصور إلى غير المحصور بل لو فرض أن السموات والأرض مملوءتان خردلا وبعد كل ألف سنة طائر ينقل خردلة لفني الخردل. والآخرة لا تفنى، فنسبة الدنيا

(١) ذكر حديثا اسناده ضعيف.

إلى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة واحدة إلى ذلك الخردل، ولهذا لو أن البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر وأشجار الأرض كلها أقلام يكتب بها كلام الله لنفذت الأبحر والأقلام ولم تنفذ كلمات الله لأنها لا بداية لها ولا نهاية لها والأبحر والأقلام متناهية.

قال الإمام أحمد وغيره: لم يزل الله متكلمًا إذا شاء، وكماله المقدس مقتض لِكلامه، وكماله من لوازم ذاته، فلا يكون إلا كاملاً والمتكلم أكمل ممن لا يتكلم، وهو سبحانه لم يلحقه كلل ولا تعب ولا سامة من الكلام، وهو يخلق ويدبر خلقه بكلماته فكلماته هي التي أوجد بها خلقه وأمره، وذلك حقيقة ملكه وربوبيته وإلهيته، وهو لا يكون إلا ربا ملكا إله لا إله إلا هو والمقصود أن الدنيا نفس من أنفاس الآخرة وساعة من ساعاتها.

### فصل

المثال السابع: ما مثلها به ﷺ في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال: «لا والله ما أخشى عليكم إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا». فقال رجل: يا رسول الله ﷺ أو يأتي الخير بالشر؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف قلت؟». قال: يا رسول الله ﷺ أو يأتي الخير بالشر؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الخير لا يأتي إلا بالخير، وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس فنلطت وبالت، ثم اجترت فعادت فأكلت. فمن أخذ ما لا يحقه بورك له فيه، ومن أخذ ما لا يحقه فمثله كمثل الذي يأكل

ولا يشبع».

فأخبر أنه إنما يخاف عليهم الدنيا، وسماها زهرة فشبها بالزهر في طيب رائحته وحسن منظره وقله بقائه وأن وراءه ثمرا خيرا وأبقى منه.

وقوله: «إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم»، هذا من أحسن التمثيل المتضمن للتحذير من الدنيا والانهك عليها والمسرة فيها، وذلك أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل منها بأعينها، فربما هلكت حبطا، والحبط انتفاخ بطن الدابة من الامتلاء أو من المرض، يقال حبط الرجل والدابة تحبط حبطا إذا أصابه ذلك. ولما أصاب الحارث بن مازن بن عمرو بن تميم ذلك في سفره فمات حبطا فنسب الحبطي كما يقال السلمي، فكذلك الشره في المال يقتله شرهه وحرصه، فإن لم يقتله قارب أن يقتله، وهو قوله: «أو يلم»، وكثير من أرباب الأموال إنما قتلهم أموالهم، فإنهم شرهوا في جمعها واحتاج إليها غيرهم فلم يصلوا إليها إلا بقتلهم أو ما يقاربه من إذلالهم وقهرهم، وقوله: «إلا آكلة الخضر، هذا تمثيل لمن أخذ من الدنيا حاجته، مثله بالشاة الآكلة من الخضر بقدر حاجتها، أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها، وفي لفظ آخر: «امتدت خاصرتها»، وإنما تمتد من امتلائها من الطعام، وثنى الخاصرتين لأنهما جانبا البطن.

وفي قوله: «استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت» ثلاث فوائد:

- إحداهما: أنها لما أخذت حاجتها من المرعى تركته وبركت مستقبلة الشمس لتستمرئ بذلك ما أكلته.

- الثانية: أنها عرضت عما يضرها من الشره في المرعى، وأقبلت على ما ينفعها من استقبال الشمس التي يحصل لها بحرارتها إنضاج ما أكلته وإخراجه.

- الثالثة: أنها استفرغت بالبول والثلط ما جمعته من المرعى في بطنها فاستراحت بإخراجه، ولو بقى فيها لقتلها، فكذلك جامع المال مصلحته أن يفعل به كما فعلت هذه الشاة.

وأول الحديث مثل الشره في جمع الدنيا الحريص على تحصيلها، فمثاله: مثال الدابة التي حملها شره الأكل على أن يقتلها حبطا أو يلم إذا لم يقتلها، فإن الشره الحريص، إما هالك وإما قريب من الهلاك، فإن الربيع يثبت أنواع البقول والعشب فتستكثر منه الدابة حتى ينتفخ بطنها لما جاوزت حد الاحتمال، فتنشق أمعاؤها وتهلك؛ كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويجبسها أو يصرفها في غير حقها.

وآخر الحديث مثل للمقتصد بأكلة الخضر الذي تنتفع الدابة بأكله، ولم يحملها شرها وحرصها على تناولها منه فوق ما تحتمله، بل أكلت بقدر حاجتها وهكذا هذا أخذ ما يحتاج إليه ثم أقبل على ما ينفعه. وضرب بول الدابة وثلطها مثلا لإخراجه المال في حقه حيث يكون حبسه، وإمساكه مضرا به، فنجا من وبال جمعه بأخذ قدر حاجته منه، ونجا من وبال إمساكه بإخراجه، كما نجت الدابة من الهلاك بالبول والثلط.

وفي هذا الحديث إشارة إلى الاعتدال والتوسط بين الشره في المرعى القاتل بكثرته، وبين الإعراض عنه وتركه بالكلية، فتهلك جوعا.

وتضمن الخبر أيضا إرشاد المكثّر من المال إلى ما يحفظ عليه قوته وصحته في بدنه وقلبه، وهو الإخراج منه وإنفاقه ولا يجبسه فيضره حبسه، وبالله التوفيق.

### فصل

المثال الثامن: ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن سليمان بن يسار عن ميمونة قالت: قال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص: «الدنيا خضرة حلوة، فمن اتقى الله فيها وأصلح، وإلا فهو كالأكل ولا يشبع. وبين الناس في ذلك كبعد الكوكبين أحدهما يطلع في المشرق والآخر يغيب في المغرب»<sup>(١)</sup>.

فنبه بخضرتها على استحسان العيون لها، وبحلاوتها على استجلاء الصدور لها، وبتلك الخضرة والحلاوة زينت لأهلها وحببت إليهم لا سيما وهم مخلوقون منها وفيها، كما قيل:

ونحن بنو الدنيا ومنها نباتنا وما أنت منه فهو شيء محبب.

وجعل الناس فيها قسمين:

- أحدهما: مصلح متقي، فهذا تقواه وإصلاحه لا يدعانه ينهمك عليها ويشره فيها ويأخذها من غير حلها ويضعها في غير حقها.

- فإن لم يتق ويصلح صرف نهمته وقواه وحرصه إلى تحصيلها، فكان كالذي يأكل ولا يشبع.

(١) لم أجده.

وهذا من أحسن الأمثلة، فإن المقصود من الأكل حفظ الصحة والقوة وذلك تابع لقدر الحاجة، وليس المقصود منه ذاته ونفسه، فمن جعل نهمته فوق مقصوده لم يشبع، ولهذا قال الإمام أحمد: الدنيا قليلها يجزئ وكثيرها لا يجزئ.

وأخبر عن تفاوت الناس في المنزلتين - أعنى منزلة التقوى والإصلاح، ومنزلة الأكل والشرب - وأن بين الرجلين في ذلك كما بين الكوكبين الغارب في الأفق والطالع منه، وبين ذلك منازل متفاوتة.

### فصل

المثال التاسع: ما تقدم من حديث المستورد بن شداد قال: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة. فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه هانت على أهلها حتى ألقوها». قالوا: ومن هوأنا ألقوها يا رسول الله ﷺ؟ قال: «فوالذي نفس محمد بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها»<sup>(١)</sup>.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح. فلم يقتصر على تمثيلها بالسخلة الميتة بل جعلها أهون على الله منها.

وفي مسند الإمام أحمد في هذا الحديث: «فوالذي نفسي بيده للدنيا عند الله أهون عليه من تلك السخلة على أهلها». فأكد ذلك بالقسم الصادق فإذا كان مثلها عند الله أهون وأحقر من سخلة ميتة على أهلها فمحبها وعاشقها أهون على الله من تلك السخلة، وكونها سخلة أهون عليهم من كونها شاة كبيرة لأن تلك

(١) صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد، أخرجه ابن ماجه

ربما انتفعوا بصوفها أو دبغوا جلدها، وأما ولد شاة صغيرة ميت ففي غاية الهوان والله المستعان.

### فصل

**المثال العاشر:** مثلها مثل البحر الذي لا بدل للخلق كلهم من ركوبه ليقطعوه إلى الساحل الذي فيه دورهم وأوطانهم ومستقرهم، ولا يمكن قطعه إلا في سفينة النجاة، فأرسل الله رسله لتعرف الأمم اتخاذ سفن النجاة وتأمروهم بعملها وركوبها، وهي طاعته وطاعة رسله وعبادته وحده وإخلاص العمل له، والتشمير للآخرة وإرادتها والسعي لها سعيها، فنهض الموفقون وركبوا السفينة ورغبوا عن خوض البحر لما علموا أنه لا يقطع خوضاً ولا سباحة.

وأما الحمقى فاستصعبوا عمل السفينة وآلاتها والركوب فيها، وقالوا نخوض البحر فإذا عجزنا قطعناه سباحة، وهم أكثر أهل الدنيا فخاضوه فلما عجزوا عن الخوض أخذوا في السباحة حتى أدركهم الغرق، ونجا أصحاب السفينة كما نجوا مع نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وغرق أهل الأرض.

فتأمل هذا المثل وحال أهل الدنيا فيها يتبين لك مطابقتها للواقع، وقد ضرب هذا المثل للدنيا والآخرة والقدر والأمر، فإن القدر بحر والأمر فيه سفينة لا ينجو إلا من ركبها.

### فصل

**المثال الحادي عشر:** مثلها مثل إناء مملوء عسلاً رآه الذباب فأقبل نحوه:

- فبعضه قعد على حافة الإناء وجعل يتناول من العسل حتى أخذ حاجته ثم طار.

- وبعضه حملة الشره على أن رمى بنفسه في لجة الإناء ووسطه فلم يدعه انغماسه فيه أن يتهنأ به إلا قليلا حتى هلك في وسطه.

### فصل

المثال الثاني عشر: مثال حب قد نثر على وجه الأرض وجعلت كل حبة في فخ، وجعل حول ذلك الحب حب ليس في فخاخ، فجاءت الطير:

- فمنها من قنع بالجوانب ولم يرم نفسه في وسط الحب، فأخذ حاجته ومضى.  
- ومنها من حملة الشره على اقتحام معظم الحب، فما استتم اللقاط إلا وهو يصيح من أخذة الفخ له.

### فصل

المثال الثالث عشر: كمثل رجل أوقد نارا عظيمة فجعلت الفراش والجناب يرون ضوءها فيقصدونها ويتهافتون فيها، ومن له علم بحالها جعل يستضيء ويستدفع بها من بعيد.

وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المثل بعينه في الحديث الذي رواه مالك بن إسماعيل عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني ممسك بحجزكم عن النار وتتقاهمون فيها تقاحم الفراش والجناب، ويوشك أن أرسل بحجزكم». وفي لفظ آخر: «مثلي ومثلكم كمثل

رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعلت الفراش والجنادب يتقاهن فيها، فأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغلبوني وتتقاهون فيها». (١).

وهذا المثل مطبق على أهل الدنيا المنهمكين فيها، فالرسل تدعوهم إلى الآخرة وهم يتقاهون في الدنيا تقاحم الفراش.

### فصل

المثال الرابع عشر: مثل قوم خرجوا في سفر بأموالهم وأهليهم فمروا بواد مشعب كثير المياه والفواكه فنزلوا به وضربوا خيمهم وبنوا هنالك الدور والقصور، فمر بهم رجل يعرفون نصحه وصدقه وأمانته فقال: إنى رأيت بعيني هاتين الجيش خلف هذا الوادي وهو قاصدكم فاتبعوني أسلك بكم على غير طريق العدو فتنجوا منه.

فأطاعته طائفة قليلة، فصاح فيهم: يا قوم النجاة النجاة، أتيتم أتيتم. وصاح السامعون له بأهليهم وأولادهم وعشائهم، فقالوا: كيف نرحل من هذا الوادي وفيه مواشينا وأموالنا ودورنا وقد استوطنناه؟ فقال لهم الناصح: لينج كل واحد منكم بنفسه مما خف عليه من متاعه، وإلا فهو مأخوذ وماله محتاج.

فثقل على أصحاب الجد والأموال ورؤساء القوم النقلة ومفارقة ما هم فيه من النعيم والرفاهية والدعة. وقال كل أحق: لى أسوة بالقاعدين فهم أكثر مني مالا وأهلا، فما أصابهم أصابني معهم. ونهض الأقلون مع الناصح ففازوا بالنجاة.

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢٦) ومسلم (٢٢٨٥).

وصبح الجيش أهل الوادي فقتلهم واجتاح أموالهم.

وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المثل بعينه في الحديث المتفق على صحته من حديث أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وأنا النذير العريان فالنجاة النجاة. فأطاعه طائفة من قومه فأدجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق»<sup>(١)</sup>.

### فصل

المثال الخامس عشر: رجل هياً داراً وزينها ووضع فيها من جميع الآلات ودعى الناس إليها، فكلما دخل داخل أجلسه على فراش وثير، وقدم إليه طبقاً من ذهب عليه لحم، ووضع بين يديه أوان مفتخرة فيها من كل ما يحتاج إليه، وأخدمه عبده ومماليكه، فعرف العاقل أن ذلك كله متاع صاحب الدار وملكه وعبده، فاستمتع بتلك الآلات والضيافة مدة مقامه في الدار ولم يعلق قلبه بها ولا حدث نفسه بتملكها، بل اعتمد مع صاحب الدار ما يعتمده الضيف، يجلس حيث أجلسه ويأكل ما قدمه له ولا يسأل عما وراء ذلك اكتفاء منه بعلم صاحب الدار وكرمه وما يفعله مع ضيوفه؛ فدخل الدار كريماً وتمتع فيها كريماً وفارقها كريماً ورب الدار غير ذام له.

(١) سبق شرحه.

وأما الأحق فحدث نفسه بسكنى الدار وحوز تلك الآلات إلى ملكه وتصرفه فيها بحسب شهوته وإرادته فتخير المجلس لنفسه، وجعل ينقل تلك الآلات إلى مكان في الدار يخبئها فيه، وكلما قدم إليه ربه شيئاً أو آلة حدث نفسه بملكه واختصاصه به عن سائر الأضياف، ورب الدار يشاهد ما يصنع وكرمه يمنعه من إخراجها من داره، حتى إذا ظن أنه استبد بتلك الآلات وملك الدار وتصرف فيها وفي آلتها تصرف المالك الحقيقي واستوطنها واتخذها داراً له، أرسل إليه مالكةها عبيده فأخرجوه منها إخراجاً عنيفاً وسلبوه كل ما هو فيه، ولم يصحبه من تلك الآلات شيء، وحصل على مقت رب الدار وافتضاحه عنده وبين ممالكه وحشمه وخدمه.

فليتأمل اللبيب هذا المثل حق التأمل فإنه مطابق للحقيقة والله المستعان.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كل أحد في هذه الدنيا ضيف وما له عارية، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون أنا أحدثه، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب. وقال: ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها. فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب. قال: تركتيني تلطخت ثم أخبرتيني بابني.

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان منها. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في ليلتكما»<sup>(١)</sup>، وذكر الحديث.

### فصل

المثال السادس عشر: قوم سلكوا مفازة فاجأهم العطش، فانتهوا إلى البحر وماؤه أمر شيء وأملحه، فلشدة عطشهم لم يجدوا مرارته وملوحته فشربوا منه فلم يرووا، وجعلوا كلما ازدادوا شربا ازدادوا ظمأ حتى تقطعت أمعاؤهم وماتوا عطشا. وعلم عقلاؤهم أنه مر مالح، وأنه كلما ازداد الشارب منه ازداد ظمأه، فتباعدها عنه مسافة حتى وجدوا أرضا حلوة فحفروا فيها قلياً، فنبع لهم ماء عذب فرات فشربوا وعجنوا وطبخوا ونادوا إخوانهم الذين على حافة البحر هلموا إلى الماء الفرات، وكان منهم المستهزئ ومنهم المعرض الراضي بما هو فيه، وكان المجيب واحداً بعد واحد.

وهذا المثل بعينه قد ضربه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «مثل طالب الدنيا كمثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله».

### فصل

المثال السابع عشر: مثل الإنسان ومثل ماله وعمله وعشيرته مثل رجل له ثلاثة إخوة، ففضى له سفر بعيد طويل لا بد له منه فدعا إخوته الثلاثة وقال: قد حضر ما ترون من هذا السفر الطويل وأحوج ما كنت إليكم الآن.

فقال أحدهم: أنا كنت أخاك إلى هذه الحال، ومن الآن فلست بأخ ولا

(١) متفق عليه.

صاحب، وما عندي غير هذا. فقال له: لم تغن عنى شيئاً.

فقال للآخر: ما عندك؟ فقال: كنت أخاك وصاحبك إلى الآن، وأنا معك حتى أجهزك إلى سفرك وتركب راحلتك، ومن هنالك لست لك بصاحب. فقال له: أنا محتاج إلى مرافقتك في مسيري. فقال: لا سبيل لك إلى ذلك. فقال: لم تغن عنى شيئاً.

فقال للثالث: ما عندك أنت؟ فقال: كنت صاحبك في صحتك ومرضك، وأنا صاحبك الآن، وصاحبك إذا ركب راحلتك، وصاحبك في مسيرك، فإن سرت سرت معك وإن نزلت نزلت معك، وإذا وصلت إلى بلدك كنت صاحبك فيها لا أفارقك أبداً. فقال: إن كنت لأهون الأصحاب علي وكنت أوتر عليك صاحبك، فليتنى عرفت حقك وأثرتك عليهما.

فالأول ماله، والثاني أقاربه وعشيرته وأصحابه، والثالث عمله.

وقد روى في هذا المثل بعينه حديث مرفوع لكنه لا يثبت، رواه أبو جعفر العقيلي في «كتاب الضعفاء» من حديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة وعن ابن المسيب، عن عائشة مرفوعاً وهو مثل صحيح في نفسه مطابق للواقع.

## فصل

المثال الثامن عشر: وهو من أحسن الأمثلة.

ملك بنى داراً لم ير الرءاؤون ولم يسمع السامعون أحسن ولا أوسع ولا أجمع لكل ملاذّ النفوس منها، ونصب لها طريقاً، وبعث داعياً يدعو الناس إليها، وأقعد

على الطريق امرأة جميلة قد زينت بأنواع الزينة وألبست أنواع الحلى والحلل وممر الناس كلهم عليها، وجعل لها أعوانا وخداما، وجعل تحت يدها ويد أعوانها زاداً للمارين السائرين إلى الملك في تلك الطريق، وقال لها ولأعوانها: من غض طرفه عنك ولم يشتغل بك عني وابتغى منك زاداً يوصله إلي فأخدميه وزوديه ولا تعوقه عن سفره إلي بل أعينيه بكل ما يبلغه في سفره.

ومن مد إليك عينيه ورضي بك وأثرك علي وطلب وصالك، فسوميه سوء العذاب، وأوليه غاية الهوان واستخدميه واجعليه يركض خلفك ركض الوحش. ومن يأكل منك فأخذه به قليلاً ثم استرده منه واسلبه إياه كله، وسلطي عليه أتباعك وعبيدك، وكلما بالغ في محبتك وتعظيمك وإكرامك فقابليه بأمثاله قلى وإهانة وهجرا حتى تتقطع نفسه عليك حسرات.

فتأمل هذا المثل وحال خطاب الدنيا وخطاب الآخرة، والله المستعان.

### فصل

المثال التاسع عشر: ملك خط مدينة في أصح المواضع وأحسنها هواء وأكثرها مياهاً، وشق أنهارها وغرس أشجارها، وقال لرعيته: تسابقوا إلى أحسن الأماكن فيها، فمن سبق إلى مكان فهو له ومن تخلف سبقه الناس إلى المدينة فأخذوا منازلهم وتبوؤوا مساكنهم فيها وبقي من أصحاب الحسرات.

ونصب لهم ميدان السباق وجعل على الميدان شجرة كبيرة لها ظل مديد، وتحتها مياه جارية، وفي الشجرة من كل أنواع الفواكه، وعليها طيور عجيبة الأصوات، وقال لهم: لا تغتروا بهذه الشجرة وظلها، فعن قليل تجتث من أصلها ويذهب

ظلمها وينقطع ثمرها وتموت أطيّارها.

وأما مدينة الملك فأكلها دائم وظلمها مديد ونعيمها سرمدى، وفيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فسمع الناس بها فخرجوا في طلبها على وجوههم، فمروا بتلك الشجرة على إثر تعب ونصب وحر وظمأ، فنزلوا كلهم تحتها واستظلوا بظلها وذاقوا حلاوة ثمرها وسمعوا نغمات أطيّارها، فقيل لهم: إنما نزلتم تحتها لتحموا أنفسكم وتضمروا مراكبكم للسباق فتهيئوا للركوب وكونوا على أهبة، فإذا صاح النفير استدرتكم حلبة السباق.

فقال الأكثرون: كيف ندع هذا الظل الظليل والماء السلسبيل والفاكهة النضجة والدعة والراحة ونقتحم هذه الحلبة في الحر والغبار والتعب والنصب والسفر البعيد والمفاوز المعطشة التي تنقطع فيها الأمعاء؟ وكيف نبيع النقد الحاضر بالنسيئة الغائبة إلى الأجل البعيد ونترك ما نراه إلى ما لا نراه وذرة منقودة في اليد أولى من ذرة موعودة بعد غد، خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به! ونحن بنو اليوم وهذا عيش حاضر كيف نتركه لعيش غائب في بلد بعيد لا ندري متى نصل إليه؟ ونهض من كل ألف واحد وقالوا: والله ما مقامنا هذا في ظل زائل تحت شجرة قد دنى قلعتها وانقطع ثمرها وموت أطيّارها ونترك المسابقة إلى الظل الظليل الذي لا يزول والعيش الهنيء الذي لا ينقطع إلا من أعجز العجز. وهل يليق بالمسافر إذا استراح تحت ظل أن يضرب خبائه عليه ويتخذ وطنه خشية التأذي بالحر وبالبرد؟ وهل هذا إلا أسفه السفه؟ فالسباق السباق والبدار البدار.

حكم المنية في البرية جارى      ما هذه الدنيا بدار قرار  
اقضوا ما ربكم سراعاً إنهما      أعماركم سفر من الأسفار  
وتراكموا خيل السباق وبادروا      أن تستردوا من عواري  
ودعوا الإقامة تحت ظل زائل      أنتم على سفر بهذي الدار  
من يرجو طيب العيش فيها إنهما      يبني الرجاء على شفير هار  
والعيش كل العيش بعد فراقها      في دار أهل السبق أكرم دار

فاقتحموا حلقة السباق ولم يستوحشوا من قلة الرفاق، وساروا في ظهور العزائم ولم تأخذهم في سيرهم لومة لائم. والمتخلف في ظل الشجرة نائم، فوالله ما كان إلا قليل حتى ذوت أغصان تلك الشجرة، وتساقطت أوراقها، وانقطع ثمرها، ويبست فروعها، وانقطع مشربها. فقلعها قيمها من أصلها، فأصبح أهلها في حر السموم يتقلبون، وعلى ما فاتهم من العيش في ظلها يتحسرون، أحرقها قيمها فصارت هي وما حولها نارا تلظى، وأحاطت النار بمن تحتها فلم يستطع أحد منهم الخروج منها. فقالوا: أين الركب الذين استظلوا معنا تحت ظلها ثم راحوا وتركوه؟ فقيل لهم: ارفعوا أبصاركم تروا منازلهم. فأوهم من البعد في قصور مدينة الملك وغرفها يتمتعون بأنواع اللذات، فتضاعفت عليهم الحشرات ألا يكونوا معهم، وزاد تضاعفها بأن حيل بينهم وبين ما يشتهون، وقيل: هذا جزاء المتخلفين وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون...

### فصل

وقد مثلت الدنيا بمنام، والعيش فيها بالحلم، والموت باليقظة.

ومثلت بمزرعة، والعمل فيها بالبذر، والحصاد يوم المعاد.

ومثلت بدار لها بابان: باب يدخل منه الناس، وباب يخرجون منه.

ومثلت بحية ناعمة الملمس، حسنة اللون، وضربتها الموت.

ومثلت بطعام مسموم، لذيد الطعم طيب الرائحة، من تناول منه بقدر حاجته كان فيه شفاؤه، ومن زاد على حاجته كان فيه حتفه.

ومثلت بالطعام في المعدة، إذا أخذت الأعضاء منه حاجتها فحبسه قاتل أو مؤذ، ولا راحة لصاحبه إلا في خروجه؛ كما أشار إليه النبي في آكلة الخضر، وقد تقدم.

ومثلت بامرأة من أقبح النساء قد انتقبت على عينين فتنت بهما الناس، وهى تدعو الناس إلى منزلها، فإذا أجابوها كشفت لهم عن منظرها وذبحتهم بسكاكينها، وألقتهم في الحفر، وقد سلطت على عشاقها تفعل بهم ذلك قديما وحديثا».

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

### أحاديث ضعيفة من الأمثال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ فَيَسْمَعُ الْحِكْمَةَ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا بِشَرِّ مَا سَمِعَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا، فَقَالَ: يَا رَاعِي، أَجْزَرَنِي شَاةٌ مِنْ غَنَمِكَ، قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبٍ

الغنم.

رواه الإمام أحمد رحمته الله (٨٦٣٩) قال ابن حجر: علي بن زيد ضعيف.

وقال في أوس بن أبي أوس: مجهول.

وقال الشيخ الألباني في «الجامع الصغير وزيادته»: «ضعيف»؛ انظر حديث

رقم (٥٢٣٩) في «ضعيف الجامع».

### حديث آخر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَجْرَدٌ فِيهِ مِثْلُ السَّرَاحِ يَزْهَرُ، وَقَلْبٌ أَغْلَفٌ مَرْبُوطٌ عَلَى غِلاَفِهِ، وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ، وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ، فَأَمَّا الْقَلْبُ الْأَجْرَدُ: فَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ سِرَاجُهُ فِيهِ نُورُهُ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْأَغْلَفُ: فَقَلْبُ الْكَافِرِ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمَنْكُوسُ: فَقَلْبُ الْمُنَافِقِ عَرَفَ، ثُمَّ أَنْكَرَ، وَأَمَّا الْقَلْبُ الْمُصْفَحُ: فَقَلْبٌ فِيهِ إِيْمَانٌ وَنِفَاقٌ، فَمِثْلُ الْإِيْمَانِ فِيهِ كَمِثْلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا الْمَاءُ الطَّيِّبُ، وَمِثْلُ النِّفَاقِ فِيهِ كَمِثْلِ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ، فَأَيُّ الْمُدَّتَيْنِ غَلَبَتْ عَلَى الْأُخْرَى غَلَبَتْ عَلَيْهِ». رواه أحمد رحمته الله (١١١٢٩).

قال العلامة الألباني رحمته الله [في «السلسلة الضعيفة» (١١/١٦٢) (٥١٥٨)]:

«ضعيف».

### حديث آخر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَمِثْلُ الْإِيْمَانِ كَمِثْلِ الْفَرَسِ، عَلَى آخِيَّتِهِ يَجُولُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى

الإيمان». رواه أحمد (١١٣٣٥).

عبد الله بن الوليد بن قيس بن الأخرم التجيبي المصري. روى له أبو داود والنسائي. قال ابن حجر: لين الحديث. وشيخه سليمان لم أقف له على ترجمة. ومدار الحديث عليهما. وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي قال: أبو سليمان الليثي، وعبد الله بن الوليد التميمي كلاهما ثقة. وهو وهم منه.

والآخية: أي يبعد عن ربه بالذنوب وأصل إيمانه ثابت.

قال الشيخ الألباني [في «الترغيب والترهيب» (٢/١٥٩)]: «ضعيف».

### حديث آخر

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ، كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ، أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ».

رواه أحمد رحمته الله (١٢٦٠٠): ورشدين بن سعد، ضعيف. قال الذهبي: سيء الحفظ، و كان صالحا عابدا محدثا، قال أبو زرعة: ضعيف. وهو في «ضعيف الجامع» (١٩٧٣).

### حديث آخر

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي حَدِيثِهِ: فَلَقِيتُ: أَبَا الدَّرْدَاءِ - فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الَّذِي يُعْتَقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا سَبَعَ». رواه أحمد رحمته الله: (٢٧٥٣٣).

وأبو حبيبة الطائي، قال ابن حجر: مقبول، أي: مجهول.

قال الألباني [في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٣/٤٩٠)]: «ضعيف، أخرجه أبو داود (٣٩٦٨) والنسائي (٢/١٢٥) والترمذي (٢/١٧) .. فتحسين الحافظ لإسناده في «الفتح» (٥/٣٧٤) غير حسن، وإن وافقه المناوي وقلده الغماري، و أقره المعلق على «شرح السنة» (٦/١٧٢). والله المستعان».

### حديث آخر

حديث: عن طاووس عن ابن عباس مرفوعا: «قال الله تبارك و تعالى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، وأجعل له في الظلمة نورا، وفي الجهالة حلما، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة».

قال الألباني [في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٢/٣٦٥)]: «ضعيف. رواه البزار (ص ٦٥ - زوائده) و ابن حبان في «المجروحين» (٢/٣٥) عن عبد الله بن واقد الحراني عن حنظلة بن أبي سفيان عن طاووس عن ابن عباس مرفوعا».

### حديث آخر

حديث: «يَا عَلِيُّ مَثَلُ الَّذِي لَا يُتَمُّ صَلَاتُهُ كَمَثَلِ حُبْلَى حَمَلَتْ، فَلَمَّا دَنَا نَفَاسُهَا أَسْقَطَتْ فَلَا هِيَ ذَاتٌ وَلَدٍ وَلَا هِيَ ذَاتُ حَمَلٍ وَمَثَلُ الْمُصَلِّي كَمَثَلِ التَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رَبْحُهُ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ كَذَلِكَ الْمُصَلِّي لَا تُقْبَلُ نَافِلَتُهُ حَتَّى يُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ».

قال الألباني [في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٣/٤١٣)]: «ضعيف أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/٣٨٧) .. من طريق موسى بن عبيدة الربذي .. وقال البيهقي: موسى بن عبيدة لا يحتج به».

### حديث آخر

عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ الطَّائِيِّ قَالَ: أَوْصَى إِلَيَّ أَخِي بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقُلْتُ: إِنَّ أَخِي أَوْصَى إِلَيَّ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، فَأَيْنَ تَرَى لِي وَضَعَهُ، فِي الْفُقَرَاءِ، أَوْ الْمَسَاكِينِ، أَوْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَمْ أَعْدِلْ بِالْمُجَاهِدِينَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ».

وهو في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» قال الألباني [ (٣/٤٩٠)]: ضعيف. أخرجه أبو داود (٣٩٦٨) والنسائي (٢/١٢٥) والترمذي (٢/١٧).

### حديث آخر

حديث أبي هريرة مرفوعا: «مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا بِشَرِّ مَا سَمِعَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا، فَقَالَ: يَا رَاعِي أَجَزَرْنِي شَاةٌ مِنْ غَنَمِكَ، قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ».

قال الألباني [في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٤/٢٤٤)]: «ضعيف. رواه ابن ماجة (٤١٧٢) وأحمد (٢/٣٥٣) وعلي بن زيد ضعيف، وهو ابن جدعان».

### حديث آخر

حديث أبي هريرة رفعه: «مَثَلُ بِلَالٍ كَمَثَلِ نَحْلَةٍ غَدَتُ تَأْكُلُ مِنَ الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ، ثُمَّ هُوَ حُلُوٌّ كُلُّهُ».

قال الألباني [في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (١٣/٥)]: «ضعيف. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/١٤٧/١ - ١٨١ - مكتبة المعارف)، من طريقه دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم عن ابن حجرية عن أبي هريرة رفعه».

قلت: وهذا سند ضعيف من أجل أبي السمح، فإنه صاحب مناكير، وبخاصة في روايته عن أبي الهيثم.

### حديث آخر

حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ الْحَرَبِ فِي الظَّاهِرِ، فَإِذَا دَخَلَتْ وَجَدْتَهُ مُوْتَقًّا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ كَالْقَبْرِ الْمَشْرِقِ الْمُجْصَّصِ يُعْجَبُ مَنْ رَأَاهُ وَجَوْفُهُ مُمْتَلِئٌ نَتْنًا».

قال الألباني [في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٢٥٥/٥)]: «ضعيف جدا. أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢/٣٣٢/١) عن إبراهيم بن أبي يحيى: حدثنا شريك ابن أبي نمر عن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ... فذكره».

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدا، إبراهيم هذا هو ابن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهو متروك.

## حديث آخر

عن عثمان مرفوعاً: «إن القرآن مثله كمثل جراب فيه مسك قد ربطت فاه فإن فتحته فاح ريح المسك و إن تركته كان مسكا موضوعاً مثل القرآن إن قرأته و إلا فهو في صدرك».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (١٥١٧) في «ضعيف الجامع». (الحكيم).

## حديث آخر

عن أنس مرفوعاً: «إن مثل العلماء في الأرض، كمثل النجوم في السماء، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم، أو شك أن تصل الهداة».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم: (١٩٧٣) في «ضعيف الجامع». (حم).

## حديث آخر

عن أبي هريرة مرفوعاً: «تعلموا القرآن، واقرأوه وارقدوا، فإن مثل القرآن ومن تعلمه فقام به كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحُه كل مكان، ومثل من تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب، أو كي على مسك».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (٢٤٥٢) في «ضعيف الجامع». (ت ن ه - حب).

### حديث آخر

عن ابن عمر مرفوعاً: «ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين و ذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم، و ذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد تحات من الصريد و ذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة و ذاكر الله في الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح و أعجم».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (٣٠٣٧) في «ضعيف الجامع». (حل).

### حديث آخر

حديث أبي الدرداء مرفوعاً: «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء».

قال الشيخ الألباني: «موضوع»؛ انظر حديث رقم (٥٢٣٧) في «ضعيف الجامع».

### حديث آخر

عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ مَرْفُوعًا: «مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْتَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنْوَرِهَا».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (٥٢٣٦) في «ضعيف الجامع».

قال المناوي رحمته الله [في «فيض القدير» (٥/٦٤٧)]: «مثل الرافلة في الزينة» أي المتبخرة فيها. يقال: رفل إزاره إذا أرخاه. «في غير أهلها» أي فيمن يحرم نظره إليها. «كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها» أي المرأة.

قال ابن العربي: معناه صحيح ظاهر فإن اللذة في المعصية عذاب والراحة نصب والشبع جوع والبركة محق والنور ظلمة والطيب نتن، وعكسه الطاعات كخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ودم الشهيد اللون لون دم والريح ريح المسك».

### حديث آخر

عن أبي موسى مرفوعاً: «مثل المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه كمثل البنيان يشد بعضه بعضاً».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (٥٢٤٢) في «ضعيف الجامع». (خط).

### حديث آخر

عن أبي أمامة مرفوعاً: «مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ فِي النَّسَاءِ كَمَثَلِ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ الَّذِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ بَيْضَاءً».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (٥٢٤٦) في «ضعيف الجامع». (طب).

### حديث آخر

عن سهل بن سعد مرفوعاً: «مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَفَرَسِي رِهَانٍ. مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمٌ طَلِيعَةً، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يَسْبِقَ الْأَخُ بِثَوْبِهِ أُتِيَتْهُ أُتِيَتْهُ. أَنَا ذَاكَ، أَنَا ذَاكَ».

قال الشيخ الألباني رحمته الله: «ضعيف»؛ انظر حديث رقم (٥٢٥٢) في «ضعيف الجامع». (هب).

### حديث آخر

حديث: «إن مثل الأشعريين في الناس كصرار المسك».

«ضعيف»؛ وانظر «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٤١٤).



**خاتمة:**

انتهى ما أردت جمعه بحمد الله ربي ومنته وكرمه وإحسانه، مع اعترافي بالتقصير غير القصير، والخطأ غير اليسير، ولكن حسبي أني بشر حقير أستعين بمولاي القدير، هو المولى نعم النصير، من لي سواه ناصرًا ومعينًا وموفقًا وهاديًا ونصيرًا، فهو الذي هدى واجتبي ومن كل الشبهات والشهوات عافى، فهو الوهاب وإليه المرجع والمآب، وإياه نرجو وإليه متاب.

٣٠ ربيع آخر ١٤٢٩

بدار السنة بمركز شرقين

صنعاء - اليمن

والحمد لله وحده

\*\*\* \*\*

## الفهرس

- ٣.....مقدمة شيخنا المحدث العلامة
- ٣.....يحى بن على الحجوري
- ٤.....مؤلف كتاب
- ١٣.....ذكر بعض الكتب في الباب ومن كتب في باب الأمثال التشبيلية والحكمية:
- ١٥.....كلمة شكر
- ١٦.....القسم الثاني: أمثال الأحاديث
- ١٦.....باب مثل العلم الذي بعث به رسول الله ﷺ
- ١٩.....باب مثل رسول الله ﷺ
- ٢٠.....باب أمثال رسول الله ﷺ وأمته
- ٢١.....مثل آخر
- ٢٧.....مثل حياء رسول الله ﷺ
- ٢٨.....مثله ﷺ في الخطبة
- ٢٩.....مثل مكانة رسول الله ﷺ بين الأنبياء
- ٣٠.....باب مثل المؤمن
- ٣٣.....مثل المؤمنين
- ٣٥.....مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب وكمثل التحلة
- ٣٦.....مثل المؤمن والبلاء
- ٣٧.....مثل أجر القرآن
- ٣٨.....باب مثل الناس والقرآن
- ٣٩.....باب مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه

- ٤٠..... باب مثل صاحب القرآن
- ٤١..... مثل القرآن والنبي ﷺ
- ٤٢..... مثل الصراط المستقيم
- ٤٤..... باب مثل الناس
- ٤٦..... مثل آخر للناس
- ٤٨..... باب مثل الجليس الصالح والجلس سوء
- ٤٩..... حديث آخر في الباب ومثل القلب
- ٥٠..... باب مثل المنافق
- ٥١..... باب مثل المنفق
- ٥٣..... باب مثل المسلمين واليهود والنصارى
- ٥٤..... باب مثل الواقع في الشبهات
- ٥٩..... مثل القائم على حدود الله تعالى والمدّهن فيها
- ٦١..... باب مثل المرأة
- ٦٢..... مثل الإنسان وأجله
- ٦٣..... مثل ابن آدم ومثل الموت
- ٦٥..... مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه
- ٦٦..... مثل الذي يتعلم ولا يحدث بعلمه
- ٦٨..... باب التمثيل في الدعاء
- ٦٩..... باب مثل الصدقة التي يمينها الله

- ٧٠..... أمثال عظيمة في حديث الحارث الأشعري
- ٧٢..... باب مثل الذي يستشرف للمال كالذي يأكل ولا يشبع
- ٧٦..... باب مثل الذي يصبر على أذى من يحسن إليه
- ٧٧..... باب مثل صوت الوحي على رسول الله ﷺ
- ٧٩..... باب مثل فضل عائشة رضي الله عنها على النساء
- ٨٠..... باب مثل الفتن
- ٨٠..... باب مثل الحوض (طوله وعرضه وكيزانه ولونه)
- ٨٦..... باب مثل أباريق الحوض
- ٨٧..... باب مثل من يذاد من الحوض
- ٨٩..... باب مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه
- ٩٠..... باب دوي ذكر الله حول العرش
- ٩٠..... باب مثل رحمة الله سبحانه
- ٩٣..... باب مثل أقوام ممن يدخل الجنة
- ٩٣..... باب مثل فرح الله بتوبة عبده
- ٩٥..... باب مثل الإيمان والهداية آخر الزمن
- ٩٦..... مثل من يكيد المدينة
- ٩٧..... مثل رسول الله ﷺ قرب الساعة بأصبعيه
- ٩٨..... تشبيه من حسان بين يدي رسول الله ﷺ
- ٩٨..... مثل الذي تفوته صلاة العصر
- ١٠٠..... مثل من يتقر في سجوده

- ١٠١ ..... مثل الذي يصليّ ورأسه معقوصٌ
- ١٠٢ ..... مثل محقرات الذنوب
- ١٠٣ ..... مثل تكفير الذنوب
- ١٠٥ ..... مثل علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٦ ..... مثل جمال جرير
- ١٠٧ ..... مثل المجاهد
- ١٠٧ ..... مثل وجوه أول زمرة يدخلون الجنة وعيشهم
- ١١٠ ..... باب مثل رؤية الله يوم القيامة
- ١١١ ..... عقيدة أهل السنة في هذا المثل
- ١١٣ ..... مثل ما بين مصراعي الجنة
- ١١٥ ..... مثل الأمراء مع الناس
- ١١٦ ..... مثل الفتن كمواقع القطر
- ١١٧ ..... مثل الإمام كالجنة
- ١١٨ ..... مثل العبادة في المرح
- ١١٨ ..... مثل من يبقى بعد ذهاب الصالحين
- ١١٩ ..... مثل الذي يأتي الجمعة
- ١٢١ ..... مثل الذي يصوم ثلاثة أيام من الشهر
- ١٢١ ..... مثل الصيام كالجنة
- ١٢٢ ..... مثل الصوم كالجنة ومثل إطفاء الصدقة الخطيئة

- ١٢٤ ..... مثل خلوف فم الصائم
- ١٢٥ ..... مثل المجاهد في سبيل الله
- ١٢٥ ..... مثل حرمة المسلم وعرضه
- ١٢٨ ..... مثل حرمة نساء المهاجرين
- ١٢٩ ..... مثل دخول العمرة في الحج
- ١٣٠ ..... مثل الذي يعين قومه على غير الحق
- ١٣١ ..... مثل الذي يمشي على قبر مسلم
- ١٣٢ ..... مثل قلة المسلمين في الأمم
- ١٣٣ ..... مثل الذي يحج فلم يرفث ولم يفسق
- ١٣٣ ..... مثل المتشعب بما لم يعط
- ١٣٥ ..... تمثيل رسول الله ﷺ فعل أصحابه بالخيل
- ١٣٥ ..... مثل الذي يمدح ويطري في مدحه
- ١٣٧ ..... تمثيل رسول الله ﷺ القراطين بالجليلين العظيمين
- ١٣٨ ..... مثل غدو الناس وسعيهم
- ١٣٩ ..... مثل الذي يصوم رمضان ويتبعه سناً من شوال كمن صام الدهر
- ١٤٠ ..... مثل نقض الإسلام
- ١٤٠ ..... فتنة القبر كفتنة الدجال
- ١٤١ ..... مثل مروق الخوارج من الدين
- ١٤٣ ..... مثل فتن آخر الزمان
- ١٤٣ ..... مثل فتن آخر الزمان كقطع الليل المظلم

- ١٤٤ ..... مثل عرض الفتن على القلوب
- ١٤٦ ..... أمثال في حديث الدجال
- ١٤٩ ..... مثل غربة الإسلام في آخره كغربته في أوله
- ١٥٠ ..... مثل ألم القتل في سبيل الله
- ١٥١ ..... مثل الذين يقاتلهم المسلمون من الترك
- ١٥١ ..... قول ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة»
- ١٥٢ ..... مثل الهدى والسداد
- ١٥٢ ..... مثل من هلك الله
- ١٥٣ ..... مثل من يجلس بعد الفجر حتى تطلع الشمس
- ١٥٤ ..... أمثال خاتم رسول الله
- ١٥٩ ..... قول النبي ﷺ لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه ومثل اتباع سنن اليهود والنصارى
- ١٦١ ..... مثل الذي يأكل من آنية الذهب والفضة
- ١٦١ ..... مثل الذي يكثر من الشعر المكروه
- ١٦٢ ..... مثل الصلاة على رسول الله ﷺ في الصلاة
- ١٦٤ ..... مثل الأنصار
- ١٦٦ ..... مثل الحيرة
- ١٦٧ ..... مثل السنة واليوم والشهر عند قرب الساعة
- ١٦٧ ..... مثل دين الله كدين بني آدم والله أحق بالوفاء
- ١٦٨ ..... مثل من حلب ماشية غيره

- ١٦٨ ..... مثل الذي يغالي في المهور
- ١٦٩ ..... مثل دوران المخالف لقوله في النار كما يدور الحمار بالرحى
- ١٧٠ ..... مثل الساعي على الأرملة والمسكين
- ١٧١ ..... مثل إنبات الأرض لأجسام الخلائق
- ١٧١ ..... مثل إنبات من يخرج من النار
- ١٧٤ ..... مثل العائد في هبته
- ١٧٥ ..... مثل قبض الأمانة
- ١٧٧ ..... مثل أفئدة أقوام يدخلون الإسلام
- ١٧٨ ..... مثل من يلعب بالتردشير
- ١٧٨ ..... مثل السترة المشروعة كمؤخرة الرجل
- ١٧٩ ..... مثل نفي المدينة الخبيثة والمنافقين منها
- ١٨٢ ..... تشبيه عرق الإنسان بعرق الحيوان
- ١٨٤ ..... مثل ما ينقص من فضل الله
- ١٨٥ ..... تشبيه رسول الله ﷺ الشهوة كنيب التيس
- ١٨٦ ..... مثل الفطرة كتناج البهيمة
- ١٨٧ ..... تمثيل رسول الله ﷺ الصلوات الخمس بالنهر الجاري
- ١٨٨ ..... مثل الذي تفوته صلاة العصر كالذي وتر أهله وماله
- ١٩٠ ..... النهي عن افتراش كافتراش السبع
- ١٩١ ..... مثل المتوضئين كالغمر المحجلة
- ١٩٢ ..... مثل ورق سدره المنتهى

١٩٦ ..... مثل عيسى والمسيح الدجال.

١٩٧ ..... مثل عين المسيح الدجال.

١٩٨ ..... مثل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٩٩ ..... مثل مرور الناس على الصراط.

٢٠٠ ..... حديث آخر:

٢٠٠ ..... أمثال الدنيا.

٢٠١ ..... أمثال آخر للدنيا.

٢٠٢ ..... مثل آخر.

٢٠٦ ..... مثل آخر عن وهب بن منبه.

٢٠٧ ..... مثل آخر عن سفيان.

٢٠٧ ..... مثل آخر.

٢٠٧ ..... مثل آخر.

٢٢٧..... **أحاديث ضعيفة من الأمثال**

٢٢٨ ..... حديث آخر.

٢٣١ ..... حديث آخر.

٢٣٧..... **خاتمة:**

٢٣٨..... **الفهرس**

